مملكة كنده

في شبه الجزيرة العربية

المستشرق السويدي

جونار أولندر

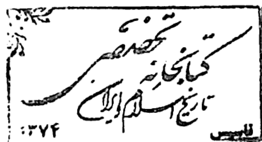


ترجمه وحققه وقدم له:

الدكتور عبد الجبار المطلبي



المركز الأكاديمي للأبحاث



مملكة كندة في شبه الجزيرة العربية

المركز الأكاديمي للأبحاث

مملكة كندة في شبه الجزيرة العربية

تأليف جونار اولندر

ترجمه وحققه وقدم له

الدكتور عبد الجبار المطلبي

مملكة كندة في شبه الجزيرة العربية

The Kingdom of Kinda in the Arabian Peninsula.

تأليف: Gunnar Olinder، ترجمه وحققه وقدم له :الدكتور عبد الجبار المطلبي.

تصميم الكتاب وغلافه:المركز الأكاديمي للأبحاث. التقويم اللغوي:د. حسين الوطيفي. تنضيد : علي الحسناوي.

الناشر:المركز الأكاديمي للأبحاث

العراق .تورنتو.كندا

The Academic Center for Research

TORONTO – CANADA

موثق بدار الكتب والوثائق الكندية/Library and Archives Canada

ISBN 978-1-927946-00-8

بيروت . الطبعة الأولى ٢٠١٤

website\\www.academyc2010.com

Email - nasseralkab77@yahoo.com

توزيع : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : بيروت. لبنان

الجناح. شارع زاهية سلمان. مبنى مجموعة تحسين الخياط

٢٠٤٧-٧٦١١ بيروت . لبنان

Fax: +961-1-830609 Tel:+961-1-830608

Email:tradebooks@all-prints.com

Website:www.all-prints.com

مقدمة المركز الاكاديمي للأبحاث

أخذت تميل الدراسات الحديثة المعنية بدراسة الإسلام المبكر في مرحلته التكوينية إلى ان مدى الكثير من ظواهر تشكله ومملامحه المعتادة تعود إلى أعمق منذ ذلك التاريخ ،ربما ترجع إلى قرنين اسبق من انبلاجه الفعلي في الربع الأول من القرن السابع الميلادي وتحديدا عند الدويلات أو الممالك والإمارات الصغيرة المتناثرة التي حكمت في شبه الجزيرة العربية سواء في شمالها او جنوبها والتي عرفت بنمط محدد من التكوين الاجتماعي والسياسي والديني،فقد حمل بعضها البوادر الأولى أو المقدمات التمهيدية لصورة الدولة وفكرتها في عصر النبوة .

ومن هذه الأهمية تبرز ربما دراسة مرحلة تاريخ العرب قبل الإسلام بوصفها الطبقة الأولى التي تموضعت عليها مراحل او طبقات التاريخ الإسلامي،لكن مع تلك الضرورة العلمية الملحة،فان تلك المرحلة تعاني مشاكل حقيقية وعميقة على مستوى المصادر والمناهج الواجب اقتفائها. فالرواية العربية الإسلامية مشوشة وغير موثوقة لاعتبارات زمنية بين تواريخ تلك الممالك والإمارات ومراحل التدوين الإسلامي وتاريخه،فتبرز حيال ذلك توظيف المصادر الكلاسيكية (البيزنطية والسريانية) وهذا يدمجها ضمن الدراسات Late Antiquity أواخر العصور القديمة مما يتطلب مقدمات طويلة لاستكمال عملية توظيف مادتها العلمية ومعرفة سياقاتها ومحيطها التاريخي،وربما مملكة التي نشأت

في وسط شبه الجزيرة العربية يمكن ان تكون أنموذج واقعي لتلك الأهمية والإشكالية في الوقت نفسه .

ويظهر ان مؤلف كتاب مملكة كندا المستشرق جونار اولندر تعطى مع الاشتراطات الأنفة فهو حشد بشكل مقارن مع الرواية العربية المصادر البيزنطية والسريانية وادخلها في إطار مقارن لمتابعة تاريخ تلك المملكة.فيعد اكتاب من الدراسات التأسيسية في بابه.

الدكتور نصير الكعبي

مدير المركز الأكاديمي للأبحاث

تورنتو- كندا

٢٠١٣

مقدمة المترجم :

دأبت، وأنا أحاول الوقوف على خطوط من شخصية امرىء القيس التاريخية، على فحص التاريخ العربي القديم مما يتصل بكندة وعلاقاتها بالدول والإمارات القائمة آنئذ، وبالقبائل الأخر المجاورة لها، ولما كانت المادة المتيسرة في المصادر العربية لا تتيح للمرء أن يتلمس طريقه إلا وسط ضباب من الأحداث التي اختلطت فيها الحقيقة بالأسطورة، من غير أن يجد موطئ قدم يبدأ منه تقدمه، فقد رأيت أن أتعقب ما تيسر لي مما كتب المستشرقون في هذا الشأن.وقد اطلعت في أثناء ذلك على بحث أعارنيه صديقي تحت عنوان (ملوك كندة The Kinge of Kinda)، وهو بحث يتألف من ثمانية فصول، ترجمته زوج المستشرق، فيرا اولندر، إلى الانكليزية، ونشرته جامعة لُند عام ١٩٢٧ .ومعه بحث آخر في (آل الجون من بني آكل المرار)، نشره المؤلف نفسه في Le Minde oriental في عام ١٩٣١ م، فوجدت المؤلف قد بذل جهداً صادقاً للإحاطة بالموضوع إحاطة عجيبة، في إيجاز ودقة تنبئان عن حذق العالم الباحث، وسعة إطلاعه، وصبره، مما عودنا عليه . في أحيان كثيرة . أمثاله من الباحثين الغربيين، ولم يتح المؤلف كبير مجال لمعقب، ذلك لأنه تعقب أخبار كندة، وأحداثها فيما كتب المؤرخون العرب، وصنفها في مجموعات بحسب رواتها واتجاهاتهم، كما تعقب ما سجل القدامى من مؤرخي السريان والأغريق، وما انتهى إليه الباحثون المحدثون من المستشرقين، واطلع على المخطوطات المتيسرة، والنقوش المكتشفة حتى كتابته فصوله، فجاء مؤلفه قيماً في تناوله ومعالجته، وفي موضوعه الذي سلّط

فيه الضوء على بقعة في شبة جزيرة العرب في فترة أظهرت كثير من الأحداث، ما لها من كبير شأن وعظيم خطر، على ما يكتنفها من اضطراب وغموض.

وما أن وقع هذا المؤلف في يدي حتى رحت أدون منه ملاحظاتي التي، رجوت أن تؤلف أحد المراجع في كتابة فصل، أو بمعنى أدق، أعادة كتابة، فصل كنت كتبته في أمر (الملك الضليل)، ثم إذا بي أجد تلك الملاحظات، تتجاوز ترجمة خمسين صفحة من ذلك المؤلّف، فخطر لي أني كنت أمضي في ترجمته من غير قصد إلى ذلك، فعقدت العزم على ترجمته، وتركت ملاحظاتي جانباً، وعدت من حيث بدأت: أضبط الترجمة، وأقابل النصوص بمصادرها، واحققها، ما استطعت إلى ذلك سبيلا، وأعدت تنقيح الترجمة بمقابلة النص الانكليزي مرة أخرى بها، فتهيأ على ما هو عليه الآن، آملاً أن يجد فيه الباحثون مادة تعينهم في بحوثهم التي تتصل بدارسة تاريخ العرب وآدابهم في تلك الحقب الماضية.

ولقد مضى على فصول (ملوك كندة) أكثر من أربعين عاماً، ولا تزال المرجع الأول في هذا الموضوع، إن لم تكن المرجع الوحيد في ذلك، ولكن هذه الفترة المديدة التي أعقبت كتابتها، كانت خصبة في كثير من الوجوه، ولا سيما في مكتشفات النقوش، وفي ظهور مخطوطات كانت في حكم المفقودة، وإعادة طبع مصادر كثيرة طبعاً محققاً مضبوطاً، وتقويم نصوص تقويماً أزال الكثير من غموضها، بالإضافة إلى ما جدّ في هذا الموضوع من آراء ومناقشات... فرأيت أن استعرض – هنا – شيئاً من فصول هذا المؤلف مع شيء من التعليق مما يتصل بما جدّ مما كشفت عنه النقوش، بالإضافة إلى ما كنت قد دونت من ملاحظات تناثرت في حواشي صفحاته، وهي ملاحظات

تتعلق، بالنصوص أو آراء الآخرين، وبهنات قليلة ندت عن قلم المؤلف الكبير.

يبحث المؤلف، في الفصلين الأول والثاني، المصادر التي تتناول كندة بالحديث، فيشير، باديء ذي بدء، إلى خلو السجلات التاريخية: البيزنطية والسريانية القديمة مما يمكن أن يوفر مادة يقوم عليها البحث، ما عدا إشارات مقتضبة جاء بها ننوز، وبروكوبيوس، وجون مالالاس، وينوفاينس، ويوشع العمودي، ولو أمدتنا هذه السجلات بشيء من التفصيل في أمر كندة لأمكن في رأيه أن نجد مقياساً صالحاً لفحص ما جاءت به المصادر العربية في هذا الشأن، فالتفت كذلك، إلى المصادر العربية يستقرئها، ويتفحص مادتها، ويحاول تبويبها بحسب قيمها في بناء دراسة تقوم على المقارنة والبحث الدقيق.

ويحتل الشعر القديم ـ في نظره ـ المقام الأول، من غير أن يغفل عما يشتمل عليه ذلك الشعر من معضلات تتعلق بصحته، وأخر تتصل بتحريف ألفاظه في أفواه الرواة أو على أيدي الناسخين.

ثم تأتي قصص (أيام العرب) التي انقطعت بها الطريق في رحلتها إلينا خلال القرون، فكان ضياعها في صورتها الأصيلة خسارة كبيرة، ومما يضاعف الأسف الشديد كذلك ضياع (كتاب ملوك كندة) و (كتاب الكُلاب الأول والكُلاب الثاني لابن الكلبي) غير أن ما يخفف من هذه الخسارة الكبيرة أن كثيراً من روايات هذه المصادر المفقودة قد تناثرت في كتب الأدب، ولا سيما كتب الشروح والتعليقات وسير الشعراء، كما في شرح الأنباري على المفضليات، وشرح أبي عبيدة على النقائض، والعقد الفريد والاغاني وخزانة الأدب، وفي كتب التاريخ، كتاريخ الطبري، وابن الأثير

وغيرهما.ومن الطبيعي أن يحتل هشام بن محمد الكلبي (ت ٢٠٦ هـ) المنزلة الأولى في هذا الميدان، وهو الذي يرى فيه المؤلف مؤرخاً مدققاً نسبياً فيما يتصل بما قبل الإسلام وأشعار أيام العرب وأقاصيصها، مؤرخاً لم يستمد مادته من الرواية الشفوية حسب، وإنما يبدو أنه استفاد من نقوش وتواريخ من الحيرة (لذلك غالباً ما أيدت البحوث الحديثة أقواله بطرق فريدة أحياناً كاكتشاف لوح امريء القيس بن عمرو اللخمي)[١].

وإذ يجد المؤلف اختلافاً كبيراً في الروايات التي تنسب إلى ابن الكلبي، يحاول تفسير ذلك باختلاف رواته، وأول مصدر له هو أبوه، ثم خراش بن اسماعيل العجلي، (وعجل بن بكر)[٢]، الذي يروي الروايات الشائعة في بكر عن (الكلاب الأول) ثم أبو الكناس الكندي، والشرقي بن القطامي.

ويخلص المؤلف إلى أن الروايات العربية بشأن كندة يمكن تقسيمها على مجموعات رئيسة قليلة، تكاد تؤلف كل منها معلومات كاملة يختلف بعضها عن بعض في معظم الأحوال في أمر مملكة كندة وحكامها.

ووسط عباب الأخبار المتفقة والمختلفة، التي تتباين في السرد والتفصيل وفي الإيجاز، وتلك الأخبار المبتورة والمنفردة والمستطردة، استطاع المؤلف بعد أن أشار إلى المصادر المختلفة ورجال الأخبار والكتب المتأخرة، وما جاء فيها من الروايات التي يمكن ارجاعها إلى مصادرها الأولى، وإلى رجال الأول، وما كان معتمداً على مصادر مجهولة، وكتب قديمة، وأخبار انحدرت عن رواة مجهول أمرهم أن يجد طريقة إلى تنظيم جمهرة الروايات في

---

(١) أنظر ص ٤٦.

(٢) أنظر ابن حزم الاندلسي، جمهرة أنساب العرب، دار المعارف، القاهرة: ١٩٦٢ ص ٣١٢-٣١٤.

مصادرها الرئيسة، التي يمثلها: ابن الكلبي وأبو عبيدة والهيثم بن عدي ودارم بن عقال وابن قتيبة واليعقوبي.

ويعالج المؤلف في الفصل الثالث أمر ظهور كندة على مسرح التاريخ، فتقصر به المصادر التي كانت بين يديه عن التوغل في مطاوي القدم ليقف على ذكر كندة في أيامها الأولى، ويجري مع الروايات العربية التي تذكر أن كندة نزلت في أرض معد وأغلة دخيلة، ويتفق مع الرواية العربية التي تقول إن هذه القبيلة قد هاجرت من بلاد العرب الجنوبية، لدلالة اسمائهم كثر حبيل وأبي كرب ومعد يكرب على ذلك الأصل، كما أن رجال الأنساب يسلكونهم في القبائل اليمانية، وهو يلاحظ أن الإجماع لا ينعقد على ذلك، فياقوت ينقل عن ابن الكلبي: أن سكنى قبيلة كندة في بلاد جنادة بن معد كانت السبب في إن يحتج القائلون أن كندة أيضاً تنتسب إلى عدنان بن معد، ولا يقطع المؤلف بشيء مما يتصل بمنازل كندة الأولى قبل هجرتها إلى غمر ذي كندة في بلاد .... ويذكر نقشاً[٣] - كتب عام ٥٤٣ م - يشير إلى أن مساكن كندة أو جماعة منها كانت تسكن حضر موت أو قريباً منها، وإن كان لا يقطع بيقين من أن (ك د ت) (Kdt) التي يذكرها النقش مرتين تعني كندة، وهو ينفض يديه من النقوش العربية الجنوبية التي تم العثور عليها حتى ذلك الوقت، ومن المصادر الاغريقية التي لا تذكر كندة قبل هجرتها إلى نجد.

وكما لم يستطع تعيين منازل كندة الأولى، لم يستطع أيضاً أن يعين الزمن الذي حدثت فيه الهجرة إلى غمر ذي كندة، ويشك فيما سرد اليعقوبي من أعوام الملوك الخمسة الذين سبقوا حجراً آكل المرار، ويميل مع سبرنجر (Sprenger) إلى أنه يجعل تأثير كندة في النسيء من أيام نزولها في غمر ذي

---

[٣] أنظر ص : ٦٤.

كندة، لقربه من مكة، ثم يستدرك المؤلف فلا يستبعد سكنى كندة (حتى قبل القرن الرابع الميلادي) في الحجاز وتهامة في جوار مكة، إن لم تكن سكنت نجداً.

وربما كان الدليل في نقس أدوليس، وفيما يذكر بطليموس من وجود قوم على ساحل البحر الأحمر يدعون (Kinaidocolpitai)، فيقف حائراً بين جلازر (Glaser) وموريتز (Moritz) اللذين يريان أن الجزء الأول من هذا الاسم تصغير لكندة، وبين بلاو (Blau) وسبرنجر (Sprenger) اللذين يريان أن كونه يشير إلى كنانة هو أكثر احتمالاً، وبين أن يكون هذا الاسم مشيراً إلى قوم آخرين.

ويعرض المؤلف الروايات والأخبار المختلفة، ويقابل بين الآراء المتباينة، وكثيراً ما يقنع بالعرض والمقابلة، إن لم يجد ما يستطيع به ان يتخذ موقفاً محدداً حيالها، ويقف عند هذا الحد في شأن ظهور كندة على مسرح التاريخ.وقد ظهرت نقوش بعد كتابة بحثه هذا، لها صلة بكندة، وببعض مواقفها في أيامها البعيدة، وهذه النقوش وإن كانت قليلة لا تسمح بسرد تاريخ مفصل لهذه القبيلة، ولكنها ذات شأن كبير؛ لأنها تلقي ضوءاً كاشفاً على حوادث لم يكن لنا بها من علم، ولم تأت بها الروايات العربية أو السجلات البيزنطية، ولو ظهرت في أيام المؤلف لأفاد منها كثيراً، وربما استطاع بها أن يحدد كثيراً من المواقف، وأن يحكم على كثير من الأحداث، ولهذا أجد في عرضها هنا ولو في إيجاز شديد سداً لنقص ما كان أحوج كتاباً في (ملوك كندة) اليه، وفائدة للقاريء الكريم، للإحاطة بما اشتمل عليه هذا الكتاب من أخبار وروايات وتحقيقات، وما جاءت به النقوش التي عُثر عليها بعد زمن تأليفه:

وأقدم هذه النقوش التي تذكر كندة هو النقش المسمى (Ja 635)[٤]، وتظهر فيه كندة عدواً لشعيرم اوتر (ش ع ر م/ أ و ت ر) ملك سبأ وذي ريدان، ويشير هذا النقش في مطلعه إلى هجمات أعداء الملك من الجنوب ومن الشمال، ومن البحر والبر، ويحمل هذا التعبير الحروب التي خاضها ملك سبأ، ملتحماً بأعداء عدة في جهات مختلفة، وقد حاول (A. Jamme) مؤلف كتاب: النقوش السبئية (Sabaean Inscriptions) أن يستخلص من عدة نقوش[٥]، ومن بينها النقش المذكور آنفا، الحوادث التاريخية في عهد الملك شعيرم أوتر، فرأى أنها يمكن إجمالها في خمس حملات عسكرية كبيرة:

١- الحملة الأولى وكانت على (العز: ال ع ز) (Il, azz) ملك حضر موت، ومهاجمة الجيش الحضرمي، وملاحقة فلوله بعد ذلك مما أدى إلى غزو حضر موت وغزو ظفار في الشرق القاصي لبلاد حضر موت[٦].

٢- الحملة الثانية، وقد اتجهت نحو جنوب مأرب لتأديب قبيلة، (ردمان)، لوقوفها بوجه الملك في بدء حملته على حضر موت، لتكون عبرة للقبائل الأُخر[٧].

---

[٤] A.Jamme, Dabaean Inseriptions, Baltimore, 1962, pp. 136-137.

[٥] وهي
CIH 334, JA 631, 632, 633, 634, 635, 636, 640, 641, 756, FAKHRY 75 AND 102, Geukens 1,
Nann 43. أنظر المصدر السابق ص ٣٠٠ و ٣٠٢ و ٣٠٣ و ٣٠٤

[٦] Jamme, p. 330.

[٧] المصدر السابق ص ٣٠٢-٣٠٣.

٣- وكانت الحملة الثالثة على الأحباش الذين هاجموا شمال سبأ، خلال حملة الجيش السبئي على حضر موت، وكان على الملك أن يقوم بعمل يصد به التهديد الحبشي، فالتحمت قواته بهم في مواقع عدة، وانتصرت عليهم[٨].

٤- ولقد ذكرنا أن مطلع النقش Ja635 يشير إلى هجمات أعداء الملك (شعيرم أوتر) من الجنوب ومن الشمال ومن البحر والبر[٩]، إن هذا التعبير يمثل خلاصة لكل الحوادث السابقة، ولذلك فهو يشير إلى أن الحملة إلى الشمال الغربي من مأرب كانت الأخيرة[١٠]، وتقسم الحملة الرابعة على أربع مراحل، قاد الملك (شعيرم اوتر) الثلاث الأولى بنفسه، وكان صاحب النقش المذكور آنفاً ، ابكرب أحرس (أ ب ك ر ب/ أ ح ر س) يصحبه فيها، أما المرحلة الأخيرة فكان القائد أبكرب أحرس، ويبدو أن الملك لم يكن معه في الجيش.وكانت المرحلة الأولى من هذه الحملة في الصحراء إلى الجنوب الغربي من جيزان، وقد حارب الملك فيها القبيلتين أشعران (أ ش ع ر ن) وبحرا (ب ح ر م) ومن كان معها[١١].

وكانت قبيلة أشعران قديما تنتشر على الساحل الغربي من جيزان، حتى باب المندب، ولكنها اقتصرت أيام الهمداني . على ما يبدو . على منطقة معافر[١٢].

---

(٨) Ibid, pp.302-303.

(٩) السطران ١٢-١٣ من نقش (Ja 635)،

(١٠) Ibid, p.303.

(١١) Ibid , p. 303.

(١٢) معافر قبيلة يمانية، ومخلاف لها، انظر معجم البلدان لياقوت (معافر).

أما قبيلة بحر فتذكر على أنها جزء من قبيلة بيعة(١٣)، ويرى الأستاذ جام (A. Jamme) أنّ منازل بحر، وكذلك جماعة من قبيلة أشعران اللتين هاجمهما (شعيرم اوتر) يمكن النظر إليهما في شرق جيزان؛ ذلك لأنهما ارتبطتا ارتباطاً وثيقاً بحملة تذكر نجران وجيزان(١٤).

وتوجه الملك في المرحلة الثانية إلى مقاطعة نجران لمهاجمة الأحباش وأعوانهم(١٥)، وعاد الملك في المرحلة الثالثة نحو الغرب إلى بلدة قرية (ق ر ي ت م) كاهل، فالتحم في معركتين مع ربيعة آل ثور (ر ب ع ت / ذ أ ل ث و ر م) ملك كندة وقحطان، كما حارب سادة بلدة القرية(١٦).أما المرحلة الرابعة فكان القائد هو صاحب النقش أبكرب احرس(١٧)، كما مر بنا آنفاً.

٥- وكانت الحملة الخامسة نحو شرق حضر موت، فقد توجه ملك سبأ لنجدة الملك الحضرمي: (العز) على القبائل الحضرمية، ولعل هذه القبائل أغضبها خضوع ملكهم لملك سبأ (١٨)، فثارت عليه، وتمردت على حكمه .

---

(١٣) أنظر .Jamme, p . 303

(١٤) Ibid, p. 304.

(١٥) Ibid, p. 304.

(١٦) قحطان اسم قبيلة وبلاد، إلى الشمال الشرقي من جيزان، وربما كانت (ك هـ ل م) ما يذكره ياقوت الحموي بإسم كهلان: جبل بناحية الغيل من صعدة أو كهال وهو من حصون اليمن، أنظر ياقوت (كهلان) و (كهال).
كما تقع مدينة القرية في موضع هناك وقد نهبها السبئيون كما في النقش
Jamme, p. 304
أنظر .(Ja 641) (Ja 634)

(١٧) Jamme, p. 304.

(١٨) Ibid, p. 304.

هذه هي حملات ملك سبأ، ذكرناها جميعاً لتخطيط الإطار العام الذي تقع فيه حملته الرابعة على كندة، وهي التي تهمنا من بين تلك الحملات، ويذكر النقش Ja 635 أن جيوش الملك قد انتصرت في ذلك القتال ورجعت بغنائم وأسرى.

وأقرب تقدير لعهد الملك (شعيرم اوتر) هو ٦٥-٥٥ ق.م[١٩]، فنجد مما ذكره النقش (Ja 635) أول ذكر لكندة وسكناها في ذلك الزمن البعيد، وللملك (ربيعة آل ثور) ملك كندة وقحطان، ونحن لا نعرف ربيعة هذا، ولكن اسم اسرته، (آل ثور) يستوقفنا، وأغلب الظن أن ثوراً الذي ينتسب إليه ملوك كندة، من آل آكل المرار، والذي يقول عنه رجال الأخبار: إنه كندة، إنما هو هذا الاسم القديم الذي يذكره النقش، وإن نسي الرواة كثيراً من الأسماء التي توصل بين (ثور) وبين (حجر آكل المرار) لتعاقب الأحوال، وتطاول الزمن، فربيعة لذلك هو ملك كندي، أما قحطان فمدينة وقبيلة، ولعله كان ملكاً على القبيلتين، ولكننا لا نملك شيئا يبين لنا طبيعة ارتباطه بمدينة قرية كاهل وسادتها.

وإذن فأسرة آكل المرار. إنْ صح الاستنتاج. هي أسرة الملوك القدامى، الذين ينتسبون إلى ثور المذكور في النقش، (ولعل ثوراً هذا يرمز إلى جد طوطمي للقبيلة)، والمهم هنا هو وجود كندة في ذلك الزمن البعيد في شمال نجران[٢٠]، شعباً له كيان وملك، وهو أمر لا تذكره الروايات العربية، ويمدنا بركيزة تصلح أن تكون نقطة بدء في كتابة تاريخ كندة القديم.

---

[١٩] أنظر Ibid p. 390-391. (تجد جدولاً في تعيين تواريخ ملوك سبأ).

[٢٠] أنظر Asali, Kouth Arabia in the 5 th 6 th centuries (Thesis), St. Anderws, 1968 p. 42 , Jamme, pp. 136-137 and p. 304.

ويذكر النقش ربيعة ملك كندة وقحطان، وارتباط كندة وقحطان بملك واحد لابد من أن يربطهما بمناطق متجاورة، فإذا اعتبرنا قحطان موضعاً (وحتى إذا كان اسماً لقبيلة فارتباطهما بموضع قحطان واضح ايضاً) فإننا نستطيع أن نحدد مكان كندة عندئذ، وهو قرب هذا الموضع الواقع شمالي خولان[٢١]، وهو موضع لا يزال يحمل اسم قحطان حتى هذه الأيام، ومن هنا نفهم تحديد بعض الباحثين لمنازل كندة في شمال نجران[٢٢].

ويخبرنا نقش آخر هو نقش (Ja 546)[٢٣]، (وكذلك نقش (Ry 535) [٢٤]، أن قتالاً نشب بين الشرح يحضب (أ ل ش ر ح / ي ح ض ب)، وأخيه يازل بين (ي أ ز ل / ب ي ن) ملكي سبأ وذي ريدان، ابني فارع ينهب (ف ر ع / ي ن هـ ب) ملك سبأ، من جهة، وبين مالك (ملك) (م ل ك م) ملك كندة وشعب كندة (ويذكر النقش كندة بعبارة (شعب كندة) من جهة أخرى، بسبب مؤازرة (مالك) لامريء القيس بن عوف، (م ر أ ل ق س / ب ن / ع و ف م) ملك خصاصة (خ ص ص ت ن)، فأسر (الشرح يحضب) ملك كندة وقادتها، واحتجزهم جميعاً في مدينة مأرب حتى دفعوا له (الغلام)[٢٥]، امرأ القيس، وأخذ على كندة المواثيق المؤكدة، فدفعت له

---

[٢١] تقع منازل قبيلة خولان على بعد ١١٠ كم إلى الشمال الشرقي من جيزان Jamme, 304 ونظرة سريعة إلى خارطة اليمن من جيزان إلى بلاد خولان إلى قحطان التي تقع شمالنا، تظهر أن تعيين منازل كندة (التي لابد من أن تكون مجاورة لقحطان) في مشارف نجران أمر قريب من الصواب.

(أنظر: الاطلس العربي، القاهرة: ١٩٦٥ ص ٣٦-٣٧).

[٢٢] أنظر

Asali, p. 45.

[٢٣] Jamme, pp. 67-68.

[٢٤] Asali, p. 43.

[٢٥] يصفه النقش بالغلام للاستهانة به، أنظر السطر ٢ من النقش Ja 576

رهائن: ابن ملكهم وأبناء رؤساء كندة وقادتها، كما دفعت له ولأخيه الأموال من خيل وأبل ومطايا أثقال. وقد ثار شيء من الجدل حول موقع خصاصة، ف (ريكمان G Ryckmans) و (بيرين Pirenne) يريان أنها الحيرة[٢٦]، أما جام (A. Jamme) فيستبعد أيضاً التفسير الذي يجعل لكندة تلك المملكة التي تقع على بعد ١٥٠كم إلى الشمال الغربي من نجران، أو حوالي ١٥٠ كم إلى الشمال الشرقي من جيزان؛ ذلك لأنه لا يمكن. في رأيه. تصور ملكي سبأ يسيران بمالك وأعيان رجاله كل هذه الطريق الطويلة إلى مأرب (حوالي ٥٥٠ كم)، من غير توقف في صنعاء، فيرى لذلك أن (مالكا) كان على مملكة صغيرة في الجنوب القاصي من شبه جزيرة العرب، كذلك يصعب عليه قبول الرأي القائل إن موقع مملكة كندة هذه في غرب البلاد، فقد كانت حمير وهي في حرب مستمرة مع ملكي سبأ تبسط سلطانها عليه، فهو لذلك يحدد موقع مملكة كندة جنوب قشم.

كذلك يحاول أن يحدد موقع خصاصة على أساس لغوي، كما فعل (ريكمان Ryckmans) و (بيرين pirenne) قبله، إذ رأيا أنها الحيرة، فيرى أنها من الخصاص أو الخُصاص، أي الأحواض أو الصهاريج[٢٧]، فيذكره هذا المعنى (بعدن) وفُرجِها الطبيعية في الصخور التي تتجمع مياه الأمطار فيها[٢٨].

---

[٢٦] Asali, p. 43.

[٢٧] لم أجد في اللسان ولا القاموس ما يؤيد هذا المعنى وإن ذكرا أن من معاني الخصاص الفرجة أو الخلل أو الخرق في باب أو غيره.

[٢٨] Jamme, p . 318.

ولكننا نجد أن (الخصاصة) عند ياقوت (بليد في ديار بني زبيد وبني الحارث بن كعب بين الحجاز وتهامة[٢٩]، وقد ذكرها الهمداني أيضاً، باسم الخصاصة، وخصاصات العرفط المذكورة أيضاً في ارجوزة الحج المثبتة في كتاب صفة جزيرة العرب، ولهذا يرى أحد الباحثين أن موضعها ربما كان إلى الجنوب الغربي من بيشة، وعلى مقربة منها[٣٠]، أي في شمال نجران.

ومما يجدر ذكره أن شمال نجران عند غزو (ايليوس غالس Aelius gallus) أي في عام ٢٤ للميلاد[٣١] لم يكن يسيطر[٣٢] عليه ملك سبأ: (Ilasaros) سيطرة تامة و (Ilasaros) هذا فيما يرى الباحثون اليوم هو (الشرح يحضب)[33].

ورأي الأستاذ جام A. Jamme في أن موقع مملكة كندة في الجنوب القاصي، أي قربة عدن، لا يخلو من غرابة، فقد مر بنا أن مملكة كندة أيام ملكها (ربيعة آل ثور) كانت في الشمال الشرقي من (جيزان) وكان ذلك كما ذكرنا في حدود ٦٥-٥٥ قبل الميلاد، فمن المستبعد أن تكون لكندة في عهدين متقاربين مملكتان: أحداهما في الشمال والأخرى في الجنوب، كما تصعب تصور انتقال كندة من الشمال إلى الجنوب، وإقامة مملكة لها معادية للملك سبأ، بعد مدة قصيرة، أي في أيام ملكها (مالك)، المعاصر للملك الشرح يحضب.

---

[٢٩] معجم البلدان .
[٣٠] Asali, p. 44.
[٣١] Jamme, pp. 390-391.
[٣٢] أنظر المصدر السابق ص ٣٢٣.
[٣٣] آنظر Asali, p. 46.

ولهذا فالقول إن (خصاصة) امريء القيس تقع في شمال البلاد، وإن مملكة كندة لابد من أن تكون مجاورة لها، أي فيما يحدده بعض الباحثين في شمال نجران، هو قول أقرب إلى القبول، يؤيد ذلك أن العقيق. وهو كما يذكره الهمداني . على أربع مراحل من نجران في الطريق إلى اليمامة، منازل جرم والكنادرة، وهم بطن من كندة[٣٤]، فوجود الكنادرة أيام الهمداني في تلك الأنحاء، يشير إلى مواطن كندة القديمة، ويدل على سكناها هناك في عصورها البعيدة.ولذلك يرى Glaser أن عاصمة مملكة كندة الواسعة لابد من أن تكون (Maokosmos Metropolis) التي ذكرها بطليموس (Ptolemy)، وأنها لابد من أن تكون إلى الشمال الشرقي من نجران، وإن لم تكن بعيدة في موقعها في الشرق بعداً يجعلها في اليمامة، فقد تكون إذن في الجزء الأوسط من وادي الدواسر، أو قريباً من أحد الأودية المتفرعة منه، بل لعلها على مقربة من قرية تمرة أو سُليّل[٣٥]، فرأى (جلازر) في أن (Maokosmos Metropolis) التي ذكرها بطليموس في القرن الثاني الميلادي، عاصمة كندة، قد يكون أقرب إلى الصواب[٣٦]، وإن لم يصل (أولندر) في بحثه (ملوك كندة) إلى رأي في ذلك[٣٧] كما مر بنا فليس إذن من المستبعد أن تكون كندة قد سكنت في قرون بعيدة، الحجاز وتهامة، قريباً من مكة فأخذت عنها مكة النسيء مثلاً[٣٨]، أثراً من ذلك الجوار القديم، ونستطيع أن نرى لهذا السبب أيضاً أن القوم الذين كانوا يسكنون الحجاز ممن

---

[٣٤] Asali, p. 46.

[٣٥] أنظر المصدر السابق ص ٤٥.

[٣٦] المصدر السابق ص ٤٥.

[٣٧] ص ٦٨-٦٩.

[٣٨] لا كما يرى سبرنجر (Sprenger) في تحديد تأثيرها في النسيء عند نزولها غمر ذي كندة، أنظر ما يأتي ص ٦٧-٦٨.

ذكرهم نقش (أدوليس Adulis)[٣٩]، وكذلك بطليموس، باسم (Kinaidocolpitai) هم كندة، وليسوا كنانة أو قوماً آخرين.

(٢)

وتمر فترة طويلة لا يجري خلالها ذكر كندة فيها لدينا من النقوش، حتى نبلغ عهد الملك شمر يهرعش (ش م ر /ي هـ ر ع ش) ملك سبأ وذي ريدان وحضرت موت ويمنات، أي في الربع[٤٠]، الأول من القرن الرابع، وإذا بكندة أحد التجمعات الثمانية التي تتألف منها مملكة سبأ. فيذكر نقش[٤١] (Ja 660) أمر تمرد على الملك خلاصته أن أحد قواد الملك قدم تمثالاً للإله المقة لنجاحه فيما أمره الملك به من ملاحقة الحارث بن كعب وسود بن عمرو وجنودهما: النخع وجرم، عندما فصلوا عن (قبيلة) خزفان بمدينة مأرب[٤٢]، وكان معهم يعمر رئيس قبيلة سبأ، فلحقهم ذلك القائد وقبض عليهم وقفل بهم إلى بيت سلحان ومدينة مأرب[٤٣]. والأمر الخطير في هذا النص، كما يرى

---

[٣٩] دون هذا النقش أحد ملوك الاحباش (مجهول الإسم) وقد ذكر فيه: (ارسلت سفناً وجيشاً عبر البحر الأحمر ضد (Arhabitai) و (Kinaidokolpitai) اللذين يسكنان هناك وفرضت ضرائب على ملوكهما، وأمرتهما أن يدفعا خراجا عن أرضهما، وأن يذهبا براً وبحراً بسلام وحاربت من Leukekome إلى بلاد سبأ (مجلة العرب) ١٩٧١، ج ٥ ص٤٠٤-٤٠٥، وقد نسب (كونتي روسيني) هذا النقش إلى الملك الاكسومي Aphilas الذي حكم في نهاية القرن الثالث للميلاد، وذكر كلازر بأن هذا النقش يعود إلى نهاية القرن الثالث للميلاد خلال حكم شمر يهرعش، مجلة العرب (١٩٧١) ج٥ ص ٤٠٤-٤٠٥.

[٤٠] أنظر: .Jamme, 393

[٤١] Ibid,pp. 164-165.

[٤٢] يرى الدكتور خالد العسلي أن النقش يعالج ثورة على شمر يهرعش قامت بها القبائل التي كانت تسكن شمال نجران (وهم بنو الحارث بن كعب وسود بن عامر (اسودان بن عمرو) والنخع بن عمرو وجرم) أنظر مجلة العرب (١٣٩١ هـ-١٩٧١م) ج٩ ص ٨٢٥.

[٤٣] Jamme,p. 165.

(A. Jamme)، ينطوي في لقب صاحب النقش، الذي يشير فيه إلى أنه قائد ثماني مناطق تمثل ثمانية تجمعات[٤٤]، وهي حضر موت، وكندة، ومذحج (م ذ ح ج م) و (ب هـ ل م) و (ح د أ ن) و (ر ض و م) و (أ ظ ل م) و (ع م ر م) وتحتل كندة بين هذه التجمعات المنزلية الثانية لما لها من قوة وعدد[٤٥].

فنحن، إذن، بإزاء حقيقتين: الأولى: إن كندة لم تعد كياناً مستقلاً يؤلف مملكة منفصلة كما مر بنا.

والثانية: إنها في ترتيبها، المذكور آنفاً، تبدو قوة يحسب لها حسابها داخل كيان مملكة سبأ، ولا نعلم متى بدأ هذا التحول الحاسم في تاريخ كندة، ولعل المستقبل يكشف عن نقوش تلقي ضوءاً على الفترة الطويلة المجهولة التي تفصل بين كندة لها مملكة وكيان منفصل، وبينها جزءاً من مملكة سبأ العظيمة، وليس في هذا النقش ما يشير إلى منازل كندة في هذه الحقبة التي يتناولها النقش، فلا ندري (أكانت كندة في ذلك العهد قد هاجرت إلى الجنوب أم أن جزءاً منها قد هاجر، أم لعلها كانت لا تزال في مكانها الأول في شمال نجران، وما كانت تدعى إلا في أيام الحروب لتشارك في الجيش الجنوبي، وبخاصة فيما يتصل باضطراب الجنوب العربي، ولا سيما الجزء الشمالي منه[٤٦].ويتلو هذا الملك السبئي حكم ثنائي يتألف من أبيه وأخيه، أي من يسرم يهنعم وابنه ذرأ أمر (ي س ر م/ ي هت ن ع م/ و ب ن ي هـ و / ذ ر أ أ م ر)[٤٧].أي بعد عام ٣١٥م تقريباً، فيسرد نقش (Ja 665)، خبر حرب

---

[٤٤] أنظر النقش (الأسطر ٢-٤)،

[٤٥] Jamme, p. 372.

[٤٦] Asali p. 47.

[٤٧] Jamme p. 169-170.

شنتها سبأ على حضر موت، ويقدم صاحب النقش نفسه: قائد أعراب ملك سبأ وكندة ومذحج و (ج ر م) و (ب هـ ل م) و (ز ي د ء ل) وكل أعراب سبأ وحمير وحضر موت ويمنات (الأسطر ١-٤)، وقد تلقى هذا القائد أمراً بقيادة قواته في حملة على حضر موت، فشنوا هجوماً على عبرن[٤٨]، (سطر ١٤) ثم على مدينة حصن العبر[٤٩]، ثم اصطدموا بطليعة حضرمية وفصيلة من قوة نظامية، ثم أغاروا على واديي دهر ورخيات[٥٠] (سطر ٢٥)، ورجع الجيش السبئي إلى نبع خرص[٥١]، (سطر ٢٨) حيث جرت معركة كبيرة دحر فيها الجيش الحضرمي. وبعد ذلك دعاهم ملكهم يسرم يهنعم ليقاتلوا جنود (ب س ء م) (سطر ٤١) ولينجدوا (قبيلة) جدن[٥٢]. ويستوقف النظر في هذا النقش خضوع كندة لقائد من سبأ، هو سعدت ألب يتلف بن جدن (س ع د ت أل ب / ي ت ل ف / ب ن / ج د ن م) قائد أعراب ملك سبأ وكندة ومذحج و .... فقد أمست كندة جزءً اتابعاً لقائد من قواد ملك سبأ، كما يلفت النظر كون هذا القائد قائد أعراب ملك سبأ، ولا ندري أكانت كندة (وغيرها من القوات التي تتألف منها مملكة سبأ) تتمثل في جماعتين احداهما من سكان المدن، والأخرى من الأعراب البداة، أم جماعة واحدة من البداة فحسب.

---

[٤٨] موضوع فيه آبار أنظر (Jamme p. 375).

[٤٩] على مسافة ٣.٥كم إلى الغرب من وادي العبر الذي يجري من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي على بعد ٨٥ كم إلى الشمال الغربي من شبوة، وحوالي ١٤٥ كم غرب الشمال الغربي من شبام، أنظر (Jamme p. 375).

[٥٠] واديان يحاذي أحدهما الآخر، يجريان من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي (Jamme أنظر المصدر السابق ص ٣٧٥).

[٥١] يقع خرص على بعد ١٢ كم إلى الجنوب الشرقي من العبر وعلى بعد كيلوين غرب وادي العبر، وعلى بعد ٧٨ كم إلى الشمال الشرقي من شبوة.

[٥٢] المصدر السابق ٣٧٥.

(٣)

ثم تنقطع أخبار كندة في النقوش التي بين أيدينا، حتى نهاية الربع الأول من القرن الخامس الميلادي (حوالي ٤٢٥-٤٣٠)[٥٣]، حيث يذكر نقش (Ry 509) حملة قام بها ابكرب اسعد، وابنه حسان يهنعم ملكا سبأ، وذي ريدان وحضر موت، ويمنات، وأعراب طود تهامة، على أرض معد في وادي مأسل جمح، وكانت معهم قبائل حضر موت وسبأ وبني مأرب وأتباعهم، مع أعراب كندة وسود واله (أل هـ)[٥٤]، ومن هنا يبدأ إتصال النقوش بالروايات العربية، وتجد الأخبار العربية التي تجعل ملوك كندة عمالاً لملوك العربية الجنوبية، على وسط شبه جزيرة العرب، أساساً تاريخياً في هذا النقش الخطير، فابن الكلبي[٥٥]، يروي أن تبعاً وهو في طريقه إلى أرض العراق، نزل بأرض معد فجعل حجر بن عمرو ملكاً هناك، ويذكر ابن خلدون أن هذا الملك الحميري هو حسان ابن تبع، وكان أخوه لأمه، وقد ولاه ملكاً على معد بن عدنان كلها[٥٦]، ويقول ابن خلدون في موضع آخر إن التبابعة دخلوا في حلف مع زعماء كندة، فنصبوهم حكاماً على معد بن عدنان في الحجاز، وكان حجر أول حاكم نصبه تبع بن كرب[٥٧]، وكذلك يروي ابن الأثير أن بعض تبابعة اليمن (وكانوا بمنزلة الخلفاء للمسلمين) جعلوا حجراً

---

(٥٣) المصدر السابق ص ٣٩٤.

(٥٤) أنظر:
Asali, pp. 116-117.

(٥٥) الاغاني: (دار الثقافة – بيروت) ج١١ ص٢٧٧.

(٥٦) ابن خلدون: (العبر) ج٢ ص٢٧٣.

(٥٧) المصدر السابق، ج٢ ص٢٧٦، ويذكر النويري (نهاية الأرب ط. دار الكتب ج ١٥ ص٢٩٧) إن الشر وقع (بين الحيين): ربيعة ومضر فأرسلت ربيعة إلى تبع (أسعد بن مليكرب) رسلاً فعقد بينهم حلفاً وعقداً وهو الحلف الباقي بين ربيعة واليمن إلى أن جاء الإسلام.

ملكاً على بكر. وجملة من هذه الأخبار تجمع على أن ملك حمير قد نصب حجراً على معد، ويذكر بعضها أنه حسان بن تبع بن كرب، ويأتي نقش (RY509) فيذكر أن حسان بن أبكرب كان مع أبيه في حملته على أواسط جزيرة العرب، وأن أعراب كندة كانوا في الجيش العربي الجنوبي هناك، وليس ببعيد أن تكون بداية حكم كندة في معد على أثر هذه الحملة اليمانية، أي في النصف الأول من القرن الخامس الميلادي.

وإذ يؤيد هذا النقش الأساس التاريخي للرواية العربية القائلة بإرتباط كندة في أواسط جزيرة العرب بملوك اليمن، يؤيد لنا نقش آخر شخصية حجر بن عمرو ملكاً على كندة، فلا نعده شخصية تاريخية من كونه أباً لمن جاء بعده من ملوك كندة، ومن وجود اسمه في ثبت منقول عن دير هند، كما يقول أولندر[٥٨]، وإنما من وجود نص صريح في ذلك، فيذكر النقش (ح ج ر/ بن/ع م ر م / ملك / ك د ت)[٥٩]، ويتأيد من هذا النقش ومن النقوش الأخر المذكورة آنفاً، أن (ك د ت) هي كندة، وربما كانت كدّة بتشديد الدال، فأبدلت إحدى الدالين نوناً وعرفت بعد ذلك بكندة، ومن هنا ينتفي الشك الذي يراود[٦٠]، أولندر في التسليم بأن (Kdt) هي كندة نفسها.

(٤)

وأخيراً لدينا نقش (RY510) الذي وجد في وسط شبة جزيرة العرب بوادي مأسل وإليك الترجمة[٦١]: (معد يكرب، ملك سبأ وذي ريدان وحضر

---

[٥٨] أنظر ص ٨٤.
[٥٩] ASALI, P. 124.
[٦٠] أنظر ص ٦٤.
[٦١] أنظر النص الانكليزي في : Asali, p. 161.

موت ويمنات، وأعرابهم في النجد وتهامة، لقد أظهروا النقش، واتموه وأعلنوه في وادي مأسل جمح في أعلى المعسكر على واجهة (جبل) كتا، عندما تمرد الأعراب عليهم وحاربهم (أي الأعراب) المنذر فخرجوا في هذه الحملة بقبائلهم سبأ وحمير و (ر ح ب ت) وحضر موت و (ي ح ن) مع قبائلهم من الأعراب وكندة ومذحج وكان من بني ثعلبة مضر وسبع.في شهر ذي قيظن (مايسن أو حزيران)[٦٢]، من ٦٣١ (سبئي). وأول ما يلفت النظر في هذا النقش أنه يحمل التاريخ السبئي من صيف ٦٣١، وهو يقابل ٥٢١م[٦٣]، في أرجح الآراء، والحق أنه لا يمكن أن يكون بعد هذا التاريخ الميلادي بكثير؛ لأن عام ٥٢٥م هو عام احتلال الأحباش لليمن، وتنصيب سميفع عليها من قبل الحبشة. يذكر هذا النقش (RY 510) ثلاث قوى: معد يكرب بن يعفر

---

[٦٢] المصدر السابق ص ١٦١ (حاشية).

[٦٣] هذا إذا اعتبرنا سنة ١١٠ ق.م بداية التقويم السبئي، وقد اختلف في ذلك، ففي (سنة ١٨٧٣م) افترض هاليفي استناداً إلى التاريخ المدون في نقش حصن الغراب (CIH 621) (وهو) سنة ٦٤٠ سبئي، أن بداية التقويم السبئي هو ١١٥ ق.م على فرض أن الملك سميفع صاحب نقش حصن الغراب قد هرب من الملك يوسف عند قيام الغزو الحبشي سنة ٥٢٥ م
(أنظر: Halevy, " Etuees Sabeenness..." (JA, 70 Serie t. I 1873 p. 519.
ومنذ سنة ١٨٧٣ أصبح هذا التاريخ مقبولاً، وقد اقترح دايكمنز سنة ١٩٦١ أن سنة ١٠٩ ق.م هي بداية التاريخ السبئي أنظر:
J.Ruckmans, "Ledebut de L'ere Himyarite a- t- il coincide avee une'eslipse de soleil? "Bio, xviii. (1961) pp. 219-221.
أما بيستون فقد اقترح أن سنة ١١٠ ق.م هي بداية التقويم السبئي
A.F.L Beeseon " Problems of Sabaean Chronology" BOAS, XVI, (1954) P. 40.
ولدينا الآن نقوش نشرت حديثاً تذكر أن الملك سميفع اشوع كان من جيش الملك يوسف (أنظر Sa, 1028, RY, 507,508) وقد عين ملكاً بعد أن عمد من قبل الملك الحبشي، وبعد ذلك ثار عليه ابرهة وحصره في حصن كما يذكر بروكوبيوس Procopius, I. XX, 2-8. أما كاسكل فقد اقترح سنة ١١٨ ق.م هي بداية التقويم السبئي (أنظر Caskel, p. 30) من مقالة للدكتور خالد العسلي في مجلة المنهل (المحرم ١٣٩١ هـ - آذار ١٩٧١) (جدة) ج ٣٢ ص ١٨ (حاشية ٢٨).

ملك سبأ وقبائله التي تكون منها جيشه، والمنذر، ثم بني ثعلبة ومعهم مضر وسبع.ويذكر انتفاضة الأعراب أي بني ثعلبة ومن معها، في تلك الأنحاء وحرب المنذر لهم.ويستوقفنا هنا اسم ثعلبة، فإن كان قد جرى نقاش في حقيقة ثعلبة التي يذكرها يوشع العمودي، ويذكر هجومها على الحيرة عام ٥٠٣، وإن كانت الآراء قد اختلفت فيها: بين أن تكون دالة على بني غسان، وبين أن تكون ثعلبة بني بكر، التي كانت آنذاك تحت قيادة الحارث الكندي[٦٤]، فليس من شك في أن ثعلبة هذه التي زحف نحوها معد يكرب بجيشه في أواسط بلاد العرب، لا تمت إلى غسان بسبب.

وإذن فلابد من أن تكون إحدى اثنتين، إما ثعلبة أسد التي سميت قرية الثعلبية باسمها[٦٥]، وقد كانت ثعلبة هذه من سادات بني أسد وقادتها[٦٦]، أو ثعلبة بكر بن وائل، وكانت قوية الشكيمة، كثيرة العدد، حتى روي أن ابن الكلبي قال: (ليس من العرب من له ولد كل واحد منهم قبيلة مفردة قائمة بنفسها غير ثعلبة بن عكابة، فإنه ولد أربعة، كل واحد منهم قبيلة، شيبان بن ثعلبة وهو أبو قبيلة، وقيس بن ثعلبة وهو أبو قبيلة، وذهل بن ثعلبة وهو أبو قبيلة، (وتيم الله بن ثعلبة وهو أبو قبيلة)[٦٧].

ونحن نعرف أن أسداً قد ثارت على حجر بن الحارث ولكن موت الحارث، كان كما يذكره ثيوفانيس في عام ٥٢٨م[٦٨].

---

[٦٤] Asali, pp. 164-167.

[٦٥] Ibid, p. 166.

[٦٦] Ibid, p 166.

[٦٧] الاغاني ج ١٨ ص٧٦، وانظر جمهرة أنساب العرب (دار المعارف ١٩٦٢) ص ٣١٤-٣٢١.

[٦٨] أنظر ص ١١٥ من هذا الكتاب.

ولابد أن تكون ثورة بني أسد تلك بعد ذلك التاريخ، ونحن نعرف أن الأحباش قد احتلوا اليمن عام ٥٢٥م، ونصبوا سميفع عليها من قبلهم، كما ذكرنا آنفاً، وإذن فلابد من أن تكون حملة معد يكرب قد حدثت قبل ٥٢٥م، وقبل ثورة بني أسد على حكم كندة، ولو قامت بالثورة التي يذكرها النقش، لوجدنا ربيعة (بكراً وتغلب) وهما تحت حكم الحارث في ذلك الوقت، أسرع إلى نجدة كندة في إخماد ثائرة بني أسد، ثم أن حملة الملك معد يكرب كانت في مأسل جمح، وكانت منازل أسد بعيدة عنه، أي في

جنوب جبلي (شمر) على جانبي وادي الرمة[٦٩]، وإذن فالأرجح أن تكون ثعلبة هذه من بكر بن وائل، التي تحتل بلاداً واسعة في بادية الشام بين غسان والحيرة إلى الجزيرة، وفي تهامة اليمن، واليمامة والبحرين[٧٠]، لتكون النجدة عليها من اليمن.

ويرى الدكتور خالد العسلي أن بكراً حين ثارت على كندة عمال اليمن اهتبل المنذر الفرصة فتدخل لفرض سيطرته على أواسط بلاد العرب، ولكنه لما رأى تدخل ملك سبأ، نفض يديه مما أراد تحقيقه، أو ربما عقد اتفاقاً مع معد يكرب في أن يترك الأمر لهذا الملك في وسط شبه جزيرة العرب[٧١]، وهو أمر ليس ببعيد الوقوع، ولكنه غير مقنع إقناعاً تاماً؛ لأن تصرف المنذر على هذا النحو لا يخلو من غرابة، فإن ثورة القبائل على منافسي المنذر من كندة تجعل الطريق مفتوحة أمامه، ليتقرب إليها، ويبسط سلطانه عليها، وتجعل

[٦٩] أنظر ما يأتي ص ١٢٦.
[٧٠] Asali, p. 167.
[٧١] Ibid, pp. 168-169.

هذه القبائل تلتجيء إليه لتطلب نصرته وعونه، بل هي تضطر بطبيعة تمردها على أعدائه، إلى الالتجاء إليه والانضواء تحت لوائه.

ولكننا إن تأملنا النقش وجدناه يقول: (حينما تمرد الأعراب وحاربهم (م ذ ر م) والمشكلة تتركز في هذا المسمى في النقش (م ذ ر م) الذي يرى فيه الدكتور العسلي (المنذر) وأشك في ذلك كثيراً، ومن المؤسف أنني لا أملك نص النقش الأصلي فلعل الكلمة هي: م ض ر م، فتكون مضر ويستقيم المعنى وهو: أن الأعراب تمردوا (فسدوا) على سبأ وعمالها وحاربت مضر معهم أي حاربت سبأ أو عمالها مثلاً، ولكننا لا نستطيع أن نسترسل في هذا الفرض، ولذلك لابد من قبول كلمة (م ذ ر م) كما في الترجمة الألمانية[٧٢]، والوقوف عندها وقوف من يبحث عن الشخصية التي تعنيها، فإن أخذنا بتفسير الدكتور العسلي، أي أنها تعني المنذر، فإننا لا نستطيع إلا أن نأخذ به، مصحوباً بالشك والحذر. ويشير الدكتور العسلي كذلك إلى أن الهاء في حاربهم تعود على الأعراب، ولكن المعنى يستقيم إذا اعتبرناها عائدة على عمال سبأ أو جيشها، فتكون القبائل قد ثارت على كندة مثلاً بتحريض من المنذر، فأعانها عليها (أي على كندة)، وعلى أسيادها العرب الجنوبيين، ولكن من يدري فلعل ظروفاً أخرى نجهلها غيرت من العلاقات بين المنذر والقبائل فلا نستطيع والحال كذلك إلا أن نقبل تفسير الدكتور العسلي لموقف المنذر من القبائل المتمردة، ومن معد يكرب، قبولاً لا يخلو بطبيعة الحال من تحفظ وتأمل.

---

(٧٢) Werner Caskel Entdeckungen in Arabien, Westdeutscher Verlag, Koln und Opladen, 1954, p. 11.

نعود كرة أخرى إلى كتاب (ملوك كندة)، الذي بين أيدينا، لنجد أن المؤلف يجري في الفصول الأخر على الطريقة التي ذكرناها آنفا من استعراضه مختلف الروايات والأخبار والمقابلة بينها، وإيراد الآراء حولها، ولا يقبل شيئاً، كما هو ديدنه في الفصول الثلاثة الأولى، إلا إذا قام الدليل الواضح عليه، وقد آثرت أن أثبت ما عنّ لي من ملاحظات في حواشي[٧٣]، صفحات الفصول، كما آثرت أن أقدّم فيها نصوصاً كاملة للروايات التي أشار إليها المؤلف في أثناء بحثه، لأوفر على القاريء وقته في مراجعتها في مظانها.على أن الفصل الذي تناول بالحديث فيه امرأ القيس يستحق وقفة خاصة هنا لمناقشة بعض الجوانب التي اختلفت فيها وجهات النظر، وتعددت حولها الآراء، مما له صلة بشخصية امريء القيس التاريخية.

يفرد المؤلف الفصل الثامن للشاعر الثائر، من غير أن يبحث في شاعريته وفنه؛ ذلك لأنه لا يهدف إلا إلى تأليف صورة لأمير كندة وصراعه لاسترجاع الملك، فيرى أنه ربما ولد في عام ٥٠٠م، في ديار بني أسد، وأنه عاش فترة من حياته في اليمامة، وفي المشقر، وهو حصن في البحرين، عندما طرده أبوه، ويسرد حياة امريء القيس، كما جاءت في الأغاني والشعر والشعراء.ويستعرض المؤلف الروايات التي تذكر مكان امريء القسيس ساعة مقتل أبيه، ويذكر وفد بنى أسد لمفاوضته من أجل تسوية سلمية، ويرى أن رواية الأغاني بهذا الصدد قد تكون مبنية على أساس حق، (وإن كان معظم أجزائها من صنع زمن متأخر، وهي في عمومها توحي بالوضع

[٧٣] رمزت إليها هناك بالحرف (م) دلالة على المترجم.

والتزوير)[٧٤]، ويسرد قصة قتاله لبني أسد، ويذكر شعر امرىء القيس الذي تغنى فيه بنصره الوحيد، ولكنه لم يجد في البيتين:

حلت لي الخمر وكنت امرءاً ... عن شربها في شغل شاغل
فاليوم أشرب غير مستحقب ... إثماً من الله ولا واغل

ما يبعث على الشك في أصالتها، لما يحملان من أثر إسلامي يوحي بتلفيقهما، على أن هذا لا يقدح بإمكان إحراز مثل هذا النصر على بني أسد، فبين أيدينا شعر على فرض صحته أيضاً يؤيد مؤازرة بكر لامريء القيس، للأخذ بثأر أبيه من بني أسد. هذا الشعر هو لـ (عمرو بن لأى بن موألة بن عائد بن ثعلبة من أشراف قبيلة بكر يخاطب فيه عمرو بن هند ويفخر عليه بأن قومه من بكر عاونوا في الأخذ بثأر خاله حجر، وانتقموا له مع كندة من أعدائهم بني أسد، وأمدوا ابنه امرأ القيس بجيش هدم به الآلاف من مساكنهم وقتل رجالهم وهزمهم في الحرب:

عمروَ بن هند أن مهلكةً ... قولُ السفيهِ وشدُة الغَشْم
وبنا تدورك في بني أسدٍ ... وغمٌ لخالك أكبرُ الوغم
قتلوا ابن أم قَطام سيِّدهم ... حجراً وما برئوا من الأثم
فسما امرؤ القيس الهمام له ... في جحفلٍ من وائلٍ صُتْم
لهم فهدم من مساكنهم ... ما كان أرعن آمن الهدم
لم يلق حيٌّ مثل صبحتهم ... في الناسِ من قَتْلٍ ومن هَزم

ويستعرض المؤلف الروايات بصدد طواف امريء القيس بين قبائل العرب وارتياد المناذرة واليمن وجمعه الجموع وتفرقها عنه حتى بلوغ حقبة التشرد

---

[٧٤] ص ١٥٧-١٥٨.

التي (شغل نفسه خلالها بالمحافظة على نفسه وأصحابه المخلصين له من المنذر وأصحابه)[٧٦]، ويذكر نزوله على المعلى بن تيْم الجدلي، ثم يذكر الأبيات التي قيل إنه مدحه بها ومن يتأملها، ولا سيما البيتين:

أصــد نشــاص ذي القــرنين حتــى تــولى عــارض الملــك الهــمام
أقـرّ حشـا امـريء القـيس بـن حجـر بنـو تـيم مصـابيح الظـلام[٧٧]

يجد أن وصف امرىء القيس لملك المناذرة (بالملك الهمام) يستوقف النظر، كما أن البيت الثاني يوحي بأن الشاعر امرؤ آخر غير شاعرنا أو (قاص) يسرد قصة امريء القيس، ولكن المؤلف لا يقف عند هذا المديح إلا موقف المسلم بصحته، وهو شيء غريب منه، ومخالف لطريقته، وقد شغله الرد على (ونكلر) عن ذلك، ويبدو لي أنه يتجنب الخوض فيما يتعلق بنقد الشعر، وهو أمر نلحظه في دراسات المستشرقين الذين يعجزون أحياناً عن فهم إيماءات الشعر العربي، وعن تقدير دقائق تعبيره.وأهم ما في هذا الفصل ما يتصل (بقيس) الذي يذكره بروكوبيوس ونونز في السجلات البيزنطية أنه سيد كندة، ويذكران زيارته للقسطنطينية.ومن المؤرخين من رأى فيه امرأ القيس بن حجر[٧٨]، فانتفى عنده الشك في شخصية امرىء القيس وزيارته لقيصر الروم، وأول من قال بذلك هو (كوزان دي برسيفلل)[٧٩].

يناقش المؤلف الأسماء والتواريخ والبواعث لركوب الطريق إلى القسطنطينية، كما يقارن حال امريء القيس الطريد بـ (قيس) هذا الموطد

---

[٧٦] ص ١٦٦.
[٧٧] ص ١٦٦.
[٧٨] فؤاد أفرام البستاني (الروائع – امرؤ القيس) بيروت ١٩٣٣ ص ٣٩١-٣٩٢.
[٧٩] أنظر ص ١٧٤، وجواد علي ٣/ ٢٦٥.

الحكم، والنتائج المختلفة للرحلة (فامرؤ القيس طريد يجد طريقه إلى الإمبراطور والمثول بين يديه لكي يستعين به على أعدائه)، أما (قيس) فزعيم قوي يستنهضه الإمبراطور بسفارات عدة متوالية للدخول في خدمة البيزنطيين، فيصطحب معه إلى مملكته الجديدة حاشية كبيرة من رجال القبائل[٨٠]، ونجد قيساً (يحظى بسبب رحلته بإمارة فلسطين بينما قدر لامرىء القيس أن يموت في آسيا الصغرى في طريق عودته من القسطنطينية)[٨١].ثم يذكر محاولة (جلازر Glaser) البحث عن أمير عربي آخر يدعى (قيساً)، هو قيس بن معد يكرب (أبو الاشعث)، ولكنه يرى أن على (جلازر) أن يحشر بين الأشعث وقيس جيلاً واحداً على الأقل، لكي يتخلص من الإختلال الزمني[٨٢].لكن (قيساً) يجب أن ينظر إليه على أنه سليل للحارث، ومن هنا وجب طرح (قيس بن معد يكرب) جانباً، والإلتفات إلى (قيس بن سلمة بن الحارث) الذي يذكره ياقوت غازياً للمنذر، و(قيس) هذا مطابق للحال، ولكن المؤلف لا يجزم بذلك، وإن كانت المطابقة تسهل كثيراً إذا ما عد (يزيد) ابناً آخر لسلمة[٨٣]، ويقف المؤلف عند هذا الحد في أمر قيس الذي تذكره السجلات البيزنطية.

---

[٨٠] ص ١٧٥.

[٨١] ص ١٧٦.

[٨٢] يقول مؤلف الأغاني في تعليقه على أبيات للحارث بن حلزة: (يعني بهذه الأيام أياماً كانت كلها لبكر مع المنذر، فمنها يوم الشقيقة، وهم قوم من شيبان جاءوا مع قيس بن معد يكرب، ومعه جمع عظيم من أهل اليمن يغيرون على أبل لعمرو بن هند فردتهم بنو بكر وقتلوا فيهم ولم يوصل إلى شيء من إبل عمرو بن هند ...) الأغاني (دار الكتب) ج ١١- ص٤٨-٤٩.

[٨٣] أنظر: ص ١٧٨، وأنظر المحبر: (تحقيق ايلزه ليختن شتيتر) ص ٢٥٢ وجاء في المحبر ذكر ليزيد بن سلمة أباً لحجر أحد الجرارين (والجرار هو الذي يقود ألفاً) وهذا يعني أن لسلمة ابناً آخر اسمه يزيد، وباكتشافه ترجح مطابقة قيس بن سلمة أخي يزيد لقيس المذكور بالسجلات البيزنطية .م.

ولكننا نحس بالحاجة إلى فحص أكثر لهذه القضية وتقليب وجوه النظر المختلفة المتعلقة بها.

فقيس بن سلمة هذا ذكره ابن حبيب مرتين في (المحبر)، الذي طبع بعد كتابة فصول (ملوك كندة)، فقد ذكره فيما روى أن خالد بن جعفر الكلابي أسره في معركة الحوام، وظهر اسمه في نسب حفيد له يقول ابن حبيب إنه قام بأمر عودة كندة إلى حضر موت بعد زوال ملكهم في الشمال[٨٤]. وذكر ابن خلدون قيساً آخر كان ملكاً سيارة في القبائل، وعبارة (ملكاً سيارة) غامضة كما يرى الدكتور العسلي [٨٥]، ولكنه مع ذلك ، يحتل مكاناً عند ابن خلدون في ثبت ملوك كندة.ولقد ذكر بروكوبيوس في أثناء كلامه عن غزو الحبشة لليمن أن القيصر جستنيان أرسل يوليان إلى ملك الجنوب العربي سميفع (Esimphaios) ليطلب منه بحكم الدين والمصالح المشتركة تنصيب أحد أبناء الأشراف ورؤساء القبائل واسمه (Kaisos) على معد في غزو مملكة فارس[٨٦]، فالأمير الذي يراد من ملك حمير نجدته يدعى قيساً، أما اسم الملك فتذكره المصادر العربية باسم مرثد الخير بن ذي جدن، ولعله مرثد الن احسان أخو الملك سميفع الذي يذكر في نقش[٨٧] (Res 4069) باسم Mar (tha) d ('i) lan (A) hsan أخاً لسميفع، وكانت سفارة يوليان إلى حمير قبل موت قباذ أي قبل سنة ٥٣١ م[٨٨]. ولعلها تقرب من نهاية ٥٢٩م[٨٩]، وقد جاء ذكرها عند بروكوبيوس بعد سرد معركة

---

(٨٤) أنظر Asali, pp. 262-3.

(٨٥) أنظر Ibid, 264.

(٨٦) جواد علي ج ٣ ص ٢٦٥.

(٨٧) Asali, p. 265.

(٨٨) جواد علي ج ٣ ص ٢٦٥.

(٨٩) Asali, p. 265.

(Callinicus) فقد دفع الاندحار إمبراطور بيزنطة إلى التوجه إلى الأحباش وإلى سميفع، ولكنه لم ينجح في خطته، وذكر بروكوبيوس رجاء الإمبراطور في سؤال سميفع أن يعفو عن قيس قاتل أحد أبناء قومه، وأن يعيده على رأس قبائل معد، الذين تمردوا عليه، لكي يقودهم وكندة وحمير في حملة مشتركة على الفرس، ولوقف النشاط العسكري الذي يقوم به الحارث بن عمرو عامل الفرس[٩٠]، ويقول بروكوبيوس فيما يتصل بجهود يوليان هذه: (لقد بدا للحميرين أن من الصعب عليهم أن يجتازوا بلاداً مقفرة تمتد إمتداداً يحتاج إلى مدة طويلة لاجتيازها ليتوجهوا إلى قوم أكثر تعطشاً إلى القتال منهم)[٩١].

فلم يعر سميفع لذلك طلب جستنيان إذناً صاغية، ولعل السبب يكمن في كون سميفع قد ساعد قيساً من قبل فاندحر، وسبب آخر يمكن استخلاصه من بروكوبيوس وهوأن سميفع لا سلطان له على معد، فقد كانت معد تخضع لنفوذ اللخميين في الحيرة[٩٢].

وتذكر الرواية العربية أن امرأ القيس سار بجيش من اليمن وتبعه شذاذ من العرب[٩٣]، وإذ دحره رجال المنذر، التجأ في يأسه إلى السموأل بن عاديا ملك تيْماء كما يذكره ابن قتيبة، فمكث زمناً حتى تهيأ له المسير إلى الإمبراطور، وتقول الرواية إنه أودع دروعه الخمس وأمواله وبنته هنداً هناك، وأقام معها عمه يزيد بن معاوية بن الحارث[٩٤].

---

(٩٠) Ibid, p. 266.
(٩١) Ibid, p 266.
(٩٢) Ibid, p267.
(٩٣) أنظر ما يأتي ص ١٦٣.
(٩٤) أنظر ص ١٦٧.

والحق أن لدينا ثلاثة نفر كل منهم يدعى (قيساً) ويحتمل أن يكون أحدهم المعنى بسفارات البيزنطيين، فقيس بن سلمة، وقد مر ذكره، غزا المنذر في رواية ياقوت، فلما كر المنذر عليهم بغارة ثأر، أسر منهم اثني عشر شاباً من بني حجر بن عمرو وأفلت امرؤ القيس على فرس شقراء، وسياق الرواية يجعل امرأ القيس أمرة قيس بن سلمة بن الحارث، ولابد من أنه مقدم عليه في نظر بيزنطة في ميدان السياسة والحرب.

وقيس بن الحارث، لا نعرف عنه إلا أنه (كان سياراً) فأي قوم نزل بهم فهو ملكهم/(أنظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٢٧ وكذلك ابن خلدون مما ذكرنا آنفاً في ص ٣١) ولذلك لا نستطيع أن نخوض كثيراً في هذا الشأن.

وقبل تناول قيس بن معد يكرب بالحديث، لابد لنا من الالتفات قليلاً إلى الوراء إلى هجمات حجر ومعد يكرب ابني الحارث[٩٥]، في أواخر القرن الخامس الميلادي على أطراف بلاد الشام، ويبدو أن تيْماء صارت نتيجة تلك الهجمات تحت نفوذ كندة، فالتجأ امرؤ القيس في آخر المطاف إلى عمه أو ابن عمه (أو قيس آخر من أسرته) وكان على تيماء آنذاك، ولكن الرواة أمثال دارم بن عقال أو سعية بن عريض أو غيرهما[٩٦]، من رواة اليهود، اختلقوا قصة السموأل، بل ربما كان السموأل هناك حقاً، وأن امرأ القيس لقيه في طريقه، فغطى لقاؤهما على أخبار التجاء امرىء القيس إلى قيس الكندي، وزاد من ذلك ما روى من قصة وفاء السموأل له التي اصطبغت بصبغة رومانسية، حتى افضت بابن قتيبة إلى أن يجعل من السموأل ملكاً على تيْماء، وهو أمر لم يذكر التاريخ شيئاً عنه فيما عدا إشارة ابن قتيبة المذكورة آنفاً.

---

(٩٥) أنظر ص ٩٣ وأنظر دائرة المعارف الإسلامية (كندة).

(٩٦) أنظر ص ٦٢.

ولما كانت سفارة قيصر الروم لقيس (Caisos) في حدود ٥٢٩ م، فلابد من قيساً هذا ممن نصبهم الحارث الذي توفي قبل ذلك بعام أي عام ٥٢٨م.ومن هنا يبرز احتمال تنصيب ابنه قيس في (عملية) تنصيب أبنائه على أجزاء دولته، فإن صح هذا فلابد من افتراض أن يزيد الذي تركه قيس على إمارته عند ذهابه إلى القسطنطينية، ابن آخر للحارث وليس ابناً لمعاوية.بقي قيس بن معد يكرب، ويفترض أولندر وآخرون انه أبو الأشعث الكندي الذي، لا ينتسب من أبيه إلى بني آكل المرار، ولهذا فهو في السجلات البيزنطية، ويبدو أن المؤرخين رأوا فيه قيس بن معد يكرب أبا الأشعث من رواية وردت في الأغاني تجعله معاصراً لعمرو بن هند[٩٧]، ومن نسب الأشعث عند رجال الأنساب[٩٨].وعندي أن قيس بن معد يكرب، هو قيس آخر لعله ابن لمعد يكرب[٩٩]، ابن الحارث، ونحن نذكر أن معد يكرب قد هاجم أطراف الشام – كما مر بنا آنفاً – أيام حياة أبيه فمن المحتمل أيضاً أن يكون معد يكرب قد ولى ابناً له يدعى قيساً على تيماء، وهو قيس الذي اتخذ طريقه إلى بلاط بيزنطة، ورواية الاغاني التي مر ذكرها قبل قليل جاءت تعليقاً على أبيات الحارث بن حلزة اليشكري وقد روى أنه ألقاها (ضمن معلقته) في مجلس عمرو بن هند معتداً بحسن بلاء بكر عنده فقال :

مـن لنـا عنـده مـن الخـير آيـا   تٌ ثـلاثٌ في كلّهـن القضـاءُ

---

[٩٧] أنظر ص ٣٠ (حاشية ٨٢).

[٩٨] أنظر مثلاً جمهرة أنساب العرب ص ٤٢٥.

[٩٩] وقد كان يحكم دومة الجندل والعربية الحجرية في أيام يستنيانوس رئيس يدعى ابا كرب وكانت له واحة خصبة مزروعة بالنخيل وهبها إلى القيصر فقبلها منه وعينه رئيسا على أعراب فلسطين (أنظر جواد علي ج٣ ص ٢٦٨) فلعل أبا كرب هذا هو معد يكرب بن الحارث ولعله ترك امارته تلك لإبن له يدعى قيساً.

أيــةٌ شــارقُ الشــقيقة إذا جــا — ءوا جميعـاً لكـلِ حـيٍّ لـواء[100]
حــول قــيسٍ مسـتلئمين بكـبش — قَرَظـــي كأنـــه عَـــبْلاءُ[101]
فرددنــاهمُ بضـربٍ كــما يخــرجُ — مــن خربــةِ المــزادِ المــاءُ[102]
ثــم حجـراً أعنــي ابـن امِّ قَطـام — ولـــه فارســـيةٌ خضـــراءُ

وأنت ترى من سياقها إن ذكر (قيس) جاء قبل ذكر حجر في الأبيات، ولابد من أن هذا الترتيب يشير إلى ترتيب زمني مماثل، فتكون غزاة قيس بن معد يكرب للخميين سابقة لغزوة حجر لهم، فهي لذلك سابقة على أيام عمرو بن هند، فلا يمكن أن يكون قيس الذي يذكره الحارث في شعره قيس بن معد يكرب أبا الأشعث؛ لأن الأخير متأخر عن أيام حجر كثيراً، فينتفى التناقض الزمني، وكذلك الحاجة إلى حشر جيل بين الأشعث وقيس؛ لأن أبا الأشعث لم يعد موضوع بحث. ولهذا أرى احتمال قيس بن معد يكرب حفيداً للحارث، وأنه قد يكون (قيساً) الذي تشير إليه السجلات البيزنطية، وأن كان ذكر ابن حبيب في المحبر ليزيد بن سلمة أخاً لقيس بن سلمة يجعل هذا الأخير (قيس بن سلمة) منافساً خطيراً في مجال الترجيح.

---

[100] في شرح المعلقات السبع للزوزني (تحقيق محمد علي حمد الله) دمشق المطبعة التعاونية: ١٣٨٣-١٩٦٣ ص ٢٩٩-٣٠١.

آية شارق الشقيقة إذ جا — ءت معد لكل حي لواء

[101] قرظي: نسبة إلى البلاد التي ينبت بها القرظ، وهي اليمن، العبلاء: الصخرة البيضاء، وفي شرح الزوزني بعد هذا البيت:

وحتيت من العواتك لا تن — ـهاه إلا مبيضة رعلاء
فرددناهم بطعن كما يخــر — ـج من خربة المزاد الماء

[102] خربة المزاد: ثقبها، وفي شرح الزوزني بعد هذا البيت

وحملناهم على حزم تهلا — ن شلالاً ودمي الأنساء
وجبهناهم بطعن كما تنـ — ـهز في جمة الطوى الدلاء
وفعلنا بهم كما علم اللـ — ـه وما إن للحائنين دماء

إلى هنا يقف بنا البحث في هوية (قيس) (Caisos) ولكن في ديوان امرىء القيس إشارات تدل على قيامه بالرحلة[١٠٣]، ومن يدري فلعل امرأ القيس علم برحلة ابن عمه (أو عمه) قيس الكندي إلى إمبراطور الروم فصحبه إلى هناك في تلك الحاشية الكبيرة التي اشتملت عليها الرحلة، فلما كان في طريق عودته إلى بلاده، عاوده[١٠٤]، مرضه فقطع عليه الطريق فانتهى به المطاف في أنقرة، كما تقول الروايات العربية، وانطوت سيرة حياته في ضباب الأساطير واختلاق القصاص واختلاط الروايات.

(٦)

وبعد فإني لم أقصد إلى أن أكتب في هذه المقدمة تاريخاً لكندة، ولكنني رأيت من المفيد أن أشير في هذا الكتاب القيم إلى ما ظهر بعد تأليفه من نقوش وبحوث، لتتهيأ بين يدي القاريء مادة تحيط بأخبارها وأحداث تاريخها مما أمكن الوقوف عليه حتى هذه الأيام. ولابد لي، وأنا أقدم ترجمة محققة لهذا الكتاب، من شكر الصديقين الأستاذين: الدكتور صالح أحمد العلي والدكتور خالد العسلي على صادق مؤازرتهما وعونهما وسديد آرائهما، فقد بذلا كثيراً من وقتهما الثمين، وجهدهما الخصب، وأعاراني ما أحتاج إليه من مصادر ومراجع وفقهما الله تعالى وسدد خطاهم ونفع بهما، إنه سميع مجيب .

عبدالجبار المطلبي

---

[١٠٣] أنظر ما يأتي ص ١٦٨.

[١٠٤] وذلك حيث يقول:

تأوبني دائي القديم فغلسا — أحاذر أن يرتد دائي فانكسا

انظر ديوانه(السندوبي) ص١١٦

مقدمة المؤلف

وجدت نفسي، وأنا أدرس شعر امرىء القيس، في ضباب الأساطير، يلف أسماء له ولأسلافه، أمراء كندة من بني آكل المرار، وهانذا أقوم، بمحاولة لترتيب هذه الأساطير ومقارنتها بحقائق تاريخية معروفة.

وتتيح لي هذه المناسبة أن أعبر هنا عن امتناني العظيم لأستاذي في اللغات السامية الأستاذ الكس موبرغ Alex Moberg لما أظهر نحوي من رغبة في المساعدة وما أسدى إليّ من فضل عظيم في سبل كثيرة شتى.

وأود هنا أن أقدم صادق شكري لزوجي فيرا أولندر Vera Olinder، على كل ما قامت به من ترجمة هذه النسخة إلى الانكليزية ونسخها وعلى ما قدمت من عون قيم بقراءة مسودات هذا البحث.

ولابد، بعد ذلك،من شكر القائمين على أمر مكتبة جامعة لند والعاملين فيها، لعونهم الغالي ولطفهم الأصيل.

وأخيراً، أود أن أعبر عن شكري للسيد رسل E.L.Russel المحاضر في جامعة لند لقيامه بتهذيب البحث فيما يتصل باللغة.

لند مايس ١٩٢٧

جونار اولندر

تمهيد

كثيراً ما جرى التنبيه على أخطاء الطريقة التي اتبعها كوزان دي برسيفال A.P. Causin de Perceval في بحثه الذي يحمل عنوان (مقالة في تاريخ العرب قبل الإسلام) المنشور في باريس عام ١٨٤٧، والنتائج المترتبة على هذا البحث، فهو على ما أتسم به من جهد عظيم، لا يسفر عن حصيلة تاريخية موثوق بها عن (العرب وبلادهم قبل الإسلام) بجمع كل الروايات المتيسرة مما له صلة ببلاد العرب في تلك الحقبة، وبمحاولة التوفيق بين المتناقضات التي تصطبغ بها تلك الروايات، مما لا يمكن تذليله، ولكن لم يقم أحد قط بأية محاولة يقدم فيها ما يحل محل البحث السابق من عرض نقدي لما في تلك الروايات: مما يمكن أن يقوم الدليل على صحة كونه أخباراً عن ظروف وأشخاص، سبقت ظهور محمد (ص)، وما يحتمل حدوثه من هذه الروايات، مما يحتاج إلى التوثيق بمكتشفات النقوش، والمصادر التي يجدّ العثور عليها، وما يجب أن يعد منها روايات ملفقة موضوعة.

وينبغي الالتفات إلى البحوث التي تعالج ما ظهر من ممالك خاصة، وقبائل، وزعماء، في حقب طويلة، إعداداً لمثل هذا العمل العظيم الذي قد يصبح يوماً تاريخاً حقاً لبلاد العرب أو للقبائل العربية على وجه الخصوص.

وبعد أن التفت نولدكه The Noldeke في تعليقاته على ترجمته من تاريخ الطبري:

Geschichte der perser und Araber zur Zeit der Sasaniden, Leyden 1879.

إلى الروايات العربية من مصادر أخرى، ومما جاء في الكتابات الإغريقية والسريانية، من ذكر لأمراء لخم وغسان وكندة، فقام بدراستها لمقارنتها برواية الطبري – عن ابن الكلبي – لتاريخ الحيرة، بعد أن التفت إلى ذلك كله، عالج في بحث خاص هو

Die Ghassanischen Fursten aus dem Hause Gafna's (Abhandlungen d.k Akad d. wiss zu Berlin 1887.

تاريخ الإمارة الغسانية التابعة للحكم البيزنطي، بطريقة مثلى كانت قدوة لما جاء بعدها من بحوث.

وقد أعتمد، بادىء ذي بدء، على تسلسل زمني مستخلص من المصادر غير العربية، وعلى أن الشعر العربي القديم هو المصدر العربي الأول، وعلى العموم، لقد جعل المقام الأول للشواهد غير العربية، واتخذت الروايات العربية عنده المقام الأخير، وكان لابد من قيام الدليل على صحتها بمقارنتها بالتواريخ الزمنية والحقائق التي سبقت معرفتها، واستخدم هذه الطريقة روثشتاين في بحثه (اللخميون في الحيرة):

"Die Dynastie der Lahmiden in al- Hira

الصادر في برلين ١٨٩٩، لاستقراء تاريخ الإمارة اللخمية تحت الإشراف الفارسي، وعالج مورتز B. Moritz في

"Der siniakultus in Heidnischer zeit (Abhandlungen d,k, ges, d, Wiss. Zu Gottingen, Phil Kl, N.F. 16 Berlin, 1971) p. 50-53:

تاريخ أمراء قضاعة بالطريقة نفسها، وقد كتب براونلش E. Braunlich.

بحثاً في بسطان بن قيس:

Ein vorislamischer Beduinenfurst und Held Leipzig 1923.

فيه بعض الشبه بما ظهر من بحوث ذكرت آنفاً، فعالج موضوعاً لم يقف عليه المؤلفون غير العرب، فاقتصرت لذلك مصادره على الشعر العربي والروايات العربية.

إن كل البحوث المذكورة هنا، عدا البحث الأخير، لا تعالج إلا أشخاصاً وقبائل كثيراً ما اتصلت ببيزنطة وفارس، فارتبطت لذلك بتاريخ هذين البلدين.

وما البحث الذي بين أيدينا إلا محاولة لاتخاذ خطوة أبعد في مهامه الروايات العربية، من غير إهمال لما في المصادر الاغريقية والسريانية من تأييد، وهو كذلك محاولة لتقديم قصة أسرة عربية أخرى هي أسرة آكل المرار الكندية، في التاريخ والرواية، مشيرين في الغالب إلى نتائج حققتها

البحوث التي سبقت الإشارة إليها، وقد أخذت مكانها هنا قصة الأمير الشاعر الطريد امرىء القيس، وهو أكثر أعضاء هذه الأسرة ذيوع صيت، من غير أن أبحث في شعره ومنزلته الأدبية، ولم أعن إلا بموجز لمغامراته مطوفاً للطلب بثأر أبيه، ومحاولاً إقامة صرح سلطان أسرته المتداعي.

الفصل الأول

مصادر تاريخ كندة قبل الإسلام

يدل الأدب البيزنطي، والسوري القديم أيضاً، على أنهما فقيران فقراً شديداً في مادة تاريخ أمراء كندة، فلا تتعدى الأخبار التي نجدها في هذين المصدرين ملاحظات، وإن كانت مهمة حقاً في ذاتها، ولكنها ضئيلة لا تنقع غلة ولا تسدُّ خلة، وهي ملاحظات جاء بها ننوز Nannosus[1]. وبروكوبيوس Procopius[2] وجون مالالاس John Malalas[3]، وثيوفانيس Theophanes[4]، ولا تتجاوز ذكراً مقتضباً في تاريخ يوشع العمودي Chronicle of Jushua the Stylite[5]، وليس في هذه الملاحظات، غير عبارات تاريخية عامة، لا يمكن المبالغة في قيمتها، وعلى هذا، فلا نستطيع أن نقطع بيقين ما جاء في المصادر العربية، ولا يمكن حساب أية قيمة لما يقدر رجال الأنساب العرب من تواريخ زمنية للأحداث إلا إذا قام دليل على صواب تقديرهم، بالمقارنة بالنقوش أو المصادر غير العربية الموثوق بها.

ومن بين المصادر الغنية، ترقى شواهد الشعراء القدامى إلى المقام الأول، وإن اشتملت على ما يجعلها بعيدة عن الاعتماد على صحتها، فحتى القصائد لا توحي بالثقة؛ لأن احتمال كونها مزورة موجود دائماً، فقد تكون

---

(١) Fragmenta Historicorum Graecorum coll , C. Mullerus, vol.4 paris, 1851.

(٢) Opera omnia, rec, J.Haury, vol.1 Lipsiae 1905.

(٣) Patrologiae cursus, Series Graeca, ace J.P. Migne Tom 97, paris 1860.

(٤) Chronographia, rec. c. de Boor. Vol.1, Lipsiaw, 1883.

(٥) Ed. W. Wrighr, Cambridge, 1882.

القصيدة أو البيت من نظم زمن متأخر كثيراً عن الزمن الذي ينسبان إليه، وربما اتخذ اسم أو كلمة ذات دلالة كبيرة، في بيت غير منحول، شكلاً مضللاً في فم الراوية أو على يد الناسخ فلا يمكن أبداً الإجابة بالموافقة على مسألة الصحة إجابة مطلقة، حتى وإن كان أكثر الشعر الذي يعد جاهلياً صحيحاً غير منحول[٦]، إن القصائد التي جاء فيها ذكر لأمراء كندة، تنسب إليهم، وبالأخص إلى امرىء القيس[٧]، يلي ذلك شيء من قصائد عبيد بن الأبرص، ثم معلقة الحارث بن حلزة، وقصيدتان أو ثلاث قصائد أخر جاء فيها ذكر لهذا أو ذاك من أمراء كندة.

وأخيراً نأتي إلى مصادر النثر العربية، ويمكننا تقسيمها على حكايات أو أقاصيص Tales (أيام العرب)،والشروح والتعليقات Commentaries وكتب السير، والأحداث التاريخية المرتبة زمنيا، والكتب الجغرافية.

وأقدمها، وأكثرها قيمة، بعد الشعر، هي المجموعة الأولى، أي أقاصيص (أيام العرب)، وهي أقاصيص تخللها شعر وسرد يتصل بالأنساب عن المعارك الكبيرة أو الصغيرة بين العرب في الجاهلية،

---

(٦) فيما يتعلق بهذه المسألة أنظر D.S.Margoliouth في أصل الشعر العربي.
The origin of Arabic Ppetry, (J.R.A.S, P. 417-49) and E. Braunlich, Zur Frage der Echtheit der altarabischen poesie (O.L.Z. 1926, P. 825-33).
ولا ننس المؤلف القديم لنولدكة، وهو القدوة
Beitrage zur Kenntniss der poesie der alten Araber Hannover, 1864.
ومؤلف الورد W.Ahlwardt
Bemerkungen uber die Achtheit der alten Arabischen Gedichtre Greifswald, 1872.
(٧) في دواوين الشعراء الستة الجاهليين (بعناية آلورد) لندن ١٨٧٠م.

انحدرت من جيل إلى آخر، رواية شفوية، وجرى تسجيلها من غير أية محاولة لربط أجزائها المختلفة بعضها ببعض، ومن غير ما أيّ قصد لتقديم معلومات تاريخية، وهي لهذا السبب نفسه، ذات قيمة عظمى، ولربما طرأ على هذه الأقاصيص على مر الأيام تغيير كبير، فصحتها موضع نظر ولكن لابد . مع ذلك . من أنها كانت ولا تزال تحتوي على شيء من الحقيقة، نسجت حوله الأقصوصة، ومهما يكن من شيء فهذه المجموعة والشعر، أكثر المصادر أصالة، وغالباً ما تضمنتها البحوث التاريخية المتأخرة أو استفادت منها، وقد أوضح متوخ E. Mittwoch في بحثه:

Proelia Arabum Pagnorum, Berlin, 1899.

كيف أن المجموعات الأولى لأقاصيص (أيام العرب) وقد ضاعت لسوء الطالع إلى الأبد، محفوظة الآن في مقتطفات في مؤلفات المؤلفين بعد ذلك، وفي البحث عن الروايات التي تتصل بمعارك كندة، يثير ضياع كتاب الكلاب الأول والكلاب الثاني لابن الكلبي (الفهرست ص ٩٨)، وكذلك ضياع (كتاب الايام) لأبي عبيدة (الفهرست ٥٤) الأسف الشديد، وهما الكتابان اللذان استفاد منهما الجامعون بعد ذلك، فلا تزال كتب تتضمن أجزاء مهمة منهما في شكل مقتطفات[٨].

والمؤلفات، التي نجد فيها بقايا أقاصيص أيام العرب هذه مما يتعلق بكندة هي على وجه التخصيص ما يأتي:

---

[٨] أنظر ما يأتي ومتوخ Mittwoch

في شرح الأنباري على المفضليات[٩]، ص (٤٤١-٤٢٧) قصة طويلة[١٠].لعلها من (كتاب الكلاب الأول) لابن الكلبي المذكور آنفاً، وكذلك في شرح أبي عبيدة على نقائض جرير والفرزدق[١١]، ص ٤٥٢-٤٦١ وص ١٠٧٢-١٠٧٩.ويذكر ابن عبد ربه في العقد الفريد (بولاق ١٣٠٤هـ) في الجزء الثالث (ص ٧٧ وما بعدها) خلاصة موجزة لرواية ابي عبيدة (ليوم الكلاب الأول).وفي كتاب الأغاني لأبي الفرج (الأجزاء ١-٢٠ بولاق ١٢٨٥ هـ والمجلد ٢١ نشر برونوف ليدن ١٨٨٨م) نلتقي بأقاصيص (أيام العرب)، ففي الجزء الحادي عشر ص ٦٤-٦٦ (يوم الكُلاب عن أبي عبيدة، وقصة أحد أيام) أمراء كندة، وهو يوم (البردان) يضمها الجزء الخامس عشر في روايتين: ص ٨٦-٨٧ عن ابن الكلبي وعن أبي عبيدة في ص ٨٧-٨٨.

ولم يقنع ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ[١٢]، بالوصف القليل لأيام العرب مما ضمنه سلفه الطبري كتابه الذي جرى ابن الأثير في كامله على منواله، ولكنه استمد من مظان أخرى ولا سيما كتاب الاغاني، باباً كاملاً في (أيام العرب في الجاهلية) (ج١ ص ٣٦٧-٥٧١) وقد تضمن الأقاصيص الاصيلة لأيام العرب في وقعة (البردان) (ص ٣٧٠-٣٧٤) و (الكُلاب الأول) ص ٤٠٦-٤٠٨، و في ٣٧٤-٣٨٢ رواية كتاب الأغاني (ج ٨ ص ٦٢-٧٤) لتاريخ امرىء القيس وآبائه.وكذلك لعبد القادر في

---

[٩] نشرها لايل، بيروت ١٩٢١.

[١٠] نشرت لأول مرة في :

Orientalische Studien Th, Noldeke gewidmet 1 Giessen 1906.

[١١] نشرها بيفان، ليدن ١٩٠٥-١٩٠٧م.

[١٢] ابن الأثير: الكامل في التاريخ: بعناية تورنبرج، ط ليدن ١٨٥١-١٨٧٦م.

خزانة الأدب، بولاق ١٢٩٩هـ، في المجلد الثاني ص ٥٠٠ قصة (يوم الكُلاب الأول) عن العسكري وابن دريد، وهي أيضاً تستند إلى ابن الكلبي في أصل روايتها، والروايات التي تروى عن الجاهلية، وإن بدت في أكثر أشكالها أصالة في أقاصيص (أيام العرب)، فإن مادة مصادر النثر الأخرى الثانوية هي في جانب منها، تلك الروايات نفسها مع روايات أخرى من ذلك العصر، مروية في الغالب بالطريقة التي رويت بها روايات (أيام العرب).وليس للمجموعة الأولى من المصادر الثانوية هذه وهي الشروح والتعليقات على الشعر القديم قيمة عالية جداً، إذا ما عددناها مصادر تاريخية مستقلة.فالمعلومات الواردة في هذه الشروح عندما تدعو الحاجة لتفسير بيت أو موقف في قصيدة من القصائد تعدّ فيما عدا الفِقَر المعجمية واللغوية الخالصة آخر شيء له قيمة حقيقية، إلا إذا كانت هذه المعلومات مبنية على رواية قديمة لم تُستمد من البيت، إن قيمتها العظمى من وجهة نظر تاريخية هي أنها تمدنا – كشرح الأنباري على المفضليات مثلاً وشرح أبي عبيدة على النقائض – (أنظر ما سبق) بمقتطفات مطوّلة من (أيام العرب) يتصل بعضها ببعض، عن رواة موثوق بروايتهم.وأن شرحَيْ الأعلم الشنتمري[١٣] وأبي بكر عاصم بن أيوب البطليوسي[١٤] لديوان امرىء القيس، مع ما في حواشي مخطوطات Paris Supp. 1425.

Gotha 547. Leyden Warner 901 (Cat Dozy 530)[١٥].

---

[١٣] نشرها دي سلان في مقتطفات.

[١٤] القاهرة ١٣٠٨هـ (أعيد طبعه ١٣٢٤هـ - ١٩٠٦م).

[١٥] نشر في ديوان الشعراء الستة الجاهليين لالورد ص ٢٢٠-٢٢٣.

المروية في أغلبها عن الاصمعي، التي لا تتناقض في عمومها بعضها مع بعض، كل ذلك يتضمن حقاً معلومات لا يستهان بها، تجد أكثرها في كتاب الأغاني. أما الشروح على قصائد شعراء متأخرين عن ذلك، فإن الأقسام التي ذكرت آنفاً، كشرح الأنباري على المفضليات، وشرح أبي عبيدة على النقائض، أكثرها خطراً، ويقدم ابن بدرون، في شرحه على قصيدة ابن عبدون[16]، البيت (١٦)، مقتطفات، هي في الغالب نصوص من أقاصيص أيام العرب، التي أوردتها مصادر أقدم، وفي شرح أبي عبد الله بن هشام لمقصورة ابن دريد[17]، البيت ٣٣عبارة قصيرة في امرىء القيس، لا تخلو من طرافة على الرغم من ركة نصها، وما جاء فيها من أخطاء واضحة.

وكذلك يمكن أن نضيف إلى هذه المصادر شرح ابن نباتة على رسالة ابن زيدون إلى ابن عبدوس[18]، وهو (في ص ٣٨ والصفحة التالية لها) يحتوي على شيء من قصة (أيام العرب)، ومن بين كتب السيرة، لا تُعنى إلا سير الشعراء بأمراء كندة، ففي طبقات الشعراء [19]، لمحمد بن سلام الجمحي ص ١٣-١٦، جاءت عدة ملاحظات على امرىء القيس، وإن كانت لا تُعنى في المقام الأول إلا بخصائصه شاعراً، وفي (ص ٧٠ والصفحة التالية لها) يعيد ابن سلام ذكره عند الكلام على السموأل

---

[16] ابن بدرون، شرح قصيدة ابن عبدون (بعناية دوزي) ليد ١٨٤٦م.
[17] ابن دريد، مقصورة ابن دريد (بعناية ل.ن بويسن) هافني،، ١٨٢٨م.
[18] ابن نباتة، شرح رسالة ابن زيدون (بعناية راسموسن) هافني، ١٨٢١م.
[19] الجمحي، محمد بن سلام، طبقات الشعراء، (بعناية يوسف هل) ليدن ١٩١٦م.

الشاعر اليهودي.ويكرس ابن قتيبة، في كتابه الشعر والشعراء[٢٠]، صفحات تفصل في أمر امرىء القيس، وقد استخلص دي خويه de Goeje من مخطوطات مختلفة، روايتين فيما كتب ابن قتيبة ص ٣٧-٤٢ و ٤٢-٥٢، على التوالي، فبالإضافة إلى الملاحظات المستمدة من الجمحي، مما يتعلق بالشاعر امرىء القيس وشعره، نجد هنا حشداً من المعلومات تؤيدها شواهد من الشعر، مما له علاقة بما جرى لأمير كندة وأبيه و (في الرواية الأخيرة) جده ولا شك في أنها تنقل عن رواية قديمة.

ويحتل كتاب الأغاني (أنظر ص ٤١-٤٢) مكانه المناسب في هذه المجموعة من المصادر، وهو وإن قُصِدَ من تأليفه أن يكون في المقام الأول نوعاً من تاريخ للموسيقى، فإنه يقدم أحسن السير، وأكثرها لدينا تفصيلاً في الشعراء العرب الأقدمين، ويرجع الفضل إلى عدد من الروايات (أيام العرب) وأقاصيصها، وما يتخللها من شعر، فهو لذلك، أحد المصادر الخطيرة في معرفتنا لبلاد العرب في العصر الجاهلي، ونجد ترجمة امرىء القيس، وتتضمن سرداً لما جرى لأسلافه، في المجلد الثامن ص ٦٢-٧١، وفي الحق أن كل مجلد منه يتضمن أقاصيص طويلة أو ملاحظات موجزة في أمراء كندة وحروبهم، وأطول ما جاء فيه هي أقاصيص أيام العرب، في المجلد الحادي عشر ص ٦٣-٦٦ والخامس عشر ص ٨٦-٨٨، وأجزاء من ترجمتي السموأل، في المجلد التاسع عشر ص ٩٨-٩٩، وعلقمة، في المجلد الحادي والعشرين، ص ٧٣-٧٤، والسابع ص ١٢٨، ومما جعل لهذا الكتاب قيمة عظمى في هذا الشأن دقة المؤلف أبي الفرج بذكره أصل

---

[٢٠] ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء (بعناية دي خويه) ط ليدن، ١٩٠٤م.

مادته ومصادره الحسنة التي استمد منها مادته، وإن غض من قيمته لسوء الحظ أننا لا نجد نصاً نقدياً له إلا طبعة بولاق غير المحققة[٢١]، ولعل دي سلان قد تلافى هذا النقص إلى حد ما، فيما يتصل بسيرة امرىء القيس، بنشره ص ٦٢-٧٥ من المجلد الثاني من الاغاني، في طبعته لديوان امرىء القيس، معتمداً على مخطوطات محفوظة في باريس، وفيما جاء في جمهرة أشعار العرب، (بولاق ١٣٠٨هـ) ص ٣٨، من التواريخ التي تتعلق بامرىء القيس، نجد نوعين طريفين من التفصيل في حياة الشاعر، وإن لم يكونا - ويا للأسف - موثقين، ونجد كذلك، في القسم الأول من سيرة ابن هشام للنبي (ص)، كتاب (سيرة رسول الله)[٢٢]، والأكثر شبهاً بالتاريخ الزمني للحوادث، ملاحظات (ص ٥٦ و ٩٥٣) في أمراء كندة، ولكن هذه ليست في النص المأخوذ عن ابن اسحق. أما المجموعة الثالثة من المصادر الثانوية، وهي التي تضم الحوادث المرتبة بحسب وقوعها، فلا تُعنى بأمراء كندة إلا قليلاً، وأفرد قليل جداً منها فصلاً خاصاً في مملكة كندة، وليس في وسع المرء أن يجد غير عبارات تتصل بأمراء كندة، موزعة في الأقسام التي تعالج اليمن والحيرة وغسان، وعلاقات فارس وبيزنطة ببلاد الغرب. وقد ضاع لسوء الحظ مؤلف خاص يحمل عنوان كتاب ملوك كندة، (الفهرست ص ٩٦)، لابن الكلبي، إلا في مقتطفات تتضمنها كتب لمؤلفين آخرين، ويزيد في الأسف على ضياعه، أن مؤلفه مؤرخ حذر مثبت، مع كونه خبيراً ممتازاً في العصر السابق للإسلام وأشعار أيام العرب

---

[٢١] هذا حتى عام ١٩٢٧ أما الآن فلدينا عدة طبعات منه أفضلها طبعة دار الكتب التي صدر منها محققاً حتى الآنه ١٨ جزء.م.

[٢٢] ابن هشام، عبد الملك، كتاب سيرة رسول الله (بعناية وستنفلد، جوتنجن ١٨٥٨-١٨٦٠م).

وأقاصيصها، كأبيه الذي استمد منه أكثر مادته التاريخية، بخلاف ما يصمه به خصومه، ومن الواضح أنه لم يبن بحثه على الرواية الشفوية فحسب وإنما يبدو أنه استفاد أيضاً من نقوش ومدونات من الحيرة، لذلك غالباً ما أيدت البحوث الحديثة أقواله تأييداً عجيباً أحياناً، كاكتشاف لوح[٢٣]، قبر امرىء القيس بن عمرو الحيري مثلاً.ويعدّ أبوه راوية قديراً، خاصة فيما يتصل بالروايات الشائعة في كندة، بسبب ما كان يرتبط به من علاقات بابن الاشعث[٢٤] الكندي، وكذلك ما يقوله (الفهرست ص ٩٥)، من أن مصدره فيما يخص أنساب كندة هو أبو الكناس الكندي، ومع أن كثيراً من مؤلفات ابن الكلبي، (الفهرس ص ٩٦-٩٨) قد لعبت بها حوادث الزمان، فلا يزال مصدرنا التاريخي الخطير الشأن، ويرجع الفضل في ذلك إلى الكتب التي ألفت بعده، تلك الكتب التي تستشهد به صراحة أحياناً، وإن اغترفت من مؤلفاته، من غير أن تذكر اسمه في أغلب الأحيان.

---

[٢٣] وهو الذي يدعى نقش النمارة الذي اكتشفه دوسو وماكلر سنة ١٩٠١ على بعد ميل من النمارة القائمة على اطلال معبد روماني شرق جبل الدروز... وقد كتب شاهداً لقبر امرئ القيس بن عمرو أحد الملوك الخميين، وأرخ بشهر كسلول من سنة ٢٢٣ بتقويم بصري وهو يوافق شهر كانون الأول من سنة ٣٢٨م وهذا نصه: تي نفس مر القيس بن عمرو ملك العرب كله ذو أسر التج وملك الاسدين ونزرو وملوكهم وهرّب مذحجو عكدي وجا بزجي في حبج نجران مدينة شمر وملك معدو ونزل بنيه الشعوب وكلهن فرسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه عكدي، هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ بكسول ذو ولده. ومعناه: هذه نفس (قبر) امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلها الذي عقد التاج وملك قبيلتي أسد ونزارا وملوكهم وشتت مذحجا بالقوة، وجاء باندفاع (بانتصار) في مشارف نجران مدينه شمر وملك معداً وولى بنيه الشعوب، ووكله الفرس والروم، فلم يبلغ ملك مبلغه في القوة، هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ من كسلول ليسعد الذي ولده.أنظر تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) لشوقي ضيف دار المعارف ١٩٦٠ ص٢٥ و ٣٦م.

[٢٤] من بين المراجع التي يمكن الرجوع إليها:

Layll, Noldeke – Studien, p. 128.

ويذكر الأزرقي، في كتاب أخبار مكة[٢٥]، (ص ١٢٥) رواية عن ابن الكلبي في تأثير كندة في النسيء، ولم يذكر ابن قتيبة في مؤلفه التاريخي، أو بعبارة أدق مؤلفه في الأنساب، (كتاب المعارف)[٢٦]، كندة وملوكها إلا قليلاً، فلم يذكرهم، (في ص ٢٩٦، ٣٠٩، ٣١٠)، إلا في معرض الكلام على تاريخ ملوك اليمن، بينما كرّس معاصره ابن واضح اليعقوبي فصلاً خاصاً في تاريخه[٢٧]، (ص ٢٤٦-٢٥١) لهذا الموضوع تحت عنوان (حرب كندة) ، ولما يرويه اليعقوبي هنا شأن خاص بسبب ما فيه من استطرادات أخرى، وبما يتضمنه كذلك بخلاف ما يرويه الآخرون جميعاً، من روايات تتعلق بكندة قبل هجرتها إلى نجد، ومهما تضاءلت قيمة هذه الروايات في ذاتها، فإن لها مع ذلك خطراً عظيماً، إذ تربط كندة بارتباط تاريخي آخر غير الرواية العربية الجنوبية المألوفة، (أنظر ما يأتي ص ٥٩ وما بعدها).ويتكلم اليعقوبي على اتصال كندة بحضر موت، ولكنه لا يذكر حمير بشيء.ويأتي الدينوري[٢٨]، في كتاب الأخبار الطوال بقصة أمراء كندة في معرض ذكره لتاريخ حمير (ص ٥٣-٥٥).والطبري في تاريخه – وهو أعظم مؤلف في التاريخ انتجه الأدب العربي فيما أنتج من مؤلفات وأكثرها خطراً – لم يفرد أي فصل خاص فيما يتعلق بمملكة كندة، أما بشأن علاقات أمراء كندة بملوك حمير، فتوجد (في ج ١ ص ٨٨٠-٨٨١ و ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٨،

---

(٢٥) الأزرقي، محمد بن عبد الله، كتاب أخبار مكة، (بعناية وستنفلد) ليبزج ١٨٥٨م.
(٢٦) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، المعارف، (بعناية وستنفلد) ط جوتنجن ١٨٥٠م.
(٢٧) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، (بعناية هوتسما) ليدن ١٨٨٣م.
(٢٨) الدينوري، ابو حنيفة، أحمد بن داود، كتاب الأخبار الطوال (بعناية جورجاس) ليد، ١٨٨٨م.

٨٩٠) أحاديث برواية ابن الكلبي، ونجد في المصدر نفسه (ج١ ص ٨٨٨-٨٨٩ و ٨٨٩-٩٠٠) أخباراً على علاقاتهم بالحيرة وفارس.

ويرد في (كتاب الاشتقاق)[٢٩]، لابن دريد شيء موجز عن أسرة أمراء عربية، هي أسرة الضجاعمة، ثم يذكر أيضاً ملكاً لكندة هو حجر آكل المُرار، خصماً لأحد أبناء تلك الأسرة المذكورة آنفاً.وأفرد حمزة الاصفهاني فصلاً خاصاً في ملوك كندة في تاريخه[٣٠]، (ص ١٤٠-١٤١) وكثيراً ما كان يذكر أمراء كندة في معرض كلامه على ملوك الحيرة، ولكن طبعة Gottwaldts اعتمدت لسوء الحظ على مادة مخطوطة رديئة، فلزم القيام بتصويب هنا وآخر هناك وبالاستعانة بما هو أكثر صواباً من مخطوطة ليد (Cod, Leyd. Warn 767(cat Dozy 753)

وهي مصدر المقتطفات المذكورة في:

Historia Praecipuorum Arabum Regnorum, ed. Rasmussen Havniae, 1817.

والمؤلفات التاريخية التي جاءت بعد ذلك كانت في معظمها معتمدة على المصادر التي سبق ذكرها، ولا سيما تاريخ الطبري، فابن الأثير في ج١ ص ٢٩٥ وج ١ ص ٢٩٩، يجري عل غرار الطبري ، ج١ ص ٨٨٠-٨٨٢ و ٨٨٨-٨٩٠، مع ملاحظات نقدية قليلة جداً وبعض الإضافات الأخر، وفي القسم، (ص ٣٦٧ والصفحة التالية لها)، الذي يتخطى فيه ابن الأثير

---

[٢٩] ابن دريد، كتاب الاشتقاق (بعناية وستنفلد) ط جوتنجن، ١٨٥٤م.

[٣٠] الاصفهاني، حمزة، تاريخه، (بعناية جوتولد) ط ليبزج ١٨٤٤م.

الحدود التي يجول فيها تاريخ الطبري، بتضمين عدة حكايات في (أيام العرب)، يشغل ذكر أمراء كندة عدة فصول، (أنظر ما سبق ص ٤٢)، وفيما يتصل باعتماد ابن الأثير على الطبري أنظر بروكلمان

Das Verha;tuis von Ibn- el Atir Kamil Fit- tarih zu Tabaris Ahbar errusul wal muluk, strassburg, 1890.

وفي تاريخ أبي الفداء Historia anteislamic ص ١٣٠ وما بعدها، حديث موجز عن ملوك كندة كما جاء في الكامل لابن الأثير، إلا ما اشتملت عليه السطور الأولى من اختلاف عن مصدره هذا، وربما كان إختلافاً غير مقصود.والنويري، في دائرة المعارف (نهاية الأرب في فنون الأدب)[٣٢]، لا يضيف إلى تاريخ كندة إلا شيئاً واحداً جديداً، وهو: كيف أرسل ملوك حمير أمراء كندة إلى نجد حكاماً.وأخيراً، لابد من ذكر ابن خلدون في (كتاب العبر)، (بولاق، ١٢٨٤، ج٢ ص ٢٧٣ وما بعدها)، وهو وإن كان ينقل في معظمهعن الطبري، فقد جمع أيضاً من مظان أخر، ولا سيما كتاب الأغاني، مادة لما جرى لأمراء كندة.ولا يقتصر الجمع في المجموعة الرابعة من المصادر الثانوية وهي الكتب الجغرافية على المعلومات الجغرافية الخالصة التي قد تكون لها قيمة في تعيين موضع مملكة كندة تعييناً يقارب الدقة، وكذلك في تعيين أسماء المواضع الجغرافية التي ترتبط بتاريخها، ولكنه يشتمل على روايات ترتبط بتلك الأسماء أيضاً، وعلى قصائد كثيرة من الشعر القديم تتناولها بالذكر، ويصدق هذا على

---

[٣٢] النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، (بعناية شولتنس) ط Hard Gelr ١٧٨٦م.

المعجم الجغرافي الكبير لياقوت، (كتاب معجم البلدان)[٣٣]، على وجه الخصوص، إذ استقى المؤلف من مصادر تاريخية وشعرية في السير والتراجم، مما أضاف به كثيراً إلى معرفتنا لبلاد العرب القديمة وتاريخها.

أما الملاحظات الطبوغرافية الخالصة، فيما يتصل بأغلب أسماء الأمكنة التي نجدها في الأقاصيص والأشعار مما قيل في أمراء كندة، وهي ملاحظات مستمدة في معظم الأحوال من الهمداني، (كتاب صفة جزيرة العرب)، ففي عدة أحوال حلت محلها نتف من الأخبار ضئيلة القيمة كالقول: إن الاسم موضع البحث يشير إلى موضع ذكره هذا الشاعر أو ذاك (وقد يكون امرأ القيس في أغلب الأحيان).

[٣٣] ياقوت، معجم البلدان، (بعناية وستنفلد) ط ليبزج ١٨٦٦-١٨٧٣م.

الفصل الثاني

مجموعات مختلفة من الروايات

يسهل على المرء أن يلاحظ اختلاف الروايات الشفوية، التي تنتظم كل المعلومات المتصلة بأمراء كندة، مما يمكن جمعه من مصادر النثر العربية، من غير التفات إلى التلفيق الخالص الذي أضيف بعد ذلك، ويسهل تفسير هذه الحقيقة، إذا ما نظرنا إلى الزمن الطويل غير المستتب الذي انحدرت الرواية خلاله من جيل إلى جيل، وميل قبائل مختلفة ورواة متباينين لإتمام روايات ناقصة بطرق شتى، وحذف تفصيل لا يسر القبيلة أو السامعين، ووضع ما يوميء إلى شرف آباء أولئك السامعين وتأثيرهم، وهو وضع لا يندر الإتيان به عن قصد وتصميم، أما أننا كثيراً ما نواجه بهذه الطريقة أقوالاً يعارض بعضها بعضاً تمام المعارضة، فحقيقة لا تخلو كلها من فائدة لاستخلاص شيء قيم تاريخياً من الروايات القديمة، وخليق بأن يكون هذا التمييز دالاً على أنّ ما هو مشترك بين الروايات المختلفة قد كان آراء فيما يتعلق بالأيام الخالية والحوادث السالفة شائعةً بين الناس، مقبولة لديهم، فما يمكن وقوع الاختلاف فيه أو حتى تصوره، بيد أننا لا نستطيع في حقيقة الأمر أن نشترط صحة تلك الأقوال التي لا اختلاف بينها، أكثر من أن نستطيع افتراض أن بين صور الروايات المختلفة لقصة ما جزءً لابد من أن يطبق مفصل الحق، فليس لدينا المادة كلها، بالرغم من كثرة الروايات، ولربما كانت هذه القصص والتفصيلات غير المتناقضة، صوراً لأخر أكثر صواباً عبثت بها عوادي الزمن، وقد يستطيع المرء في واقع الحال، أن يعتمد مع ذلك على القسم الأعظم من هيكل أفضل الروايات وأوثقها بالإجماع، تلك التي تتضمن ما يتعلق بحوادث تاريخية لا شك في وقوعها.

ولكننا لا ننفض أيدينا من الروايات إذا ما خالف بعضها بعضاً، لا جرم يجب حذف بعض صور الروايات من غير ما تردد، بسبب ما تشتمل عليه من تناقض داخلي؛ أو لأنها لا تجري مع الحقائق المتعارف عليها، أما ما يتبقى من الروايات فيجري وضعه داخل نطاق العلاقات المعروفة، ومن الطبيعي أن ذلك يمكن القيام به بسهولة بالنسبة إلى بعضها، ولكنه لا يخلو من صعوبة بالنسبة إلى البعض الآخر، وفي الختام إن ما بين أيدينا من معلومات مما يتصل برواية أحد الرواة، قد يكون في الغالب ذا شأن لتقدير مدى الوثوق بها.

وفيما يأتي، محاولة لإرجاع كل هذه الروايات المتعلقة بمملكة كندة إلى عدد صغير من المجموعات، ولاقتفائها جميعاً إلى أقدم من رووها ممن نعرف من رجال الأخبار.

وقلما ذكرت رواية لحادثة من الحوادث أنها من روايات قبيلة معينة من القبائل، أو صقع من البلاد، ولم تذكر إلا أخبار طارئة من روايات كندة، (الأغاني ج٨ ص٦٤)، كما لا تزيد عليها كثيراً تلك الحالات التي يشار فيها إشارة واضحة إلى أن (أهل اليمن) هم مصدر الرواية، (كالشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٤٣ والأغاني ج٨ ص ٦٥)، وغاية ما هنالك أن يذكر في العادة أن هذا الراوي أو ذاك، قد روى الرواية التي نحن بصددها، لواحد من جامعي الأخبار الكبار في القرن الثاني أو الثالث بعد الهجرة.

وكما ذكرت آنفاً لدينا كل ما يسوغ أن نفترض أن ابن الكلبي لم يكن يجهل أقاصيص قبيلة كندة، وأن تلك الأقاصيص قد تكون الأساس لما روى من تاريخها، فحفظتهافي معظم الأمر مدوناته.

والروايات العربية الجنوبية المتسمة بصلتها التي تضع فيها مملكة كندة في أصلها وفيما بعد ذلك تابعة لملوك حمير، تتمثل كثيراً فيما روى ابن الكلبي وابن قتيبة وغيرهما، من أقاصيص وحكايات، وإن لم نكن بقادرين على أن ننسب كل رواية تذكر حمير وملوكها، أو حضر موت، أو اليمن، عند الكلام على كندة، إلى أصل عربي جنوبي.

ويحتل هشام بن الكلبي، بين كل رواة الروايات القديمة التي تدور حول كندة، المقام الأول، كما ذكر آنفاً، (ص ٤٥-٤٦)، وتذكره أكثر الروايات فيما بعد مصدراً لأقوالها فيما يتصل بكندة وملوكها.

أما أن تلك الروايات التي رواها غير متفقة فيما بينها فواضح من كوننا نجد فيما يروى عنه من أقاصيص عربية جنوبية إلى جنب أخر مناقضة لها، ويظهر هذا أيضاً من رجال الأخبار المختلفين الذين بنى عليهم أخباره، ولقد كان يتلقى الأخبار في العادة عن أبيه محمد الكلبي، وكثيراً ما كان مصدره حتى عندما لا يذكر أي مصدر.

غير أننا، نجد في شرح الأنباري على المفضليات (ص ٤٢٦-٤٤١)، شاهد العيان الرئيس رجلاً من عجل – وعجل بطن من بكر – يدعى خراش بن اسماعيل، وقد كان يخبر بالرواية الشائعة في قبيلة بكر فيما يتصل (بيوم الكُلاب الأول)، ولعل ابن الأنباري استقى ذلك من كتاب الكُلاب الأول والكُلاب الثاني لابن الكلبي[٣٦].

[36] See J. Heer, Die historischen and geographischen Qeullen in jadut's Geographischen Worterbuch stra aburg 1868.

ولم يرو عن الكلبي إلا عدة ملاحظات موجزة تتصل بملوك كندة، تضمنها ما ذكر هناك من وصف موقعة (الكُلاب الأول)، وهي ملاحظات، لعلنا لا نجد مناصاً من اعتبارها – كما يرى لايل Lyall[٣٧]، بقايا كتاب ملوك كندة لابن الكلبي، عن أبي الكنّاس الكندي، المذكور آنفاً (ص ٤٦)، وهو مصدره فيما يتصل بكندة، وفي حالات منفردة، يجري ذكر مخبر آخر للكلبي هو الشرقي بن القطامي (الأغاني ج٨ ص ٦٨).

ونستطيع بسبب ذكر ابن الكلبي لرجال أخبار مختلفين استقى منهم صور روايات متباينة، وكذلك بما في الروايات من اتفاق أو تعارض فيما بينها، أن نفصل من الشجرة الأم، وهي الرواية الكلبية في معناها الخاص، التي تستند عادة إلى محمد الكلبي، فرعين اثنين هما الرواية العربية الجنوبية، الغفل، والرواية البكرية المبنية على خراش بن اسماعيل.

ويسهل تمييز الرواية العربية الجنوبية من بين هذه الأنواع، بما ترى من أن أمراء كندة حكاماً على معد من قبل حمير، وأنهم مسلحتها على المشارف المطلة على ما تمتد إليه السيطرة الفارسية، فمن هذا المصدر جاءت الملاحظات المستندة إلى ابن الكلبي، التي نجدها في الطبري، تلك الملاحظات التي ذكرها بعد ذلك ابن الأثير وابن خلدون، وإلى هذه المجموعة تنتسب الروايات الآتية.

---

[٣٧] الهمداني، صفة جزيرة العرب، (بعناية ملر) ط. ليدن، ١٨٨٤-١٨٩١م.

الطبري	ابن الأثير	ابن خلدون
ج١ ص ٨٨٠	ج١ ص٢٩٥	ج٢ ص٢٧٣
ج١ ص ٨٨١	ج١ ص٢٩٥	ج٢ ص٢٧٣
ج١ ص٨٨١-٨٨٢	ج١ ص٢٩٥	ج٢ ص ٢٧٣
ج ١ ص ٨٨٨-٨٩٠	ج١ ص٢٩٩	

ونجد الرواية البكرية حول ملوك كندة في شرح الانباري على المفضليات، (ص ٤٢٧-٤٤١)، عن خراش بن اسماعيل مصدراً لها، فثمة قبيلة بكر، يتصدرها أمراء كندة وهم ملوكها، فلا يحتاجون لذلك إلى مساعدة حمير، ولا إلى مؤازرة فارس، لنمو قوتهم، وقد فصل ابن الكلبي الفرق بين هذه الرواية وبين تلك التي تستند إلى أبيه فصلاً واضحاً، ونقل فوق ذلك أخباراً طريفة فيما يتعلق بأمراء كندة، من تلك التي تستند إلى أبيه، ومن الواضح أن هذه الأخبار لا تتضمنها الرواية البكرية، وقد تضمن شرح أبي عبيدة على (نقائض جرير والفرزدق) الرواية البكرية لموقعة الكُلاب الأول، وهي تكاد تكون سرداً كاملاً لها، رواها ابن حبيب والسكري واليزيدي، (ص ٤٥٢ وما بعدها)، (ونسبها أبو عبيدة هنا إلى خراش وابن الكلبي)، و (ص ١٠٧٢ وما بعدها)، والأغاني، (ج١١ ص ٦٤ وما بعدها)، (عن النقائض)، وابن الأثير (ج١ ص ٤٦٦ وما بعدها)، وفي مقتطفات عند ابن خلدون (ج٢ ص ٢٧٣ وما بعدها)، وعبد القادر في الخزانة (ج٢ ص ٥٠١) مع التوزيع الآتي للفقر المتماثلة فيما يتصل بأمراء كندة:

المفضليات	النقائض ج١٢	النقائض ج٢	الاغاني	ابن خلدون	
ص ٤٢٧-٤٢٨	—	ص ١٠٧٢ - ١٠٧٣	ج١١ ص ٦٤	ج٢ ص ٢٧٣	
ص ٤٢٨	ص ٤٥٢	١٠٧٣	—	—	
ص ٤٢٨	ص ٤٥٢	١٠٧٣	—	ابن الاثير	خزانة الأدب
ص ٤٢٨	ص ٤٥٢-٥٣	١٠٧٣ - ١٠٧٤	ج١١ ص ٦٤	ج١ ص٤٠٦	ج٢ ص ٥٠١
ص ٤٣٠-٤٣١	٤٥٤-٤٥٥	١٠٧٥ - ١٠٧٦	ج١١ ص٦٥	ج١ ص٤٠٧	ج٢ ص ٥٠٢
ص ٤٣٢	ص ٤٥٦	—	—	—	—
ص ٤٣٢-٤٣٣	٤٥٦-٤٥٧	١٠٧٦ - ١٠٧٧	ج١١ص٦٥ -٦٦	ج١ ص٤٠٨	—
ص ٤٣٤-	٤٥٤-٤٦٠	١٠٧٦ -	ج١١ص٦٦	ج١ ص٤٠٨	—

٤٣٨		١٠٧٩			
ص٤٤١	–	–	–	ج١ص ٤٠٨	–

وقد طرحنا جانباً ما كان، من قصة يوم الكُلاب، رواية كلبية واضحة، تلك التي تمثلها فِقَرٌ حشرت في قصة ذلك اليوم من كتاب ملوك كندة وهي:

المفضليات	النقائض ج١	ابن الاثير
ص ٤٢٩ ص(٣٨) ١-٢	–	ج١ ص٤٠٦ ص ٤-٦
ص٤٢٩ س ٣-٩	–	ج١ ص٤٠٦ س ٧-٨
ص٤٢٩ س ٩-١٢	–	ج ١ ص٤٠٦ س ٨-١٢
ص٤٢٩ س ١٢-١٥	–	ج١ ص٤٠٦ س١٢-١٧
ص٤٢٩ س ١٥-٢١	–	–
ص ٤٣١-٤٣٢ س ١	٤٥٦ س٤-٦	ج١ ص٤٠٧-٤٠٨
س ٢٠		
ص ٤٤١ س ٢-٤		

وتقدم هذه البقايا المتناثرة فيما ذكرنا خلاصة موجزة لتاريخ كندة، تتفق معها الروايات الأخرى التي مصدرها ابن الكلبي وأبوه، واحتوت كتب ألّفت فيما بعد مادة الرواية المتبقية التي تتعلق بمملكة كندة التي ألف بينها أن الكلبي، وتضمنتها تآليفه المختلفة، احتوتها هذه الكتب في صورة مباشرة أو غير مباشرة وبمقادير كبيرة أو صغيرة، فالأزرقي، مثلا يذكر (في ص ١٢٥) رواية تستند إلى ابن الكلبي في تأثير كندة في النسيء، وابن قتيبة يشير في عدة فقر، في الشعر والشعراء، (ص ٤٤،٤٠) إلى ابن الكلبي مصدراً لها، وعند المقارنة مع الفقر التي وردت في الأغاني، (ج٨ ص ٦٢ وما بعدها)، عن ابن الكلبي يقوم الدليل على أن كثيراً من أقاصيص ابن قتيبة مما تضمنها كتابه الشعر والشعراء، (ص ٣٧ وما بعدها)، في شأن أمراء كندة إنما هي روايات مختصرة عن ابن الكلبي، (الشعر والشعراء ص ٣٧-٣٨، الأغاني ج٨ ص ٦٥-٦٦، والشعر والشعراء ص ٣٨-٣٩ الأغاني ج٨ ص ٦٨).

ولم يذكر حمزة الأصفهاني، (ص ١٠٨)، ابن الكلبي مصدراً للرواية، ولكنه يذكره بسبب فحصه لثبت ملوك كندة، في كتاب أهل الحيرة، ومن المحتمل أنه جمع مادة كبيرة لتاريخ أمراء كندة من روايات ابن الكلبي، حتى وإن لم نعد المصدر الذي استقى منه تلك المادة (ص ١٤٠) وهو (كتاب أخبار كندة)، مطابقاً (لكتاب ملوك كندة) لابن الكلبي.

وأخيراً نجد في كتاب الأغاني عدداً كبيراً من الروايات عن ابن الكلبي أو أبيه، فبالإضافة إلى القصة التي سبقت الإشارة إليها، (أنظر ص ٥٣)، عن موقعة الكُلاب الأول، (ج١١ ص ٦٤ وما بعدها) التي دلت

على أنها تنتسب إليه أيضاً، لابد من ذكر الفِقَر الآتية في ج٦ ص ٨٧ وجه ٨ ص ٨٢ وجـ ١٥ ص ٨٦-٨٧، (وذكر ابن الأثير الأخيرة كذلك في ج١ ص ٣٧٠ والصفحة التالية لها، وجـ ١٩ ص٩٨-٩٩، مع اختلاف قليل عند ابن خلدون ج٢ ص ٢٧٥ و جـ ١٩ ص١٢٧، وكذلك أجزاء كبيرة من سرد متلاحق لتاريخ امرىء القيس وآبائه، في جـ٨ ص ٦٢-٧٦، إذ يحتل مكان القمة بين رجال الأخبار الذين رووا تلك الأجزاء، التي وجد فيها أبو الفرج وحدة تنتظمها جميعاً، فلم تكن عبثاً إشارة Mittwoch إلى أن تلك الأقسام تستند في أساسها إلى أبن الكلبي، وكثيراً ما تُمثله أيضاً إلى جانب ذلك صور روايات، تختلف عن روايات الآخرين، وتفصيلات لا نجدها عند غيره.

وعلى هذا نستطيع أن نعد ابن الكلبي مصدراً لما جاء في ص ٦٣-٦٤ (ويمكن أن توجد عند ابن الأثير جـ١ ص ٣٧٥[٣٩]، وما بعدها، فجمعها أبو الفداء في ص ١٣٠ وما بعدها)، وص ٦٥-٦٦ وص ٦٨ (وابن الأثير جـ ١ ص٣٧٥-٣٧٦ وص ٣٧٦-٣٧٧ وص ٣٧٨ على التوالي) و ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧٠-٧١و ٧٢ و ٧٣ كما أخذت عن ابن الكلبي.

أما ياقوت قد أخذ كثيراً عن أبن الكلبي فواضح من المقتطفات غير القليلة من مؤلفاته، ويظهر ذلك في حالات أخرى تتطابق فيها مع روايات اقتبسها مؤلفون آخرون عن أبن الكلبي.

---

(٣٩) Mittwoch p. 33f.

وإذ يمكن أيضاً تقسيم الروايات التي رويت عن أبن الكلبي على مجموعات صغيرة حسب مصادرها وأصولها المختلفة، لا يذكر أبو عبيدة أي مصدر لما يروى مما له علاقة بأمراء كندة، اللّهم إلا في حالين اثنتين:

إحداهما: بالرغم من إسنادها غير المألوف، وهو: أبو عبيدة، سيبويه، الخليل، لاشك في أنها مزورة، أضيفت بعد ذلك، (الأغاني ج٨ ص ٧٥-٧٦)، أما الأخرى، ففقرة، (انظر ما سبق ص ٥٣)، في النقائض (ص ٤٥٢) إذ يذكر في روايتها ابن الكلبي وخراش ابن إسماعيل، فنستخلص منها أن هذه الفقرة وتلك التي جاءت في النقائض (ص ١٠٧٢-١٠٧٩) وهما تكادان تتطابقان كلمة كلمة، يمكن عدّهما مأخوذتين من ابن الكلبي، وليستا مقتبستين من مصدر مشترك روى عنه ابن الكلبي وأبو عبيدة، وهو افتراض قد يغري بالأخذ به، ويبدو أبو عبيدة فيما بقي مما يروي مستقلاً عن روايات ابن الكلبي، ولكنه لا يقدم معلومات تختلف عن تلك الروايات.

وروايات أبي عبيدة – حتى تلك التي أخذت عن ابن الكلبي – جاءت خلافاً للمألوف سليمةً من التأثير العربي الجنوبي، ولكننا نجد مع ذلك فقراً متفرقة، (النقائض ٢٦٧ والعقد الفريد ج٣ ص٧٧)، تذكر الاعتماد على ملوك حمير الذي تقول به الرواية العربية الجنوبية، ولا نجد في النقائض، إلى جانب الأخبار المذكورة آنفاً عن موقعة (الكُلاب الأول)، إلا إشارات عابرة إلى أمراء كندة (ص ٢٦٧ وص ٤٤٨).

ومهما يكن من شيء، فإننا نجد في (كتاب أيام العرب) المفقود ويالأسف والذي غالباً ما روت عن المؤلفات المتأخرة، وكثر استشهادها

به، قصصاً هنا وهناك مجارية لروايات ابن الكلبي، ففي العقد الفريد، (ج٣ ص ٧٧) (وفي قسم ضمنه ابن بدرون في شرحه ص ١١٩ على البيت رقم ١٦ من قصيدة ابن عبدون)، إذ يقتبس من ابن عبد ربه، تابعاً أبا عبيدة، رواية مختلفة أخرى لقصة موقعة الكلاب الأول وأسبابها، غير التي توردها النقائض.

وعلى النقيض من ذلك، يذكر كتاب الأغاني (ج١١ ص ٦٣ وما بعدها) عن أبي عبيدة تلك الرواية التي ذكرت آنفاً التي تتبعنا أصل روايتها إلى ابن الكلبي، والحق إن كتاب الأغاني يورد مقتطفات غير قليلة مستمدة من أقاصيص أبي عبيدة (لأيام العرب) وروايات أخرى، فالأغاني (ج١٥ص ٨٧-٨٨) يستند إلى أبي عبيدة ويروي ما ينفرد به مما يختلف عن قصة يوم البردان، كما تروى عن ابن الكلبي قبل ذلك مباشرة التي تتفق معها رواية أبي عبيدة فيما عدا ما ذكر من ذلك الاختلاف.

وقد أورد ابن الأثير في روايته (لليوم) المذكور آنفاً، تفصيلاً من رواية أبي عبيدة هذه (جـ١ ص ٣٧٣ و ٣٧٤).

وعند الكلام على شعر امرىء القيس، يروي الأغاني (جـ ١٩ ص ٨٤ وجـ ٢١ ص ١٧٣)، عن أبي عبيدة أيضاً ملاحظتين فيما يتعلق بحياة هذا الشاعر.

والهيثم بن عدي مصدر آخر، كثيراً ما تكررت الرواية عنه وهو يرجع أحياناً في روايته (الاغاني ج٨ ص ٦٥) إلى حماد الرواية وأخيراً إلى يهودي من تيماء يدعى سعية بن عريض:

فمصدر الروايات التي في الأغاني (ج ٨ ص ٦٥و ٦٦-٦٧)ورد أيضاً عند ابن الأثير في ج١ ص ٣٧٦ وص ٣٧٧.

وتؤلف هذه الفِقَر، مجتمعة وصفاً موجزاً لحياة امراء كندة مختلفاً في عدة نقاط، عما جاء في روايات أخر.

إن قصة ما لقي امرؤ القيس في آخر حياته، مما ورد في الأغاني (ج٨ ص ٧١-٧٢) وابن الأثير أيضاً (ج١ ص ٣٨٠-٣٨٢) تستند إلا في فجوات ضيقة جداً، إلى رواية رجل من سلالة اليهودي السموأل، من تيماء، هو دارم بن عقال، وهو مصدر مشكوك فيه ومجهول غير معروف بين الرواة، ولعل ثمة مصدراً قديماً مشتركاً على الأقل، لقسم من رواية الهيثم ومن تلك التي تروى عن دارم، وكلتاهما ترجع إلى يهود تيماء.

وممن يذكر من بين كثير آخرين من رجال الأخبار القدامى: أبو عمرو الشيباني، (الاغاني ج٨ ص ٦٦= ابن الأثير ج ١ ص٣٧٧ والاغاني ج١٦ ص ١٦٥) ويعقوب بن السكيت (الأغاني ج٨ ص٧٠، وعنه وعن ابن الكلبي معاً: (الأغني ج٨ ص ٦٩، ٧٠).

وكلاهما يروي روايات مفردة لا تشير مع ذلك إلا إلى أحداث منفصلة، وكذلك يذكر عدة رواة معاصرين لابن الكلبي مصادر لملاحظة أو ملاحظتين موجزتين كالأصمعي وابن الأعرابي في الأغاني (ج٨ ص ٦٢).

ولم يذكر ابن هشام عن أمراء كندة إلا نزراً يسيراً لا يستحق الذكر، ولهذا، فمن الطبيعي ألا تذكره المؤلفات التي ظهرت بعد ذلك، مصدراً للأخبار في أولئك الأمراء.

وكثيراً ما استقى المؤلفون من محمد بن سلام الجمحي، مؤلف أقدم كتاب طبقات شعراء معروف، غير أنه قلما كان لديه ما يقوله حول حياة امرىء القيس، فهو يعالج شعره في أغلب ما كتب.

وفي (كتاب تهذيب الأسماء) للنووي[٤١]، ملاحظة، (ص ١٦٤)، مستقاة من ابن سلام، فيما يتعلق بامرىء القيس، لا تشير إلى أي مصدر من المصادر الأولى، بينا الرواية التي تستند إليه في الأغاني، (ج ص ١٢٨)، تدل على صلة واضحة بما ورد في الأغاني (ج٢١ ص ١٧٣)، إذ المصدر أبو عبيدة.

وربما كان أبو عبيدة أيضاً مصدر قصة السموأل القصيرة التي أوردها ابن سلام في ص ٧٠ من كتابه المذكور آنفاً.

ولابن قتيبة في الشعر والشعراء (ص ٤٨ و ٤٩-٥٠) روايتان عن ابن سلام، فيما يتعلق بأمرىء القيس، يرجع إسنادهما بعيداً حتى الفرزدق، ونجد آخر هاتين الفقرتين في الأغاني، (ج١٩ ص٢٧)، أيضاً وتضمنت الجمهرة كلتيهما (في ص ٣٨ والصفحة التالية لها) وقد تقدمتها في هذا

---

[٤١] النووي: كتاب تهذيب الأسماء (بعناية وستنفلد) جوتنجن، ١١٨٤٢-١٨٤٧م.

المصدر قصة امريء القيس وأبيه رواها ابن دأب عن الفرزدق، (ص ٣٨)، وهي قصة لا نجدها في أي مصدر آخر.

ومن الواضح أن ابن قتيبة قد جمع مادة قصصه عن امرىء القيس وكندة في الشعر والشعراء (ص ٣٧-٥٦) من عدة مظان، حتى لو اقتصرنا على ما قلنا آنفاً بصدد المصادر التي استقى منها مادته، وحتى لو طرحنا جانباً ما نعرف أنه روايات ابن الكلبي، فسيبقى كثير مما لا نعرف شيئاً عن مصدره، وعلى ذلك، فكتاب المعارف في ص ٣١٠ يجري بادىء ذي بدء متفقاً مع ابن الكلبي ولكنه لا يلبث أن يستقي من مصدر آخر غير ابن الكلبي الذي نعرفه.

وما جاء في الأغاني، (ج٨ ص ٦٥ و ٦٩)، من الروايات يستند إلى ابن قتيبة في (الشعر والشعراء) (ص ٤٣، ٤٥) وقد ذكرت قبل ذلك أن الفقرة الأولى، (أنظر ص ٥١) ترجع إلى الرواية العربية الجنوبية.

وقد روى الأغاني في ج٨ ص ٧٠-٧١ و ٧١ و ٧٢، بالإضافة إلى ابن الكلبي ورواة آخرين، عن ابن قتيبة، وليست أية مشابهة ذات قيمة بين هذه الفِقَر وما يماثلها في (كتاب الشعر والشعراء) لابن قتيبة (ص ٣٨-٥٢)، ويبدو أن ما روى صاحب الأغاني هناك من روايات هي من مصدر آخر مستقل.

ويبدو أن مجموعة من الروايات مقطوعة الصلة عن غيرها تماماً كانت الأساس الذي بنيت عليه قصص أبن واضح اليعقوبي في (حرب كندة)، (ج١ ص ٢٤٦-٢٥١)، فلا تختلف اللغة، ولا الأسلوب، عن كل

تلك الروايات التي سبق الإلمام بها فحسب، ولكنها تظهر اختلافاً كبيراً عنها أيضاً في المحتوى الذي تشتمل عليه، أما ما أصل هذا الذي رواه من تاريخ كندة، فشيء يلفه غطاء كثيف من الغموض.

ولم تستق المؤلفات التي أتت بعد ذلك كثيراً من اليعقوبي، ولعل ابن بدرون قد أخذ عبارة أوردها في ص ١١٨-١١٩ من اليعقوبي ص ٢٤٨.

وأكثر ما يتسق مع الرواية العربية الجنوبية، التي عرفنا من خلال ابن الكلبي وغيره، ما يروي الدينوري في (كتاب الأخبار الطوال، بإيجاز، (ص ٥٣-٥٥) من تنصيب أمراء كندة حكاماً من قبل حمير على القبائل في نجد، ولكن ما يرويه مع ذلك يظهر اختلافاً واضحاً عنها، إلى حد نفترض معه أيضاً مصدراً نجهله، مستقلاً عن غيره - وقد جاء النويري[٤٢]، بهذه الفقرة مختصرة مع شيء من الاختلاف، ذاكراً أنه استقاها من ابن حمدون.

وكما ذكرنا آنفاً، (أنظر ص ٥٥) فقد ضمن حمزة الأصفهاني تاريخه مادة وافرة من ابن الكلبي، وكان لديه، مع ذلك شيء آخر يرويه، منسوباً إلى ابن الكلبي، لا نجده عند غيره، شيء مناقض حتى لأقواله، وإن كان محتملاً أن بين يدي حمزة روايات عربية أخر، بالإضافة إلى روايات ابن الكلبي، ولكن هذا، مع ذلك ليس أمراً لا مفر منه.

وكما ذكرنا آنفاً، (أنظر ص ٥٥) فقد ضمن حمزة الاصفهاني وغيره، من المؤرخين العرب، مصادر فارسية أيضاً، فإن هذه الاختلافات التي

---

[٤٢] نهاية الارب، ص٧٤.

نجدها، أكثر ما نجدها، في أخبار صلات كندة بفارس والحيرة، قد تعتمد على المصادر الفارسية، وليس بمستحيل أن يستقي ابن الكلبي مادة من هذه المصادر.

ولم تذكر المؤلفات التي أتت بعد ذلك، حمزة الأصفهاني، مصدراً بين مصادرها، وإن كان مؤلفوها كثيراً ما استمدوا مادتهم منه، فابن الأثير مثلاً يشير في ج١ ص ٣٧٤ إلى حمزة (ص ١٤٠).

وكلما تأخر الزمن ندر اكتشاف روايات لم نجدها في مؤلفات سابقة، وقد ظهرت الاختلافات بطبيعة الحال في أثناء محاولات التوفيق بين المتناقضات، كما ظهرت خلال أمور جاءت بها الروايات القديمة، وقد نجد بعض التفصيل المتفرق هنا وهناك مما لم يجد سبيله إلى الظهور، في أثناء محاولات التوفيق تلك أو من خلال النقد، ولكننا مع ذلك، ربما لا نقف على مادة قديمة إلا من خلال الكتب المتأخرة، فيجب إذن أن يحسب في هذا الشأن حساب هذه الكتب نسبياً، فلا نفتأ نجد في شرح ابن بدرون لقصيدة ابن عبدون، البيت (رقم ١٦) اختلافات طفيفة عن الروايات المألوفة، لعلها جاءت من مصادر أكثر قدماً لم نقف عليها، اللّهم إلا فقرة واحدة (ص ١١٩)، يبدو أنها أخذت عن أبي عبيدة من العقد الفريد (ج٣ ص ٧٧) (أنظر ص ٥٦)، وفقرة أخرى (ص ١١٨-١١٩) ربما جاءت من اليعقوبي (ص ٢٤٨) (انظر ص ٦٠).

وبالرغم من أن أغلب ما يرويه ياقوت في كتاب معجم البلدان، مما يتصل بقبيلة كندة وأمرائها، يتفق مع ما يروي ابن الكلبي، (أنظر ص ٥٦)، فثمة مع ذلك، فقر لا تختلف عن ذلك حسب، ولكنها تختلف أيضاً

عن أية رواية معروفة، فيفترض لذلك انحدارها من مصادر لا نعرف من أمرها شيئاً، فنجد عند ياقوت (ج٢ ص ٦٤٨) افتراقاً ظاهراً عن أية رواية معروفة لفصل جدير بأن يكون خطيراً، من فصول تاريخ كندة (ج٢ ص ٢٧٣ وما بعدها) بما يختلف عن الروايات القديمة، في حال أو حالين، اختلافاً أحرى بأن يكون مثيراً، وإن لم يكن بذي بال، وقد استمد في ص ٢٧٦ من ابن سعيد مجملاً لما جرى لأمراء كندة، يختلف عن كل ما عداه في نقطتين أو ثلاث.

وفي ص ٢٧٣ بعد فقرة سبقتها مباشرة أخذت من الطبري (ج٢ ص ٨٨٠)، منسوبة إلى ابن الكلبي، نجد فقرة لا يشتمل عليها الطبري ولا أية رواية من روايات ابن الكلبي، ولكنها مناقضة لتلك الروايات، وكذلك لروايات الآخرين، وفي فقرة، يقال إنها من (غير هشام بن محمد) في ص ٢٧٣-٢٧٤، وكذلك ص ٢٧٤، إذ لا يُذكر شيء عن المخبر، نجد مثلاً أو مثلين من هذه الاختلافات يصعب تفسيرهما بأنهما كانا من خطأ الجامع، أو محض هنة من هنات ناسخ، ولكن لا يستطيع المرء أن يدلي بشيء من المصادر التي أفضت إلى هذه الإختلافات.

ومن رجال الأخبار هؤلاء جمهرة غفيرة يمكن اقتفاء إسناد الروايات إليها مباشرة أو بوساطة آخرين أفادتنا كما سنرى بزيادة ضئيلة من كل رواية وربما كانت في معظم الأحوال أطول مما بلغتنا بكثير، ولكنها كانت آنذاك تتفق مع ما كان على آخرين أن يرووا، وهذا هو السبب الذي حدا بجامعي الأخبار والروايات على أن يصرفوا النظر عن روايتها، وباستثناء الروايات المفردة التي لا صلة لها بغيرها، وكذلك ما جاء في

الكتب المتأخرة من اختلافات صغيرة لا يُعْرَفُ أصلها، فإن الروايات العربية بشأن كندة يمكن تقسيمها في مجموعات رئيسة قليلة، تكاد تؤلف كل منها معلومات كاملة يختلف بعضها عن بعض في معظم الأحوال في شأن مملكة كندة وحكامها.

ويمثل هذه المجموعات رجال الأخبار الآتية أسماؤهم:

١ - ابن الكلبي، مع الفرعين اللذين سبق ذكرهما.

أ- الرواية البكرية وتستند إلى خراش بن اسماعيل.

ب- الرواية العربية الجنوبية.

٢ - أبو عبيدة.

٣- الهيثم بن عدي.

٤ - دارم(٤٣)، بن عقال.

٥ - ابن قتيبة.

٦ - ابن واضح اليعقوبي.

ويمكن إرجاع كلتا المجموعتين من الروايات بعضاً أو كلاً إلى يهود تيماء.

---

(٤٣) في الأصل الدارم Ad- Darim المترجم.

وفيما يأتي سأتبع في تقديم الروايات العربية المتعلقة بأمراء كندة، رواية ابن الكلبي، تلك التي يرويها عن أبيه، وليست روايته هذه أكثرها كمالاً حسب، ولكنها على العموم موثوق بها أكثر من غيرها، ولكنني من أجل المقارنة سأذكر من المصادر الأخرى كل الاختلافات والإضافات التي تستحق الالتفات.

الفصل الثالث

ما كان من أمر كندة في تاريخها البعيد

لا نقطع بيقين فيما يتعلق بأصل كندة، وبما ألمَّ بها من أحداث في أيامها الأولى، وليس لها من ذكر على مسرح التاريخ إلا في نهاية القرن الخامس الميلادي، ثم إذا بها تظهر بغتة، وإذا بزعمائها حكام أو قادة تحالف اجتمعت فيه عدة قبائل شديدة البأس في قلب بلاد العرب، وتكاد تجمع الروايات العربية على أن منازل كندة لم تكن في الأصل، هناك، وما كان لها حق السكنى لذلك فيها، وإنما استجد تجاوزها على بلاد معدّ، أي بلاد العرب الشماليين ؛جاء في معجم البلدان لياقوت (ج٣ ص ٨١٤): إن موضع غمر[٤٤]، ذي كندة، حيث نزلت كندة أولاً، كان لقبيلة جنادة بن معد.

وعلينا أن نوافق على قول الرواية العربية: إن هذه القبيلة قد هاجرت من بلاد العرب الجنوبية، لما كانوا قد وصفوا به من أنهم كانوا واغلين في أرض غيرهم، ولما لهم من أسماء ذات أصل عربي جنوبي لا لبس فيه، كشرحبيل وأبي كرب ومعد يكرب، ومما يمكن أن يستشهد به في هذا

---

(٤٤) جاء في معجم البلدان ج٤ ص٢١١-٢١٢ (بيروت ١٣٧٦هأ -١٩٢٧م): وغمر ذي كندة: موضع وراء وجرة بينه وبين مكة مسيرة يومين ... قال ابن الكلبي في كتاب الافتراق: وكان لجنادة بن معد الغمرغمر ذي كندة وما صاقبها وبها كانت كندة دهرها الأول، ومن هنالك احتج القائلون في كندة ما قالوا في غمر ذي كندة، يعني من نسبهم في عدنان، م.

الصدد هو قول امرىء القيس (الديوان ق ٦١)[٤٥]، الذي يصف فيه نفسه وأصحابه: إنهم (معشر يمانون)، كما أن رجال الأنساب العرب في تصنيفهم العرب في مجموعتين: العرب الشماليين والعرب الجنوبيين، ينسبون قبيلة كندة إلى العرب الجنوبيين.

وواضح أن ليس من إجماع تام على ذلك، مما ذكرنا آنفاً عن ياقوت إذ يقال عن ابن الكلبي: إن سكنى قبيلة كندة في بلاد جنادة بن معد كانت السبب في أن يحتج القائلون إن كندة أيضاً تنتسب إلى عدنان (أبي) معد، وواضح كذلك فيما جاء في الأغاني[٤٦]، (ج١١ ص ١٦٠)، والمفضليات[٤٧]، (ص ٤٢٧) من أن (من الناس من يعد كندة في معد).

ولا نستطيع أن ندلي بشيء عن مساكن كندة الأولى في بلاد العرب الجنوبية قبل هجرتها إلى نجد، وقد يكون تعيين مؤرخي العرب لحضر موت، (ابن خلدون[٤٨]، ج٢ ص ٢٧٦، وغيره)، في قولهم إن موطن كندة هو دمّون (ديوان امرىء القيس ق ٦١) زحزحة ظروف الأيام الأخيرة لهم إلى أيامهم الأولى، فعندما انتهت كندة في نجد، تحركت نحو الجنوب، واستقر بها المقام بحضر موت، حيث بقي أبناؤها يعيشون في تلك الأنحاء، وقد نجد إ شارة في نقش في مأرب (Glaser 618) كُتِبَ عام ٥٤٣م، مفادها أن كندة أو ربما جماعة منها، كانت تسكن حوالي ذلك

---

[٤٥] أنظر ص ١٥٤.

[٤٦] في الأغاني (ط دار الكتب) ج١٣ ص ٧٩ (فكانت نزار بن معد وهي يومئذ تنتسب فتقول كندة بن جنادة بن معد..).

[٤٧] (... وكان الناس في الزمن الأول يقولون إن كندة من ربيعة)م.

[٤٨] (بلادهم في شرقي اليمن ومدينة ملكهم دمون) ابن خلدون ج٢ ص ٢٧٦ م.

الوقت، حضر موت أو قريباً منها(٤٩)، إن سمحنا لأنفسنا أن نعد Kdt التي تذكر في النقش مرتين كندة نفسها، ومهما يكن من شيء فإن النقوش العربية الجنوبية، وكذلك المصادر الاغريقية لا تذكر شيئاً عن قبيلة كندة قبل هجرتها إلى نجد.ولا تتحدث الرواية العربية كثيراً في امر كندة في بلاد العرب الجنوبية، ففيما ذكرنا آنفاً، يقول ابن خلدون في تاريخه (ج٢ ص ٢٧٦) عن ابن سعيد، إن (بلاد كندة في شرقي اليمن، ومدينة ملكهم دمون)، وكان لبني معاوية بن عنزة – الذين دخل التبابعة معهم في حلف(٥٠)، زمام الأمور زمناً طويلاً، وفي غير ذلك، لم يعر قط أي التفات إلى هذه الحقبة من تاريخها، ما عدا اليعقوبي (ج١ ص ٢٤٦ وما بعدها)، (أنظر ص ٤٧)، فهو يورد هناك سرداً لحروب طاحنة بين كندة، بزعامة رئيسين يدعى أحدهما سعد بن عمرو بن النعمان بن وهب، وبطونها من بني الحارث بن معاوية، بزعامة عمرو بن زيد، والسكون بزعامة شر حبيل، وبين حضر موت يقودها رؤساء من بينهم مسعر بن مستعر، وسلمة بن حجر، وشراحيل بن مرة، وفي أثناء تلك الحروب الطوال التي أتت على حياة أولئك الرؤساء جميعاً، ظهر الوهن على كندة التي يقال إنها كانت تميل بها طبيعتها إلى السلم والموادعة، فنادت حضر موت بعلقمة بن ثعلب ملكاً عليها، وكان على قبيلة كندة في أثناء الاضطراب الذي أصاب اليمن أن ترحل، وما اجتمعت كندة على ملك إلا في أثناء تلك الهجرة، بعد أن استقر بها المقام في بلاد معد، أي بين القبائل الشمالية، وإذ ليس من

---

(٤٩) E. Glaser, Zwei Inschriften uber den Dammbruch von Marib. Mitteilungen der Vordeasiatisch Gesellschaft, Bd.2 1897, 6p. 55.

(٥٠) يقول ابن خلدون ج٢ ص ٢٧٦ وكان التبابعة يصاهرونهم .م.

علاقة لحوادث هذه الرواية، والأسماء التي وردت فيها، بالنقوش العربية الجنوبية، أو الروايات الأخر، فلا تقوم دليلاً على شيء يتعلق بأصل كندة.أما محاولة سبرنجر Sprenger[51]، في أن كندة هي المعينيون Minaeans فبعيدة عن التوفيق، كما أنها لم تنل رضا العلماء المتأخرين.لقد أوضح بلينيوس Plinius وسترابو Strabo أن مكة وكذلك مناطق واسعة في داخل بلاد العرب، كانت تخضع للمعينيين، فبنى سبرنجر رأيه، المذكورة آنفاً، على ذلك، ولكن صروف القرون التي تمتد بين زمن بلينيوس Plinius وسترابو Strabo وبين أول ما يذكر عن ظهور كندة في تلك المشارف، قد أتت على آخر ما خلف سلطان المعينيين هناك من آثار، ولا ريب في أن هجرة القبائل العربية الجنوبية نحو الشمال، خلال تلك الحقبة كانت أكثر شدة، مما سبقها، لجنوح رخاء بلاد العرب الجنوبية أو آنذاك نحو الزوال، بعد أن انتقلت تجارة العالم عن طرق القوافل التي كانت تقطع بلاد العرب، إلى طريق البحر حول تلك البلاد.

كما أننا لا نستطيع أن نعرف من أي المواطن في البلاد العربية الجنوبية هاجرت كندة إلى غمر ذي كندة، الذي يقع في طرف الجنوب الغربي من نجد، على مسيرة يومين من مكة، ولا نستطيع أيضاً أن نقطع بشيء عن الزمن الذي حدثت فيه تلك الهجرة، فلا يذكر اليعقوبي[٥٢]، في

---

(٥١) Die alte Geographic Arabiens, Bern 1875, p. 351 ff.

(٥٢) اليعقوبي (بريل ١٨٨٣) (وصارت كندة إلى أرض معد فجاورتهم، ثم ملكوا رجلاً يقال له مرتع بن معاوية بن ثور فملك عشرين سنة ثم ملك ابنه ثور بن مرتع فلم يقم إلا يسيراً حتى مات فملك بعده معاوية بن ثور ثم ملك الحارث بن معاوية فكان ملكه أربعين سنة ثم ملك وهب بن الحارث عشرين سنة ثم ملك بعده حجر بن عمرو آكل المرار ثلاثاً وعشرين سنة وهو الذي حالف بين كندة وربيعة وكان محالفهم بالذنائب) .م.

تاريخه (ج١ ص ٢٤٧) أقل من خمسة ملوك، تنتظمهم سلسلة نسب متصلة، قيل إنهم حكموا كندة، بعد وصولها إلى بلاد معد، قبل حجر آكل المُرار، الذي نرى أنه ربما جاء إلى الحكم حوالي منتصف القرن الخامس الميلادي، (أنظر ص ٨٣ وما بعدها).

إن الأجيال الخمسة التي سبقته تستغرق بين ١٠٠ و ١٢٥ عاماً، سواء وضعنا في حسابنا أعوام حكمهم، كما أخبرنا اليعقوبي بمدة حكم أغلبهم، أم لم نضع، فلابد من أن يكون ظهور كندة، بحسب هذه الرواية، في النصف الأول من القرن الرابع الميلادي، أو في منتصفه، وفي تاريخ اليعقوبي، يحمل هؤلاء الملوك كلهم ما عدا الأخير منهم تلك الأسماء التي يذكرها أكثر النسابين في أنسابهم لأسلاف حجر آكل المرار.

وليس لدينا شيء غير أسمائهم، و (في تاريخ اليعقوبي) أعوام حكمهم، وأقل ما يقال فيها أنها موضع شك ونظر، وحتى الرواية العربية لا تذكرهم بشيء، يقول اليعقوبي إن أولهم هو مرتع بن معاوية بن ثور، الذي حكم عشرين عاماً، وفيما يتعلق به، نجد في الأغاني، (ج٨ ص ٦٣)، أن الرواة يجمعون على أن مرتعاً سمي بذلك؛ لأنه كان يجعل لمن أتاه من قومه مرتعاً له ولماشيته[٥٣]، ومهما يكن من شيء فليس ما ورد في الأغاني آنفاً إلا تفسيراً للاسم لا يستند إلى أساس تاريخي، ويتابع اليعقوبي الكلام فيقول إن ابنه ثوراً صار بعده ملكاً، ولكنه ما لبث أن مات فجاء بعده ابنه معاوية، ثم جاء الحارث بعد معاوية، فحكم أربعين عاماً، وأخيراً ابنه

---

[٥٣] في الأغاني (ط.دار الكتب) ج٩ ص ٧٨ (وقال جميع من ذكرنا من الرواة... وسمي مرتع بذلك لأنه كان يجعل لمن أتاه من قومه مرتعاً له ولماشيته) م.

وهب، وامتد حكمه إلى عشرين عاماً، ووهب هذا لا يأتي له ذكر، في أي مكان آخر، بين أسلاف حجر آكل المُرار، (ما عدا بيتاً لجرير، الأغاني ج٧ ص ٤٦(٥٤))، إذ يذكر كندة أنهم بنو حجر بن وهب) ولكنه مذكور بين آباء هند زوجه، (أنظر ص ٧٦).

وقد يميل المرء إلى أن يحدد — كما فعل سبرنجر (Alte Geogr, p. 226) تأثير كندة في النسيء(٥٥)، (وهو نظام تأخير شهر من الأشهر الحرم إلى آخر)، أيام نزولها في غمر ذي كندة لقربه من مكة فيما يتصل بالحج إليها، ويعود هذا التأثير، كما في رواية رواها الأزرقي (ص ١٢٥) عن الكلبي، إلى كندة لا إلى ملك بن كنانة؛ لأنهم كانوا قبل ذلك ملوك العرب من ربيعة ومضر، وكانت كندة من أرداف المقاويل، (الزعماء الحميريين)، فإن كان لهذه الرواية غير الموثقة أية قيمة تاريخية، وإن كان لكندة في أي وقت شيء من التأثير فيما يتصل بالحج، وهو أمر ممكن، فليس من الضروري مع ذلك وربما ليس بصحيح، أن نرى زوال هذا التأثير، كما يرى سبرنجر، بإنتقال قوة مملكة كندة إلى داخل نجد، وكانت كندة، كما يقول الهمداني (ص ٨٥ و ص٨٨) تملك غمر ذي كندة إلى ما بعد سقوط

---

(٥٤) في الأغاني (ط. دار الكتب) ج٨ ص ٢١ قال جرير (... قدمت الكوفة فأتيت مجلس كندة فطلبت إليهم أن يكفوه عني (أي أن يكفوا العباس بن يزيد الكندي عنه) فقالوا: ما نكفه وإنه لشاعر وأوعدوني فقلت:

إلا أبلـغ بنـي حجـر بـن وهـب	بـأن التمـر حلـو في الشـتاء
فـعودوا للنخيـل فأبّـروها	وعيشـوا بالمشـقر فالصـفاء

(٥٥) See A.Moberg. Den Muhammedanska traditionen I faga om an-nase (Koran 9, 37, in " Studier tillegnade Hesaias Tegner den 13 Januari 1918" Lund 1918.

مملكتها، وإن الأجيال السبعة من كنانة التي تفترضها الرواية الكلبية، من الزمن الذي فيه صار النسىء في يدها حتى انتصار الإسلام، لا ترجع بنا إلى أبعد من سقوط مملكة كندة في منتصف القرن السادس الميلادي، ويذكر ابن هشام (ص ٣٠) أسماء ستة من الذين كانوا يلون النسىء في سلسلة متصلة نجد أربعة منهم في سلسلة نسب آخرهم في الرواية المذكورة[٥٦]، ومن السهل أيضاً أن نربط بين الزمن الذي قدرناه آنفاً وبين ما يقرره الكلبي من أن قبيلة كندة التي جاءت بالنسييء كانت ملوك العرب من ربيعة ومضر[٥٧]، (الأزرقي ص ١٢٥).

ومهما يكن من شيء، فليس بمستبعد أن تكون كندة قد سكنت حتى قبل القرن الرابع في الحجاز وتهامة قريباً من مكة، إن لم تكن سكنت في نجد، وقد رؤي أن دليل ذلك ينطوي في أن نقش ادوليس Adulis inscription في[٥٨] Cosmos indicopleustes وكذلك

---

[٥٦] في السيرة النبوية لابن هشام (مطبعة الحلبي، بمصر ١٩٣٦) ج١ ص ٤٥-٤٦.
قال إبن اسحاق:
وكان أول من نسأ الشهور على العرب، فاحلت منها ما أحل، وحرمت منها ما حرم: القلمس، وهو حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة، ثم قام بعده على ذلك ابنه عباد بن حذيفة، ثم قام بعد عباد قلع بن عباد ثم قام بعد قلع أمية ابن قلع ثم قام بعد امية عوف ابن امية، وكان آخرهم وعليه قام الإسلام) .م.

[٥٧] قال الكلبي: فكان أول من أنسأ الشهور من مضر مالك بن كنانة، وذلك أن مالك بن كنانة نكح إلى معاوية بن ثور الكندي وهو يومئذ في كندة، وكانت النسأة قبل ذلك في كندة؛ لأنهم كانوا قبل ذلك ملوك العرب من ربيعة ومضر (أخبار مكة ص ٢٥م).

[٥٨] C.I. CHE, Topography, ed. Winstedt, Camber. 1909, p. 75.

بطليموس[٥٩] Ptolemaeus، يذكر أن قوماً على ساحل البحر الأحمر يدعون Kinaidocopitae.

ولكننا لا نعلم يقيناً إنْ كان الجزء الأول من هذا الاسم قد جاء من Kunyada وهو تصغير لكندة كما يرى جلازر[٦٠]، Glaser ومورتز[٦١] Moritz أم من كنان Kinana كما يرى بلاو Blau وسبرنج[63] Sprenger أنه أكثر احتمالاً، أم من اسم آخر لا صلة له بكليهما.

(٥٩) VI. 7,20-23.

(٦٠) Skizzw der Geschichte und Geographie Arabi Berlin 1890 II, 232 FF.

(٦١) In pauly Wissow A, Realencyclopadie der chassischen Altertumswissenschaft.

(٦٣) Alte Geogr p. 31 ff.

الفصل الرابع

حجر آكـــــل المـــرار

لا يمكننا أن نعين أصل مملكة كندة، كما تعني كلمة مملكة، قبل حوالي عام ٤٥٠م، وهو زمن عاش فيه حجر بن عمرو الملقب بآكل المرار، في أرجح التقديرات، أقول: لا يمكننا ذلك، حتى لو كان لهذه القبيلة قبل ذلك شيء من التأثير، مارسته من غمر ذي كندة في القبائل البدوية، لقد جعل حجر من نفسه باديء ذي بدء، سيداً على معد كما تقول الرواية العربية، ولا تعني مملكة كندة لذلك قبيلة كندة تحت حكم زعمائها الذين سبقوا حجراً، فلم يكن أولئك غير زعماء قبيلة من القبائل مهما كانوا قد بلغوا من الشوكة والبأس، كلا ولا نفهم منها: تلك الجماعات التي بقيت من القبيلة في العربية الجنوبية، أو تلك التي رجعت إلى هناك بعد انهيار المملكة، ولم تكن على ما نرى، غير قبيلة من القبائل، وإن كانت ذات أيدٍ وعدد، فلا نعني بمملكة كندة هنا، إلا تحالف القبائل العربية الشمالية، وعلى رأسها أسرة كندية قد هاجرت قبل ذلك إلى نجد وكانت لها على ما يبدو علاقة بمملكة الحميريين، تماثل تلك العلاقة التي تربط الحيرة بفارس، والإمارة السورية بالبيزنطيين، فنافست بدرجات مختلفة من النجاح، هاتين المملكتين طوال مئة عام تقريباً كانت لها خلالها اليد العليا على البلاد العربية الشمالية.

أما الدور الذي قامت به قبيلة كندة عندئذ، فأمر لا يمكن القطع بيقين فيه، فلا تذكر الروايات إلا أمراء كندة والقبائل العربية الشمالية الخاضعة لهم، ويفهم منها بما لا ريب فيه، أن جماعة صغيرة من قبيلة كندة

الكبيرة، شاركت في مغامرات ملوك آل آكل المرار، على رأس قبائل ربيعة ومضر، بينما بقيت كثرتها الكاثرة في غمر ذي كندة، ولعلها كانت في موطن سابق من مواطنها، أو ربما اتجهت إلى مواطن آخر كالمشقر مثلاً والبحرين حيث تدفقت منها متوجهة شطر الجنوب إلى حضر موت، كما يذكر الهمداني (٨٥-٨٨)، فقد يدل أمر هذه الهجرة المفاجئة (ومن الواضح أنها ترتبط بانهيار كندة الذي حدث قبل ذلك بزمن قصير).

على أن القبيلة شاركت في هموم أمراء كندة في نجد والعربية الشمالية، إلى حد أكبر مما يمكن للمرء أن يفهم من الروايات، فحجر آكل المُرار هو أبو البيت المالك في كندة (وعُرفت أسرته بلقبه) آكل المرار[٦٤]، وثمة إجماع على أصله، ونسبه فهو حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن ثور، وثور هو كندة.

ونتبين في هذا النسب أسماء أربعة من ملوك كندة الخمسة الذين سبقوا حجراً وقد ذكرهم اليعقوبي[٦٥].

ولكن اليعقوبي لم يذكر: معاوية جد حجر كما لم يعد أباه عمراً بين الملوك، غير أنه جعل حجر بن عمرو يلي وهب بن الحارث، فبإستيلاء حجر على السلطان بناء على هذه الرواية، بزغ فرع جديد من أسرة آكل المرار القديمة.

---

[٦٤] المرار: من أفضل العشب وأضخمه إذا أكلته الإبل تقلصت مشافرها فبدت أسنانها .م.

[٦٥] أنظر ما سبق ص ٦٦ وما بعدها.

أما ما يشذ عن هذا النسب المقبول لدى المؤرخين، مما يمكن العثور عليه، وما ذكرت آنفاً، فلا يعتد به ومن ذلك ما يذكر الطبري[٦٦]، (ج١ ص ٨٨٨)، عن ابن الكلبي إن اسم أبي حجر هو عدي، أما في الأغاني، (جـ١٥ ص ٨٨)، فنجد رواية، عن أبي عبيدة، تسمية الحارث[٦٧]، فنحن في كلتا الحالين، بإزاء اختلاف زهيد.

وليس بين أيدينا ما يشير إلى طريقة تغلب حجر على زمام الأمور بجماعة من قبيلة كندة أو بسوادها الأعظم، لكن لدينا قصصاً كثيرة متباينة تتصل بالطريقة التي بسط بها حجر سلطانه على القبائل العربية في نجد، فبينا تجتزىء الرواية الكلبية في المفضليات[٦٨]، (٤٢٩)، بالقول إن حجراً أول من اشتد ملكه من كندة بأرض معد، نجد رواية عن إبن الكلبي، في الأغاني[٦٩]، (جـ ١٥ ص ٨٦)، عن أبيه عن الشرقي بن القطامي يصبغها التأثير العربي الجنوبي بصبغة ظاهرة.تقول الرواية: إن تبعاً، وهو في طريقه إلى أرض العراق، نزل بأرض معد فجعل حجر بن عمرو ملكاً هناك، وقد

---

[٦٦] الطبري: وحدثت عن هشام بن محمد، قال: لما لقي الحارث بن عمرو بن حجر بن عدي الكندي النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن الشقيقة قتله... ج١ ص ٨٨٨ ، (طبعة دار المعارف جـ٢ ص ٩٥)م.

[٦٧] الأغاني قال (أبو عبيدة) وقد روى إن حجراً ليس بآكل المرار وإنما أبوه الحارث آكل المرار، (ط دار الثقافة بيروت ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م).ج ١٦ ص ٢٨٠ .م.

[٦٨] (إن أول من اشتد ملكه من كندة بأرض معد حجر بن عمرو بن معاوية ومعاوية آكل المرار فهلك فملك ابن عمرو، وملك أبيه لم يعده، فسمى المقصور؛ لأنه قصر على ملك أبيه) المفضليات ص ٤٢٩ .م.

[٦٩] في الأغاني (ط. دار الثقافة بيروت) ج١٦ ص٢٧٧: (اقبل تبع أيام سار إلى العراق فنزل بأرض معد، فاستعمل عليهم حجر بن عمرو وهو آكل المرار، فلم يزل ملكاً حتى خرف .م.

ذكر حمزة[٧٠]، ذلك أيضاً في ص ١٤٠.ويستطرد ابن خلدون[٧١]، (ج٢ ص٢٧٣)، بعد أن يروى ما ذكرنا آنفاً عن الطبري[٧٢]، (ج١ ص ٨٨١)، فيذكر عنه منسوباً إلى ابن الكلبي، قائلاً: إن الملك الحميري حسان بن تبع الذي كان أخاً لأمه ولاه ملكاً على معد بن عدنان كلها، بيد أننا نجد ابن خلدون[٧٣]، في جـ ٢ ص٢٧٦ يقتبس عن أبن سعيد قوله: (أن التبابعة دخلوا في حلف مع زعماء كندة فنصبوهم حكاماً على معد بن عدنان في الحجاز، وكان حجر أول حاكم نصبه تبع بن كرب (الذي كسا الكعبة).

---

[٧٠] يقول حمزة: (فملك ابن أخته الحارث بن عمرو بن حجر الكندي على معد، وبعثه إليهم) تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء نشره يوسف يعقوب مسكوني بيروت ١٩٦١ ص ١١١.م.

[٧١] يقول ابن خلدون: (فلما دوخ حسان بلاد العرب وسار في الحجاز وهم بالإنصراف ولى على معد بن عدنان كلها أخاه حجر بن عمرو هذا)م.

[٧٢] يقول الطبري ١/ ٨٨٠-٨٨١ (جـ ٢ ص٨٩ ط. دار المعارف ١٩٦١): (حدثت عن هشام بن محمد قال: كان يخدم الملوك من حمير في زمان ملكهم أبناء الأشراف من حمير وغيرهم من القبائل، فكان ممن يخدم حسان بن تبع عمرو بن حجر الكندي، وكان سيد كندة في زمانه، فلما سار حسان بن تبع إلى جديس خلفه على بعض أموره فلما قتل عمرو بن تبع أخاه حسان بن تبع، وملك مكانه، أصطنع عمرو بن حجر الكندي، وكان ذا رأي ونبل، وكان مما أراد عمرو إكرامه وتصغير بني أخيه حسان أن زوجه ابنة حسان بن تبع فتكلمت في ذلك حمير وكان عندهم من الأحداث التي ابتلوا بها لأنه لم يكن يطمع في التزويج إلى أهل ذلك البيت أحد من العرب) م.

[٧٣] وكان التبابعة يصاهرونهم ويولونهم على بني معد بن عدنان بالحجاز، وأول من ولى منهم حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية الأكبر ولاه تبع بن كرب...) ابن خلدون جـ ٢ ص٢٧٦م.

وكذلك يذكر ابن الأثير[٧٤]، في جـ ١ ص ٣٧٥، فيقول من غير أن يذكر مصدر روايته، إن بعض تبايعة اليمن (وكانوا للعرب بمنزلة الخلفاء المسلمين)[٧٥]، جعل حجر ملكاً على بكر.

ومهما يكن من شيء فإن ابن الأثير يذكر (في جـ ١ ص ٣٧٤-٣٧٥) رواية عن أبي عبيدة سواء تأثرت بالميل العربي الجنوبي أم لم تتأثر به، يتكرر ذكرها في غير هذا الموضع[٧٦].

وفيما يتصل بأمر الحارث حفيد حجر الذي كثيراً ما خلط الرواة بينهما، (أنظر ما يأتي ص ٩٦)، وحتى إن القول بنزوله في بطن عاقل، وهو ما تذكره هذه الرواية أيضاً، وتذكر أنه مات فدفن هناك، ينطبق على حجر حقاً، أكثر مما ينطبق على الحارث، (أنظر ما يأتي ص ١١٨)، فإن ما ذكر فيها

---

[٧٤] قارن بذلك بـ
Glaser, Altjemeniscje studien, leipcig, 1923,p3.
[٧٥] يقول ابن الأثير جـ ١ ص ٣٧٤-٣٧٥:
(كان سفهاء بكر قد غلبت على عقلائها وغلبوهم على الأمر وأكل القوي الضعيف فنظر العقلاء في أمرهم فرأوا أن يملكوا عليهم ملكاً يأخذ للضعيف من القوي، فنهاهم العرب وعلموا أن هذا لا يستقيم بأن يكون الملك منهم؛ لأنه يطيعه قوم ويخالفه آخرون فساروا إلى بعض تبابعة اليمن وكانوا للعرب منزلة الخلفاء للمسلمين وطلبوا منه أن يملك عليهم ملكاً فملك عليهم حجر بن عمرو آكل المرار فقدم عليهم ونزل ببطن عاقل وأغار ببكر فانتزع غاية ما كان بأيدي اللخميين من أرض بكر وبقي كذلك إلى أن مات فدفن ببطن عاقل فلما مات صار عمرو بن حجر آكل المرار وهو المقصور مملكاً بعد أبيه، وإنما قيل له المقصور؛ لأنه قصر على ملك أبيه وكان أخوه معاوية وهو الجون على اليمامة فلما مات عمرو ملك بعده ابنه الحارث)م.
[٧٦] العقد الفريد جـ ٣ ص٧٧ وابن بدرون ص ١١٩ وابن نباتة (Rasmussen).

من سبب تنصيب أمير من كندة على بكر (أو ربيعة)- أي اضطراب الأمور فيهم– إنما هو أكثر انطباقاً ولا شك على الحارث وأيام حرب البسوس.

ويذكر لنا أبو[٧٧] الفداء، (ص ١٣٠) صورة أخرى لرواية ابن الأثير هذه وهو أن حجراً أصبح أول ملوك كندة التي انحدرت قبله إلى فوضى شاملة.

ويكتفي اليعقوبي[٧٨]، (جـ ١ ص ٢٤٧) بالقول إن حجر بن عمرو ملك بعد وهب ابن الحارث ثلاثاً وعشرين سنة.

والتفسير الوحيد الذي ذكرته الرواية العربية لزعامة حجر على قبائل معد هو لذلك تفسير عربي جنوبي ومفاده أن أميراً من حمير نصبه حاكماً هناك.

ولعل الفكرة الرئيسة التي تنطوي عليها الرواية وهي الاعتماد على الحميرين صحيحة تاريخياً.

ولكن النقوش التي تحمل شظايا منها سلاسل أنساب ملوك حمير لم تذكر أياً من الملكين الحميريين اللذين تذكرهما الرواية العربية، ولعل سبب ذلك – كما يرى هارتمان[٧٩] M. Hartmann احتمال حدوثه – أن

---

[٧٧] يقول أبو الفداء في تاريخه (المطبعة الحسينية، ١٣٢٥ هـ ص ٧٤: (وكانت كندة قبل أن يملك حجر عليهم بغير ملك فأكل القوي الضعيف، فلما ملك حجر سدد أمورهم وساسهم أحسن سياسة وانتزع من اللخميين ما كان بأيديهم من أرض بكر بن وائل)م.

[٧٨] انظر ما سبق (حاشية ٥٢) ص ٦٥م.

[٧٩] Die arabische Frage, Der islamische Orient II. Leipzig 1909.

الرواية العربية قد أبدلت بالأسماء الحميرية التي طواها النسيان، أسماء عربية شمالية بالإضافة إلى أنها جعلت تُبّعاً إسماً حيناً ولقباً حيناً آخر لكثير من الملوك فحسان هو ابن تبّع في (المعارف)[٨٠] لابن قتيبة (ص ٣٠٧).

وكذلك في الطبري[٨١]، (جـ ١ ص٧٧٥)، ولكن الطبري في فقر أخرى يذكر أنه ابن أسعد ابيكرب، الذي يدعى تبعاً الأوسط بن كليكرب.

ولعل أحدهما هو الذي يعنيه اسم تبع بن كرب، (أنظر ما سبق ص ٧٣)، إن محاولة هارتمان[٨٢]، مطابقة تبابعة الروايات مع ملوك النقوش تفضي إلى القول بأن حسان بن تبع المذكور يجب أن يكون شرحبيل بن يعفر الذي يذكر في العام ٤٥٠ في نقش من نقوش مأرب (Glaser 554) والذي يسمى أبوه أبا كرب أسعد.

ولكن على المرء بالرغم من هذه النتيجة الرائعة ألا يجعل لمثل هذه المحاولة قيمة عظيمة جداً؛ لأنها لا تخرج عن كونها حدساً لا يقوم على دليل.

---

[٨٠] أنظر المعارف (ط. دار الكتب ١٩٦٠) تحقيق ثروت عكاشة ص ٦٣١، ٦٣٢ .م.

[٨١] في الطبري جـ١ ص ٦٣١ (دار المعارف ١٩٦٠) (وحسان بن تبع الذي أوقع بجديس هو ذو معاهر، وهو تبع بن تبع تبان اسعد أبي كرب بن ملكيكرب ابن تبع بن اقرن، وهو أبو تبع بن حسان الذي يزعم أهل اليمن أنه قدم مكة وكسا الكعبة .م.

[٨٢] Arab. Frage, p. 481ff.

ولذلك فإن الرواية المذكورة آنفاً لا تكون أساساً قوياً لتعيين تاريخ ارتفاع حجر إلى مقام الملك على قبائل العرب في نجد.

ولابد أن نعدّ – كما فعل هارتمان[٨٣]- كل ما ترويه الروايات المذكورة وغيرها، (أنظر الطبري جـ ص ٨٨١ وما بعدها)، من أعمال حربية وجهها الملوك الحميريون على فارس وعمالها في الحيرة، التي نصبوا فيها حجراً أو أحد سلالته حاكماً على معد، روايات مستمدة من الغارات التي قام بها الكنديون أنفسهم على العراق التي آزرتها حمير.وبناء على رواية ابن خلدون التي ذكرناها آنفاً، لا يرتبط حجر بحكام حمير عاملاً لهم حسب، بل يقال أيضاً أن وشيجة من صلة الرحم تربطه بهم، ولكن هذا مناقض تماماً لرواية ابن الكلبي العربية الجنوبية[٨٤]، (الطبري جـ١ ص٨٨١)، إذ عد قبل ذلك زواج عمرو بن حجر من ابنة حسان المذكور سابقةً لم يُسمع بها من قبل.

كذلك لا ينسجم مع الرواية الأخيرة (رواية ابن الكلبي)، ما جاء في الأغاني[٨٥]، (جـ ٨ ص ٦٣)، إذ روى أبو الفرج عن (جميع أهل الأخبار) أن أم ابني حجر، عمرو ومعاوية هي شعبة ابنة أبي معاهر بن حسان ابن عمرو بن تبع الذي نتبين فيه، بالرغم من الاضطراب الواقع في نسبه، ذا

---

[٨٣] Ibm.p. 492 Note.

[٨٤] أنظر ما سبق ٧٢ ص٧٢-٧٣.م.

[٨٥] في الأغاني (جـ ٩ ص٧٩ ط. دار الكتب): (كان عمرو بن حجر وهو المقصور ملكاً بعد أبيه، وكان أخوه معاوية وهو الجون على اليمامة، وأمهما شعبة بنت أبي معاهر بن حسان بن عمرو بن تبع، ولما مات ملك بعده ابنه الحارث، وكان شديد الملك بعيد الصيت)م.

معاهر، أي حسان بن تبع أسعد أبي كرب الذي ورد ذكره في الطبري[٨٦]، (جـ ١ ص ٧٧٤).وليس لدينا ما نصل به إلى تعيين ما يمكن أن يكون الأساس التاريخي، إن كان هناك أساس تاريخي قط، لصور الروايات المختلفة فيما يتصل بوشائح النسب التي تربط بين الأسرة الحميرية الحاكمة، وتلك التي في كندة، ولعل كل شيء من ذلك لا يمت إلى الحقيقة بسبب، وما هو إلا وضع وتلفيق لتفسير تحالف أمراء كندة مع الحميريين، ومن يدري فلعله بني أيضاً على شيء من الأساس الحق.

ولا تقتصر الروايات على تحالف حجر مع حمير بالمصاهرة، فزوجه التي يكثر من ذكرها ابن الكلبي[٨٧]، (الأغاني ج١٥ ص٨٦)، وغيره (أنظر ما يأتي في ص ٧٩ وما بعدها)، هي هند الهنود، ابنة ظالم بن وهب بن الحارث، وهي لذلك، ابنة عم لحجر، وحفيدة للكندي الذي يذكر اليعقوبي أنه الملك الذي تلاه حجر، ويقال إن أختاً لها، (ابن قتيبة في المعارف[٨٨] ص ٢٩٦، والأغاني[٨٩] ج٩ ص ١٦٧، وفي الأغاني أيضاً عن

[٨٦] أنظر حاشية ٨١ ص٧٥.م.

[٨٧] أنظر (الاغاني) (دار الثقافة – بيروت) ج١٦ ص٢٧٧ (في قصة سبي زياد بن الهبولة لها)م.

[٨٨] جاء في المعارف (ط. دار الكتب) ص ٦٠٩: يقال (هي مارية بنت ظالم ابن وهب بن الحارث بن معاوية الكندي) واختها (هند الهنود) امرأة (حجر آكل المرار الكندي) وابنها الحارث الأعرج الذي ذكره: النابغة في قوله:

والحارث الأعرج خير الأنام

وإياها عنى (حسان بن ثابت) بقوله:

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل – م

[٨٩] الأغاني (ط. دار الكتب) ج١١ ص ١٥: (وأم الحارث الأعرج مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع الكندية) م.

آخرين بينهم ابن قتيبة)، وهي مارية، كانت زوج أحد الغسانيين، وهو الحارث الأكبر، (بينما يجعل ابن نباتة[٩٠]، مارية هذه ابنتها وقوله هذا بلاشك زلة قلم)، أما أن يكون اسم الغساني غير صحيح كما هي الحال غالباً[٩١]، فلا ينفي هذا إمكان وجود قرابة حقيقية بين كندة وغسان.

ويميل المرء إلى عدّ أم أياس زوجاً ثالثة لحجر، وهي ابنة لعوف بن محلم الشيباني من بكر بن وائل، لرواية أوردها صاحب الأغاني[٩٢]، عن أبي عبيدة، (الأغاني ج١٥ ص٨٧) وقد ورد فيها أنها أم الحارث بن حجر وهند بنت حجر، (أنظر ما يأتي ص ٨٩) وقد نضطر مع ذلك إلى أن نرى فيها زوجاً لعمرو بن حجر، (أنظر ما يأتي في ص ٨٧ وما بعدها).

وبينا كل الروايات التي تربط حجراً بسياسة حمير تجعل سلطانه على بني معد من غير أن تتجاوز ذلك إلى تحديد أكثر – ما عدا ابن سعيد، (ابن[٩٣] خلدون ج٢ ص٢٧٦)، الذي يضيف قائلاً (بالحجاز) وهو قول عجيب حقاً – أي إنها تجعل سلطانه على العرب الشماليين عموماً، فإن الرواية الكلبية تحدثنا، (في الأغاني[٩٤] ج١٥ ص ٨٦) أنه كان ملكاً على ربيعة بن نزار، وكان ينزل في غمر ذي كندة، وغزا بربيعة البحرين.

---

[٩٠] ابن نباته، ص ٥٨.

[٩١] أنظر:
Noldeke, Ghassaniden, p. 22.

[٩٢] أنظر الأغاني: (دار الثقافة) ج١٦ ص٢٧٩ .م.

[٩٣] (وكان التبابعة يصاهرونهم ويولونهم على بني معد بن عدنان بالحجاز، ابن خلدون (بيروت) ج٢ ص٥٧٦.م.

[٩٤] أنظر الأغاني ج١٦ ص٢٧٧ (دار الثقافة بيروت) .م.

ويذكر ابن الأثير (ج١ ص ٣٧٥) أنه أغار ببكر فانتزع عامة ما كان بأيدي اللخميين من أرض بكر[٩٥]، وكان منزله في موضع يقال له بطن عاقل (وهو يقع كما يذكر ياقوت[٩٦]، ج٣ ص٥٨٩ وما بعدها، جنوب وادي الرمة مباشرة على الطريق بين مكة والبصرة).

ويقتصر اليعقوبي (ج١ ص ٢٤٧) على القول إنه حالف بين كندة وربيعة وكان محالفهم بالذنائب، (والذنائب كما يقول الهمداني[٩٧] ص ١٤٦: تلان قرب الدثينة[٩٨]، في بلاد قبائل ربيعة، ويعين مورتز Moritz[٩٩]، موضعه في الحزم على بعد حوالي ١١٠ كم إلى جنوب الجنوب الغربي من ضرية)[١٠٠]، ولم يذكر لحجر من الرعايا غير قبائل

---

[٩٥] أنظر كذلك (حاشية ٧٧) ص ٧٤ مما ذكره أبو الفداء.م.

[٩٦] جاء في معجم البلدان لياقوت (بيروت – دار صادر ودار بيروت ١٣٧٦هـ -١٩٥٧م) ج٤ ص٦٨ (مادة عاقل): (عاقل جبل كان يسكنه الحارث بن آكل المرار جد امرئ بن حجر بن الحارث الشاعر)، وي ج٤ ص ٦٩ (بطن عاقل): موضع على طريق حاج البصرة بين رامتين وامرة).

[٩٧] في صفة جزيرة العرب تحقيق محمد عبد الله النجدي، مصر، ١٩٥٣ (والذنائب مشرفات على الدثينة) ص ١٤٦، و (ديار ربيعة الذنائب) ص ١٢٣، وجاء في معجم البلدان (ذنائب) : (الذنائب ... ثلاث هضبات بنجد... وهي عن يسار فلجة مصعداً إلى مكة.. وفي شرح قول كثير:

أمن آل سلمى دمنة بالذنائب   إلى الميت من ريعان ذات المطارب

الذنائب: في ارض بني البكاء على طريق البصرة إلى مكة..)م.

[٩٨] في معجم ياقوت (طبعة صادر وبيروت) (دثينة): (الدثينة منزل بعد فلجة من البصرة إلى مكة)م.

[٩٩] Arabien, Hannover, 1923, Map.p. 58.

[١٠٠] في معجم البلدان لياقوت (ط. صادر وبيروت) (ضرية): قرية عامرة قديمة على وجه الدهر في طريق مكة من البصرة من نجد)م.

ربيعة، ولكن ابن الأثير، (فيما أضاف إلى رواية ابن الكلبي المذكورة في الأغاني[١٠١] ج١٥ ص٨٦) يصف حجراً (ج١ ص٣٧٠)، بقوله (ملك العرب بنجد ونواحي العراق) مما يفترض سلطاناً يتجاوز في رقعته بلاد قبائل ربيعة، إلا إذا كنا بإزاء خلطكما هي الحال عادة بين حجر وحفيده الحارث.

أما أن سلطان حجر لم يشتمل بلاد قبائل ربيعة حسب – ويحتمل أنها كانت تسكن حوالي ذلك العهد، في شرقي نجد – وإنما تجاوزها إلى اليمامة أيضاً، فهذا ولا شك ما تقول به الرواية التي يفهم من الأغاني[١٠٢]، في ج٨ ص٦٣)، أنها مقبولة بعامة لدى رواة الأخبار وهي:

أن ولده معاوية خلفه على اليمامة بعد موته، فالشيء المحتمل وقوعه هو أن سلطانه قد امتد على أغلب أواسط جزيرة العرب، ولعل امتداد رقعة سلطان حجر الكندي، الذي ذكره ياقوت[١٠٣] في معجمه ج٤ ص ٧٤٦، يشير إلى المنطقة التي امتد عليها حكم حجر ابن الحارث (أنظر ما يأتي ص ١٢٤ وما بعدها).

[١٠١] أنظر الأغاني (ط. دار الثقافة) ج١٦ ص٢٧٧.

[١٠٢] الأغاني (ط. طار الكتب) ج٩ ص٧٩م.

[١٠٣] (وكان موضع مملكة حجر الكندي بنجد ما بين طمية وهي هضبة بنجد إلى حمى ضرية إلى دارة جلجل في العقيق إلى بطن نخلة الشامية إلى حزبة إلى اللقط إلى افيح إلى عماية إلى عمايتين إلى بطن الجريب إلى ملحوب إلى مليحيب فما ارتفع من بطن الرمة فهو نجد إلى ثنايا ذات عرق) ياقوت ج٤ ص ٧٤٦ طبعة لايبزك ١٨٦٩م.

فإن لم تكن الغارات التي شنها حجر وقبائل ربيعة كما تقول الروايات على اللخميين، غير صورة لما قام به حفيده الحارث من حملات، فلابد أن نعد حجراً البطل الأصيل الذي تدور عليه كثير من الروايات المتباينة، فيما يتصل بأصل لقب آكل المرار الذي يلصق به حيناً وبالحارث حيناً آخر.

وقد لُقّب غيره بذلك، وأولهم معاوية، جد حجر (المفضليات ٤٢٩)[١٠٤]، وهو خطأ كما أن يقال في تفسير هذا اللقب فيُروى أن حجراً نفسه أكل مراراً كما يروى يقول لايل Lyall في تعليق له.

ولا يستطيع المرء أن يجد كثيراً مما ينبغي أنه شبه بجمل أكل مُراراً.

ولكن الطريف في قصة هذا اللقب هو ما نجده فيها من أشخاص وحوادث.

فتروى الرواية الكلبية التي وردت في الأغاني[١٠٥]، (ج١٥ ص ٨٦) أن حجراً ومنزله في غمر ذي كندة كان قد غزا بربيعة البحرين، فبلغ زياد بن الهبولة بن عمرو بن عوف بن ضجعم بن حماطة بن سعد بن سليح القضاعي غزاته، فأقبل حتى أغار في مملكة حجر فأخذ مالاً كثيراً وأخذ نسوة من نساء بكر بن وائل، فيهن زوجه هند، فلما بلغ حجراً وبكر بن وائل غارته، وما أخذ، أقبلوا معه، ومعه يومئذ أشراف بكر بن وائل، منهم

[١٠٤] جاء في المفضليات ص ٤٢٩: (إن أول من اشتد ملكه من كندة بأرض معد حجر بن عمرو بن معاوية، ومعاوية آكل المرار).
[١٠٥] في الأغاني دار الثقافة ج١٦ ص ٢٧٧.م.

عوف بن ملحم بن ذهل بن شيبان وصليع[106]، بن عبد غنم بن ذهل بن شيبان وسدوس بن شيبان بن ذهل، وضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وعامر بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة.

فلاحقوا زياداً حتى بلغوا الحُفير[107] قرب عين أباغ (وهي، كما يذكر ياقوت[108]، بين الفرات والشام)، فاستطاع صليع وسدوس أن يدخلا معسكره حيث سمع سدوس هنداً تنذر زياداً من حجر، فهو كما كانت تعلم لن يدع طلبهم حتى يطالع القصور الحمر (في الشام) وتقول: وكأنها تنظر إليه في فوارس من بني شيبان، وهو شديد الكلب، سريع الطلب، يزبد شدقاه كأنه بعير آكلُ مُرار[109]، وقالت إنها تبغض حجراً وتود لو وجدت خلاصاً منه.

فلما بلغ ذلك حجراً، تقدم إلى معسكر زياد، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وقتل سدوس وعمرو بن معاوية زياداً وأخذا سلبه[110]، وأخذ حجر هنداً فربطها بين فرسين ثم ركضا بها حتى قطعاها قطعاً.

ونجد أيضاً فيما يتصل بهذه الرواية، أبياتاً في الأغاني (ج١٥ ص٨٥ و ٨٨) يقال إن حجراً قالها في خيانة هند:

---

(١٠٦) المصدر السابق صليع بضم الصاد .م.

(١٠٧) في الأغاني (دار الثقافة) ج١٦ ص٢٧٨ الحفير بفتح الحاء.م.

(١٠٨) في المصدر السابق ج١٦ ص٢٧٨ أن الحفير (بالبردان دون عين أباغ وفي معجم البلدان (وعين اباغ ليست بعين وإنما هو واد وراء الانبار على طريق الفرات إلى الشام) .م.

(١٠٩) الأغاني (دار الثقافة) ج١٦ ص٢٧٨م.

(١١٠) في المصدر السابق ج١٦ ص٢٧٩: (ويبصر به عمرو بن معاوية فشد عليه وأخذ رأسه منه، وأخذ سدوس سلبه)م.

لمـــن النـــارُ أوقـــدتْ بحفَـــيرٍ ... لم يَـــنَمْ عنـــد مصـــطل مقـــرور
أوقـــدتها إحـــدى الهنـــودِ وقالـــت ... أنـــت ذا موثـــقٌ وثـــاق الأســـير
إن مـــن غـــرّه النســـاءُ بشيـــءٍ ... بعـــد هنـــدٍ لجاهـــلٌ مغـــرور[111]
حلـــوة القـــول واللســـان، ومـــرٌ ... كـــل شيء أجـــن منهـــا الضـــمير
كـــلُ أنثـــى وإن بـــدا لـــك منهـــا ... آيـــةٌ الحـــب حبُهـــا خيثعـــور[112]

وليست هذه الأبيات[113]، بطبيعة الحال دليلاً على صحة الرواية الكلبية؛ ذلك لأن أصالتها مشكوك فيها كثيراً، ومن الروايات التي تختلف عن هذه الرواية الكلبية يمكن ملاحظة النقاط الرئيسة الآتية:

لا تشير رواية ابن هشام ص ٩٥٣ إلى حجر، وإنما إلى الحارث[114]، (ولكن ابن هشام في ص ٩٥٤[115]، يضيف: ويقال بل آكل المرار: حجر)، وكذلك روايتا بن نباتة، (ص ٣٨)، (وفي غير ذلك يتفق مع رواية الأغاني ج١٥ ص٨٦)، وابن بدرون[116] (ص ١٢٠).

ويدلا من هند يسمى ابن هشام زوج الحارث: أم أناس بنت عوف بن ملحم التي قامت في رواية أبي عبيدة، (ويذكرها الاغاني ج١٥ ص٨٧

---

[111] في الشعر أقواء أنظر الأغاني (دار الثقافة) ج١٦ ص٢٨١) وقد تخلص أولندر من الاقواء بتسكين الراء)م.
[112] الخيثعور: كل شيء لا يدوم على حال واحدة، ويضمحل كالسراب.م.
[113] ابن نباتة، ص ٣٨.
[114] أنظر السيرة النبوية (مطبعة الجلبي، ١٣٥٥هـ - ١٩٢٦م) ج٤ ص٢٣٢.م.
[115] المصدر نفسه ج٤ ص٢٣٣.م.
[116] أنظر (سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون، المطبعة الميرية المصرية، ١٢٨٧هـ ص ٧٨.م

بأسم أم ياس) بدور المرأة الأولى من غير أن تُدعى صراحة زوج حجر، (وفيما يتصل بهذا الأمر أنظر ص٨٨-٨٩) ولكن مولد أم أناس زوج الحارث فيما بعد، كان كما تذكر رواية أبن الأثير، (ج١ ص٣٧١) حوالي زمن الحملة على زياد.كلا ولم يجمع المؤرخون العرب على اسم عدو حجر، فحمزة الأصفهاني، في ص ١٤٠، يذكره باسم ذياد[١١٧]، بن الهيولة (وعند راسموسن Hist. p. 61 الهبولة) فلم يخالف الإسم الذي ورد في الرواية الكلبية المذكورة آنفاً إلا ببعض حروفه.والأغاني (ج٨ ص٦٣) يذكر الحارث بن جبلة، ويتحدث الهمداني عن أحد نبي غسان.ويورد الميداني[١١٨] القصة نفسها في الحارث بن مندلة، أحد الضجاعمة من بني سليح، ويذكر ابن هشام (في ص ٩٥٣) اسم عمرو ابن الهبولة الغساني، (وابن الأثير في ج١ ص٣٧١ يذكر مرة عمراً مكان زياد)[١١٩].

مما يمكن أن يشير حقاً إلى أحد الضجاعمة، إذ أن قبيلة سليح، التي تنتمي إليها هذه الأسرة يعدها ابن قتيبة (المعارف ص ٣١٣)[١٢٠] في

---

[١١٧] يذكره حمزة في طبعة مسكوني ص ١١٧ باسمي زياد وذياد فيقول: (.... وملك الشام يومئذ زياد بن الهبولة السليحي، والملك الأعظم في بني جفنة وذياد كالمتغلب على بعض الأطراف فقتله حجر...)م.

[١١٨] أحمد بن محمد، مجمع الأمثال، (بعناية فريتاخ) بون ١٨٣٨م- ١٨٤٣، ج٢ ص٥٥٠.

[١١٩] (وسمع حجر وكندة وربيعة بغارة زياد فعادوا عن غزوهم في طلب ابن الهبولة ومع حجر أشراف ربيعة عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان وعمرو ابن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وغيرهما فأدركوا عمرا بالبردان...) ابن الأثير ١/ ٣٧١ م.

[١٢٠] في المعارف لابن قتيبة (دار الكتب) ١٩٦٠ ص ٦٤٠ (قال أبو محمد: أول من دخل (الشام) من العرب سليح وهو من غسان، ويقال من قضاعة)م.

غسان.ويقول ابن الأثير (ج١ [١٢١] ص ٣٧٤)،إن أبا عبيدة يعني في روايته لهذه القصة بابن الهبولة، غالب بن هبولة، أحد ملوك غسان، ويذكر ابن بدرون (ص ١٢٠)[١٢٢]، شخصاً لا نعرف عنه إلا أن اسمه عبد ياليل.

فنجد خصم حجر لذلك في أغلب الروايات، أحد أمراء الضجاعمة من بني سليح، وقد كان هؤلاء قبل غسان عمالا لبيزنطة في الشام ودام سلطانهم منذ نهاية القرن الرابع حوالي مئتي عام ثم أخذ، يخضع تدريجاً لغسان[١٢٣].فيمكن تعيين زمان زياد – بناء على ما يذكر رجال الأنساب، (ابن دريد)[١٢٤] (ص ٣١٩ حاشية) من أنه واحد من أواخرهم – بالنصف الثاني من القرن الخامس، فالتفات المرء (حينما تقتصر القصة المذكورة آنفاً على الحارث) إلى البحث عن عدوه في شخص أحد بني غسان المعاصرين له ولا سيما الحارث بن جبلة تفسير كاف لوجود الحارث بن جبلة في بعض الروايات.وفيما يتعلق بما جاء من أمور جغرافية

---

(١٢١) يقول ابن الأثير (إن أبا عبيدة ذكر هذا اليوم ولم يذكر ابن الهبولة من سليح بل قال هو غالب ملك من ملوك غسان..)م.

(١٢٢) أنظر ص ٨٩ (حاشية ١٤٨) م.

(١٢٣) See Moritz, Sinaikultus, p. 53 and Noldke, Glassaniden, p.8.

(١٢٤) جاء في حاشية الاشتقاق لابن دريد ص ٣١٩ ما يأتي:
(وفي كتاب الألقاب في الجاهلية لهشام الكلبي: فولد عمرو مزيقياء الجفنة منهم الملوك والحارث بن عمرو ومزيقياء منهم داود اللثق بن هبالة بن عمرو بن عوف بن ضجعم كان ملكاً ومنهم ذياد بن هبالة بن عمرو بن عوف بن ضجعم كان ملكاً وهو الذي أغار على حجر آكل المرار وهو محرق كان أول من حرق بالنار، وفي جمهرة النسب لهشام: فولد سعد حماطة ومنهم جضعم بطن وهم الضجاعم وكانوا الملوك بالشام قبل غسان منهم ذياد بن هبولة بن عمرو بن عوف ابن ضجعم الذي أغار على حجر آكل المرار وداود.
اللثق بن هبالة اخي هبولة بن عمرو بن عوف بن ضجعم قلت وهذا هو الصواب فهبولة على هذا وهبالة أخوان وذياد وداود أبناء عم)م.

في حملة زياد، لابد لنا من أن نضيف أن رواية أبي عبيدة (الاغاني[125] ج15 ص87) تقول ان ابن الهبولة، عند قفوله، أتى على ضرية[126]، فوجدها معشبة فأعجبته فأقام بها أياماً.ويذكر ابن الأثير[127]، (ج1 ص371) تعيين موضع المواجهة بين حجر وزياد: فأدركوا عمراً (كذا! قارن ذلك بابن هشام ص 953) في البردان دون عين أباغ[128]، فنصبوا خيامهم بالصحصحان، (في معجم [129]، ياقوت: جبل في الشام بين حلب وتدمر)، على ماء يقال له حفير[130] (= الحفير).

---

[125] (وكان ابن الهبولة بعد أن غنم يسوق ما معه من السبايا والنعم، ويتصيد في المسير ولا يمر بواد فيعجبه إلا أقام به يوماً أو يومين حتى أتى على ضربة فوجدها معشبة فأعجبته فأقام بها أياما ..) الأغاني (دار الثقافة) ج16 ص280م.

[126] ضرية (صقع واسع بنجد ينسب إليه الحمى، يليه أمراء المدينة...) معجم البلدان لياقوت (ضرية) م.

[127] (فأدركوا عمرا بالبردان دون عين أباغ وقد أمن الطلب، فنزل حجر في سفح الجبل ونزلت بكر وتغلب وكندة مع حجر دون الجبل بالصحصحان على ماء يقال له حفير...) ابن الأثير ج1 ص371.م.

[128] يقول ياقوت: (وعين اباغ ليست بعين ماء وإنما هو واد وراء الانبار على الفرات إلى الشام) م.

[129] جاء في معجم البلدان (دار صادر ودار بيروت) ج3 ص394 (الصحصحان وهو المكان المستوي: مواضع بين حلب وتدمر) ولم يذكر أنه جبل .م.

[130] أنظر في معجم البلدان (مادة حفير) المواضع والمياه المتعددة التي تحمل هذا الإسم.م.

وتجمع الروايات على أن حجراً مات حتف أنفه[131]، بعد حكم طويل سعيد، ولم يذكر المؤرخون موضع قبره ما عدا ابن الأثير[132]، فقد ذكره مرة (في ج1 ص 375) فقال إنه ببطن عاقل[133].

وحتى لو أن الرواية العربية الجنوبية، ومعها ما ذكرناه آنفاً من محاولة هارتمان، (أنظر ص 74) معرفة ما جاء فيها من أسماء أمراء حمير وكذلك معاصرة آخر أمراء الضجاعمة من بني سليح، وهي المعاصرة المقبولة لدى المؤرخين قبولاً تاماً، أقول حتى لو إن كل ذلك يشير بوضوح إلى النصف الثاني من القرن الخامس زمناً محتملاً لسلطان حجر في نجد، فإننا لا نستطيع في كلتا الحالين أن نجد غير تأييد ضعيف لما يقدمه لنا تحديد حياته بطريقة مبنية على النسب.

إن حفيده الحارث يمدنا هنا بنقطة البدء، إذ أننا نستطيع أن نعين موت الحارث بعام 528، (أنظر ما يأتي ص 96)، فيمكن تعيين زمن حجر قبل ذلك بجيلين أي بحوالي خمسين عاماً، فيجب لذلك أن يحسب حكم حجر ضمن الربع الثالث من القرن الخامس الميلادي.

وبالرغم من أن سلطانه ينطوي كله في الأساطير وكذلك مغامراته، فإننا نعده شخصية تاريخية بصفته أباً لمن جاء بعد ذلك من ملوك كندة،

---

(131) في العقد الفريد (طبعة الترجمة والتأليف والنشر ج5 ص222) (طعن في نيطه أي مات، فدفن ببطن عاقل).م.

(132) يقول ابن الأثير (وأغار ببكر فانتزع غاية ما كان بأيدي اللخميين من أرض بكر وبقي كذلك إلى أن مات فدفن ببطن عاقل)م.

(133) ذكر ذلك أيضاً العقد الفريد، وأنظر كذلك ص 118.م.

وذلك بفضل نقش[١٣٤] كان، (كما جاء في معجم ياقوت[١٣٥] ج٢ ص٧٠٩) في دير هند بالحيرة، وقد تضمن هذا النقش ثبتاً بأسماء آباء منشئة ذلك الدير (وهي الملكة هند) حتى حجر.

---

[١٣٤] أنظر في هذا الموضوع أيضاً (Rothstein p. 23, note2) إذ تجد نص النقش المذكور وترجمته في الألمانية.

[١٣٥] جاء في معجم البلدان لياقوت: (دير هند الكبرى: وهو أيضاً بالحيرة بنته هند أم عمرو بن هند وهي هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندي وكان في صدره مكتوب: بنت هذه البيعة هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر الملكة بنت الأملاك وأم الملك عمرو بن المنذر أمة المسيح وأم عبده وبنت عبيدة في ملك الأملاك خسرو أنو شروان في زمن مار أفريم الأسقف فالإله الذي بنت له هذه الدير يغفر خطيئتها ويترحم عليها وعلى ولدها ويقبل بها وبقومها إلى إقامة الحق ويكون الله معها ومع ولدها الدهر الداهر). أنظر معجم البلدان ج٢ ص ٥٤٢ (طبعة دار صادر ودار بيروت) م.

الفصل الخامس

عمرو المقصـــــور

يذكر مؤلف الأغاني (ج٨ ص٦٣) عن جميع أهل الأخبار[١٣٦]، أن عمراً المقصور ومعاوية الجون كانا ابني حجر من الأميرة الحميرية، وقد صار الأول منهما ملكاً بعد أبيه وتولى الثاني الأمر على اليمامة، إذ نجد سلالته على رأس كندة بعد سقوط دولتها وعودتها إلى مواطنها الأولى في حضر موت. وقد ظلت هذه السلالة محتفظة بسلطانها على كندة حتى ظهور النبي (ص) (أنظر الهمداني[١٣٧]، ص ٨٥) وابن هشام[١٣٨] (ص ٩٥٣) وغيرهما فيما يتعلق بهذا الشأن.

وتقول الرواية الكلبية التي وردت في المفضليات (ص ٤٢٩) وغيرها من الروايات: إن عمراً لقب بالمقصور؛ لأنه قصر على ملك أبيه — ويذكر الأغاني في ج٨ ص٦٣ أنه قد قُصر على ملك أبيه أي أقعد فيه كرهاً

[١٣٦] يسرد أبو الفرج أسماء رجال الأخبار هؤلاء على النحو الآتي.
(أخبرنا الحسن بن علي قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه): قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن علي بن الصباح عن هشام الكلبي، قال ابن أبي سعد وأخبرني دارم بن عقال بن عقال بن حبيب الغساني أحد ولد السموأل بن عاديا عن أشياخه، وأخبرنا إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة، وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال: حدثني عمي يوسف عن عمه اسماعيل، وأضفت إلى ذلك رواية ابن الكلبي مما لم اسمعه من أحد، ورواية الهيثم بن عدي ويعقوب بن السكيت والأثرم وغيرهم لما في ذلك من الاختلاف، ونسبت رواية كل راو إذا خالف رواية غيره إليه..) ثم يسوق أخبار عمرو وسلالته من بني آكل المرار، أنظر الأغاني (دار الكتب) ج٩ ص٧٨-٧٩ .م.
[١٣٧] أنظر هذا الكتاب ص ١٩٢ حاشية رقم (٣٦) .م.
[١٣٨] يذكر ابن هشام عمراً في سرده لبني آكل المرار فيقول: (وآكل المرار: الحارث بن عمرو بن حجر بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع ابن معاوية بن كندي..) أنظر السيرة النبوية (ط. الحلبي ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م) ج٤ ص٢٣٢-٢٣٣ .م.

– فهو لم ينجح في أن يزيد شيئاً على رقعة المملكة التي ورثها عن أبيه، ولم يحتل في الأخبار مقاماً مرموقاً كأبيه، فقد كان عليه أن يقنع بخيط واه من السلطان، ولعله لم يكن إلا رئيساً لفرع من كندة شأن أجداده قبل حجر آكل المرار، وهو أمر ينسجم إنسجاماً تاماً مع ظهور قبائل ربيعة تحت قيادة كليب وائل، رئيس تغلب القوي، ولابد من أن ظهور هذا الرئيس القوي كان أيام عمرو هذا، (أنظر ما يأتي ص ٩١).وقد جاء ذكره صراحة في أحد الأسباب التي وردت في تفسير لقب المقصور، فذكره الأنباري في المفضليات (ص ٤٢٩)، مخالفاً في ذلك ما أورده ابن الكلبي مما سبق ذكره، فقال: (قصرته ربيعة عن ملك أبيه، وبذلك سمى المقصور).وتستطرد الرواية الكلبية فتروي أن عمراً استنجد مرثد بن عبد ينكف الحميري على ربيعة فأمده بجيش عظيم والتقوا بالقنان (وهو كما يقول الهمداني، ص ١٧٤ (صفة جزيرة العرب) جبل في بني أسد، فشد عامر الجون على عمرو المقصور فقتله، ولا ريب في أن رواية ابن الكلبي العربية الجنوبية المذكورة في الطبري[١٣٩]، (ج١ ص ٨٨٠-٨٨١) لا تأتي بهذه القصة ولكنها مع ذلك لا تتناقض معها، إذ تذكر هذه الرواية أن حسان بن تبع جعل في خدمته عمرو بن حجر وهو ابن سيد كندة (فلما سار حسان بن تبع إلى جديس خلفه على بعض أموره، فلما قتل عمرو بن تبع أخاه حسان بن تبع، وملك مكانه، إصطنع عمرو بن حجر الكندي، وكان ذا رأي ونبل، وكان مما أراد عمرو إكرامه به.. أن زوجه ابنة حسان بن تبع، فتكلمت في ذلك حمير وكان عندهم من الأحداث التي ابتلوا بها؛ لأنه لم يكن يطمع في التزويج إلى أهل ذلك البيت أحد من العرب).

---

[١٣٩] الطبري (ط. دار المعارف) ج٤ ص ٢٣٢-٢٣٣.م.

ويروي الهيثم في الأغاني[١٠٤]، (ج٨ ص ٦٥)، واليعقوبي[١٤١]، (ج١ ص٢٤٧)، أن عمراً كان في حرب مع بني غسان أيضاً ولكنه أخفق كذلك في هذه الطريق، فلقى حتفه في معركة بينه وبين الحارث بن أبي شمر.وربما عنى نولدكه (Noldeke, Gassamiden p. 22) هذه الفقرة في الأغاني (لا الأغاني ج٨ ص ٢٥ إذ لم يُذكر الحارث بن أبي شمر ولا أي أمير من بعده)، ولذلك وجب علينا تصحيح عبارته في هذا الصدد، ليكون عمرو لا حجر أبوه هو المقتول، على ما يقال، على يد الحارث بن أبي شمر.وختاماً، قد يجد المرء إشارة إلى وجود اتصال بين كندة تحت حكم عمرو المقصور وبين اللخميين في الحيرة في عبارة ابن الكلبي[١٤٢]، (حمزة ص ١٠٤ الطبري[١٤٣]،ج١ ص٩٠٠) التي جاء فيها أن ابنة لعمرو، هي أم الملك، كانت أم النعمان بن الأسود (أنظر ما يأتي ص ١٠٥ وما بعدها)، الذي كان ملك الحيرة أربع سنين إبان حكم قباذ في فارس (وفي رأي رونشتاين Rothsteinn ص ٧٠ أنه حكم من ٤٩٩ إلى ٥٠٣).

---

[١٠٤] (لما قتل الحارث بن أبي شمر الغساني عمرو بن حجر ملك بعده ابنه الحارث بن عمرو).م.

[١٤١] (... ثم ملك بعده (أي بعد حجر) عمرو بن حجر أربعين سنة وغزا الشام ومعه ربيعة فلقيه الحارث أبن أبي شمر فقتله فملك بعده الحارث بن عمرو) اليعقوبي ج١ ٢٤٧.

[١٤٢] يقول حمزة بن الحسن الاصفهاني: (ثم ملك بعد المنذر ابن اخيه النعمان الأسود، وأمه أم الملك بنت عمرو بن حجر أخت الحارث بن عمرو بن حجر الكندي)، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء بيروت ١٦١ ص٩٠.م.

[١٤٣] (ثم ملك بعده (أي بعد المنذر بن المنذر بن النعمان) النعمان بن الأسود ابن المنذر وامه أم الملك ابنة عمرو بن حجر أخت الحارث بن عمرو الكندي – أربع سنين) الطبري ج٢ ص١٠٤ ط. دار المعارف.م.

وتتحدث الروايات عن زوجين لعمرو: إحداهما أم أياس ابنة عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة وهي على ما يروي الهيثم[١٤٤] في الأغاني، (ج٨ ص٦٥) أم الحارث أبنه الذي تلاه في الملك.

أما الأخرى فيذكرها ابن الكلبي في روايته العربية الجنوبية، (ج١ ص٨٨١)، ابنة حسان ابن تبع الحميري، وقد ذكرت أيضاً أماً للحارث، وقصة الأميرة الحميرية التي لم يذكر اسمها، ترويها الرواية العربية الجنوبية، فيصعب لذلك تصديقها، ولا نستطيع أن نجعل لها قيمة كبيرة، فالقول إن أم أياس ابنة عوف بن ثعلبة، (فرع من بكر وائل) كانت أم الحارث هو أكثر قبولاً وانسجاماً وتأييداً لصلة القرابة هذه.

فثيوفانيس Theophanes pp. 141-144. يذكر رئيساً من بني ثعلبة اسمه Arethas o. Thalabanys الحارث الثعلباني الذي هو بلا ريب، الحارث بن عمرو الكندي، (أنظر ما يأتي ص ٩٢ والصفحة التالية لها).

وأم إياس (أو أياس أو أناس) هذه هي نفسها التي مرت بنا في قصة أصل لقب آكل المرار، وهي زوج للحارث حيناً، (إبن هشام[١٤٥] ص

---

[١٤٤] وقال الهيثم بن عدي: حدثني حماد الرواية عن سعيد بن عمرو بن سعيد عن سعية بن عريض من يهود تيماء قال: لما قتل الحارث بن أبي شمر الغساني عمرو بن حجر ملك بعده ابنه الحارث بن عمرو، وامه بنت عوف ابن محلم بن ذهل بن شيبان ونزل الحيرة) الأغاني ج٩ ص٨١ (ط. دار الكتب) م.

[١٤٥] يقول ابن هشام (وإنما سمي آكل المرار؛ لأن عمرو بن الهبولة الغساني أغار عليهم وكان الحارث غائباً فغنم وسبى وكان فيمن سبى أم أناس بنت عوف ابن محلم الشيباني، امرأة الحارث بن عمرو)، السيرة النبوية (الحلبي) ج٤ ٢٣٣.م.

٩٥٣) ومرافقة لحجر حيناً آخر، (الأغاني[١٤٦] ص ١٥ ص ٨٧ عن أبي عبيدة).

وقد نُسب إليها، في كلتا الحالتين، كلام في الحارث أو حجر، لم تتضمنه الحكايات التي تروى في هند، فتصف حجراً[١٤٧]، (رجلاً أسود كالفحم)، (ويذكر ابن بدرون[١٤٨] (ص ١٢٠) التعبير نفسه فيما يتصل بالحارث من غير ما ذكر لاسم زوجه)، وهو قول أجدر أن يجري على لسان امرأة شمالية، لا على لسان هند التي تنتسب إلى العرب الجنوبيين، الذين هم أشد سمرة من غيرهم من العرب، وربما نجد شيئاً آخر من رواية أخرى لا تتصل في أساسها بقصة آكل المرار، فلم تذكر الرواية التي وردت في

---

(١٤٦) يذكر أبو عبيدة (أن ابن الهبولة لما غنم عسكر حجر غنم مع ذلك زوجه هند بنت ظالم وأم اياس بن عوف بن محلم الشيباني وهي أم الحارث بن حجر وهند بنت حجر ولابنها الحارث ابن يقال له عمرو، وله يقول بشر بن زوجه أبي خازم:

فإلى ابن أم اياس أعمل ناقتي ... عمرو فتنجح حاجتي أو ترجف

ملك إذا نزل الوفود ببـــابه ... عرفوا غوارب مـــزنه ما تنزف

قال: وبنتها هند هي التي تزوجها المنذر بن ماء السماء اللخمي الأغاني (دار الثقافة) ج١٦ ص٢٧٩-٢٨٠.م.

(١٤٧) يروي الأغاني ج١٦ ص٢٨٠ (دار الثقافة) قوله في قوله (كأني قد نظرت إلى رجل أسود أدلم) والأدلم الرجل الطويل الأسود أو المسترخي الشفتين.م.

(١٤٨) يقول ابن بدرون في شرح قصيدة ابن عبدون (مطبعة السعادة ١٣٤٠ هـ ص ١٢١) وسمي الحارث بآكل المرار ؛لأن عبد ياليل أغار عليه فأخذ زوج الحارث فيمن أخذ فأعجبت به وخافت أن يستنقذها الحارث وكان أسود آدم فقالت لعبد ياليل: (أنج بنفسك قبل التبع..).

وروى صاحب السير أيضاً قول أم أناس تصف الحارث: (لكأني برجل أدلم أسود) السيرة الحلبي ج٤ ص٢٣٣، وفي النص الذي يورده المؤلف وهو (رجلاً أسود كالفحم) تصرف ظاهر لترجمة (رجل أسود أدم) م.

الأغاني[١٤٩]، (ج١٥ ص٨٧) عن أبي عبيدة، أن أم إياس كانت زوجاً لحجر وأن دعى ابنها الحارث بالحارث بن حجر، وبنتها هند: هند بنت حجر، اللذين نرى فيهما: الحارث بن عمرو وابنته هنداً، التي أصبحت، كما يقول النقش المذكور أنفاً، (ص ٨٤)، زوجاً للمنذر في الحيرة، فهذه الرواية تدور هنا على هند بنت حجر، كذلك لا يتوضح الأمر أيضاً من البيتين اللذين قالهما بشر بن أبي خازم، وهما:

فإلى ابن أمّ إياس أعمل ناقتي ... عمرو فتنجح حاجتي أو
ملك إذا نزلَ الوفود ببابه ... عرفوا غواربَ مزبدٍ ما ينزف[١٥١]

---

[١٤٩] مر ذكرها في الصفحة السابقة.

[١٥٠] في ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي (تحقيق الدكتور عزة حسن) دمشق ، ١٩٦٠ ص ١٥٥:

دمشق ١٩٦٠ ص١٥٥:

فإلى ابن أم أياس ارحل ناقتي ... عمرو ستنجح حاجتي أو تزحف

وفي اللسان (زحف):

فإلى ابن أم أياس أرحل ناقتي ... عمرو فتبلغ حاجتي أو تزحف

[١٥١] في الديوان ص ١٥٥:

ملك إذا نزل الوفود ببابه ... غرفوا غوارب مزبد لا ينزف

ويبدو من النص الانكليزي لترجمة: (غرفوا غوارب مزبد ما ينزف) إن المعنى قد اختلط على المؤلف ففهم بغوارب المزبد: أمواج الخمر اللامعة.

وهو خطأ والصحيح أن المزبد هنا هو البحر المزبد أي المائج الذي يدفع بالزبد، وغواربه أعالي أمواجه، فوصف الشاعر الممدوح بالبحر المائج الذي لا تنزف أمواجه، لكثرة سخائه الذي لا ينقطع.

والبيتان من قصيدة في مدح عمرو بن أم أياس مطلعها:

إن الفؤاد بال كبشة مدنف ... قطع القرينة غدوة من الألف

يوان بشر بن أبي خازم الأسدي ق ٣١ ص١٥٢-١٥٥.

فيقال إنهما في ابن للحارث يقال له عمرو، (رواية الأغاني)، (أنظر ما يأتي ص ١١٧ وما بعدها) غير أن الأمر ينطبق على عمرو ابن المنذر، ملك الحيرة وابن هند، وهو معاصر لبشر، أكثر من انطباقه على عمرو بن الحارث.

وقد تومىء إليه أيضاً معلقة الحارث، البيت رقم ٦٣ (٨٤)[١٥٢]، وإن كان الشارح[١٥٣] يشير إلى عمرو المقصور:

وولدنا عمرو بن أم اياس   من قريب لما أتانا الحباء[١٥٤]

وكل شيء ينسجم تماماً إذا ما عنينا بـ (ابن) و (بنت): سليلاً أو سليلة) من غير أن نلزم أنفسنا بدلالتهما الحرفية.

وتصدق الحال على عمرو كما صدقت على حجر، فلا نستطيع أن نقرر بشأنه شيئاً على سبيل اليقين الذي لا يتطرق إليه الشك، اللّٰهم إلا في كونه حلقة في سلسلة أمراء كندة.

ومن المحتمل جداً أنه وأباه أيضاً، مدينان بسلطانهما لأمراء حمير.

---

[١٥٢] المعلقات السبع (بعناية ارنولد) ١٨٥٠م.
[١٥٣] شرح القصائد العشر (بعناية لايل) كلكتا، ١٨٩٤م.
[١٥٤] في طبعة لايل: أناس

ففي وسع المرء لذلك أن يخلص إلى أن هناك وشيجة بين سلطان مملكة كندة الآخذ بالإنهيار، أيام ملكه، وانتصار قبائل ربيعة بقيادة كليب في الحروب التي تذكرها الروايات مع اليمن، إبان الزمن الذي سبق حرب البسوس مباشرة، تلك الحرب التي أشعل أوارها مقتل كليب في العقد الأخير من القرن الخامس[١٥٥].

وأحسب أن مقتل عمرو في تلك المعارك أكثر احتمالاً من وقوعه على يد أحد بني غسان؛ ذلك لأن سلطانه قد كان مقصوراً على مناطق هي إلى الجنوب أقرب منها إلى الشمال.

---

[١٥٥] أنظر دائرة المعارف الإسلامية مادة (بكر).

الفصل السادس

الحارث بـــــن عمرو

لقد بلغت الأسرة المالكة الكندية بالحارث أوج سلطانها، وبه برزت على مسرح التاريخ، فتسلطت أضواؤه عليها، فإن كنا عالجنا من قبل ظنوناً لا تؤيدها غير أساطير وعبارات تتصل بحقب زمنية غير محددة تحديداً دقيقاً؛ لأنها مبنية على عدد الاجيال، وما يفترض أن يستغرق معدل كل جيل من السنين، فنستطيع الآن ونحن نبدأ من بعض التواريخ المذكورة في المصادر البيزنطية والسريانية، أن نحصل على صورة فيها شيء من الوضوح، لما جرى للحارث بن عمرو، وما كان له من شأن وخطر.

يذكر[١٥٦] ثيوفانيس Theophanes أن رومانوس Romanus حاكم فلسطين من قبل الإمبراطور انستاسيوس Anastasius في عام ٤٩٠م، (ولاشك في خطأ التاريخ الذي يذكره ثيوفانيس ويجب أن يصحح إلى حوالي ٤٩٧م، أنظر ما يأتي في ص ٩٥-٩٦) دحر زعيمين عربيين يدعيان جبلة Jabalas (أو جملة Jamalos) وحجراً Ogaros فقد طرد من البلاد أول هذين الزعيمين وهو كما يرى نولدكه Noldeke (Ghassaniden p. 10) أبو الحارث بن جبلة الجفني، وأسر حجراً Ogaros ولا ريب في أنه حجر أحد أبناء الحارث الكندي الذي كانت أمه على ما تروي الروايات العربية من بني ثعلبة[١٥٧] من قبيلة بكر.

---

[١٥٦] Chronographia p. 141.

[١٥٧] يعلق الدكتور جواد علي ج٣ ص٢٢٧ على رأي أولندر أنه الحارث الكندي وأنه منسوب إلى بني ثعلبة قبيلة امه فيقول: (ولست أستطيع الجزم بهذا الرأي فإن (الحارث) من الأسماء المعروفة الكثيرة الاستعمال عند العرب في بادية الشام، والشام، وشمال الحجاز

وبعد هذه الحوادث بأربعة أعوام يذكر ثيوفانيس[١٥٨] Theophance أميراً آخر من كندة على مسرح الأحداث.

ذلك الأمير هو أخ لحجر Ogaros يدعى Badikarimos وهو الاسم العربي:معد يكرب، فيخرب بلاد الشام، ويعيث فيها فساداً، وينجح دائماً في تجنب الجيوش الرومانية، ولابد من أن حجراً قد أطلق سراحه قبل ذلك، ولكنه لم يشارك في تلك الغارات فاستنتج ثيوفانيس من ذلك أنه كان قد لقي حتفه.

وقد أدت تلك الغارات التي شنها أبناء الحارث على حدود الإمبراطورية الرومانية، كما يقول ثيوفانيس[١٥٩]، إلى أن يعقد الإمبراطور انستاسيوس Anastasius بعد عام، صلحاً مع الحارث الثعلباني، أبي معد يكرب Badikarimos وحجرOgaros فأصبحت فلسطين وشبه جزيرة العرب وفينيقيا تنعم بالسلام والهدوء.

وذكر ننسوز Nonnosus هذا الصلح عندما قال: إن انستاسيوس Anastasius أرسل جده إلى الحارث Arethas رئيس الأعراب

ونجد... ثم أن نسبة (الحارث) إلى (الثعلبانية) (ثعلبة) لا يدل على أن (الحارث) الذي ذكره (ثيوفانس) هو (الحارث الكندي) بل يدل على أن هذا الشيخ من قبيلة اسمها (ثعلبان) أو (ثعلبة) وقد ذكر كتبة اليونان والرومان والسريان اسم قبيلة(ثعلبة) وكانت من القبائل الخاضعة للروم فورد (طابوى ربيث رومرين وبيث ثعلبة) أي (العرب الذين في أرض الروم الملقبون ببني ثعلبة) م.

(١٥٨) Chrongraphia p. 143.

(١٥٩) Cheongraphia p. 144.

Saracens [١٦٠]، ليعقد معه صلحاً، ولم يذكر ثيوفانيس Theophance ولا ننوز Nonnosus شيئاً عن شروط هذا الصلح، ولابد من أنه تضمن امتناع الحارث وابنيه عن غزو المقاطعة الرومانية كما تضمن أيضاً قيام حلف بين الرومان وأمير كندة على فارس وعمالها في الحيرة.

فإننا نجد في تاريخ يوشع العمودي Jushua the Stulite الفصل ٥٧، أن (عرب الرومان الذين يدعون بني ثعلبة) زحفوا في عام ٥٠٣ على (حيرة النعمان Hirta de Na'man) واستولوا على قافلة، كانت متجهة إليها، ولكن (الحيرتا) ولعلها تعني هنا معسكراً متنقلاً، انسحبت فنجت منهم، على أننا مع ذلك لا ننفي إمكان أن تكون (حيرتا) هذه هي مدينة الحيرة واسمها المألوف في السريانية (حيرتا النعمان) Hirta de Na'man، وأن سكانها انسحبوا عندما اقترب العدو منها.

إن ثعلبة (المذكورة هنا بطن من بكر، التي يتنسب اليها الحارث من امه) (أنظر ما سبق ٨٨)، وهذا أكثر احتمالاً من اعتبار ثعلبة هذه من أمراء غسان، كما يفترض نولدكه (Ghassaniden p. 6) فإن هؤلاء الامراء لم يسموا بهذا الاسم في أي مصدر آخر.

لا جرم أن تسميتهم في تاريخ يوشع العمودي بـ (عرب الرومان) يرجح الرأي القائل بأن المقصود بهم أمراء غسان، ولكن من يدري، فلعل

---

(١٦٠) تعني لفظة سراسين Saracens عند الأغريق والرومان بدو بادية الشام أنظر (Saracens) Shorter oxford English Dictionary .
فهم لذلك بداة العرب.م.

هذا اللقب قد أطلق في الوقت نفسه، (كما يبرهن روتشتاين) Rothestein p. 91f.، على أتباع أمير كندة بعد أن ارتبط الحارث نفسه بمعاهدة صلح مع الرومان.

وكانت بكر وتغلب في تلك الأيام عماد قوة مملكة كندة في غاراتها على اللخميين في الأقل (أنظر ما يأتي (ص ١٠٠-١٠١) فإطلاق اسم تعلبة على أصحاب الحارث ليس بالأمر المستحيل ذلك؛ لأنها إحدى فروع قبيلة بكر الكبيرة، وتربطها كذلك وشيجة قرابة بالأسرة المالكة الكندية.

ولا تتحدث المصادر غير العربية في شأن الحارث بعد ذلك، إلا أننا نجد نتفة من الأخبار عن موته عند جون مالالاس[١٦١] John Malalas وعنه أيضاً في كتاب ثيوفانيس Theophanes[162].

فيروي هذان الكاتبان أن ديوميدس Diomedes القائد الروماني في فلسطين تحارب مع رئيس يدعى الحارث Arethas، وأن ذلك الرئيس تراجع خوفاً من ديوميدس، إلى داخل البلاد نحو حدود الهند Indica (أي جنوب جزيرة العرب أو شرقيها وهي غالباً ما يعدها البيزنطيون من الهند)، فلما بلغ ذلك المنذر Alamolundaros، رئيس الأعراب (Saracens) التابعين للنفوذ الفارسي، هاجمه وقتله واستولى على ماله وأهل بيته، وما إن سمع جستنيان Justinianus بذلك حتى أمر حكام

---

[١٦١] Chr ngraphia, Lib. XV III (col 641 o

[١٦٢] Chr ngraphia, p. 179.

فينيقيا والمقاطعة العربية والجزيرة Mesopotamia وكذلك Ton
. Eparcon

ويبدو أن هؤلاء هم عماله العرب في مناطق الحدود، أمرهم جميعاً أن يطاردوا المنذر وجيشه، وقد طارده ديونيسوس Dionysius حاكم فينقيا وحنا حاكم المنطقة الفراتية Euphratesia وسيباستيانوس Sebastianus و Gilarcos كما كان أيضاً الحارث Arethsa و .Inouphas

فانسحب النعمان (كذا) عندئذ، والحارث المذكور هو الحارث بن جبلة أمير غسان، الذي أصبح الملك التابع للرومان بعد أن مات الحارث Arethas، أي الحارث الكندي حليفهم الخاص على المنذر اللخمي في الحيرة، إبان الصراع مع فارس، وأول من اكتشف (هذين الحارثين two Arethas وعلاقة بعضهما ببعض هو جتشميد Gutschmid)، (أنظر Noldeke Sasaniden p. 171)، كما ذكرنا آنفاً، وقد صار هذا الاكتشاف، وهو أمر مسلم به الآن، يمدنا بنقطة لتعيين تاريخ مملكة كندة، وما تم الإجماع عليه، هو أن تواريخ ثيوفانيس المطلقة لم تكن في غالب الأحوال صحيحة (أنظر مثلاً Noldeke Sasaniden p.466) ويتضح ذلك أيضاً من تعيينه بدء حكم الإمبراطور انستاسيوس Anastasius بعام ٤٨٤ وحكم جستين justinus بعام ٥١١م وحكم جستنيان Justinianus بعام ٥٢٠م، أي قبل حكم كل منهم بسبع سنوات، وقد يبدو لتصحيح التواريخ الأخرى التي تصاقبها ما يسوغه

أيضاً، وهو كذلك على الأغلب، وإن عارضته بعض الحقائق كتعيين العام ٤٨٨

لاعتلاء[١٦٣] قباذ عرش فارس وهو صحيح، واختلاف يبلغ ثلاثة عشر عاماً (أو عشرة)، لا سبعة أعوام، عما هو صحيح تاريخياً للعام الأول من حكم خلفه أنو شروان Anushirwan [١٦٤].ولقد عين جون مالالاس تاريخ موت الحارث في بدء عام ٥٢٨، وعلى هذا التعيين صححنا أيضاً التواريخ المذكورة آنفاً، التي جاء بها ثيوفانيس، فيما يتعلق بأمراء كندة بعام ٤٩٧ و ٥٠١ و ٥٠٢ على التوالي، للتثبت من هذه الأعوام التقريبية، أو تصحيحها بالمقارنة بتواريخ أخرى.

فإن راجعنا المصادر العربية، وجدنا كثيراً من القصص المسهبة في الحارث، ولكننا ويا للأسف لا نستطيع بعد فحصها أن نثق بها ثقتنا بالأخبار البيزنطية.وقد كنا ذكرنا آنفاً كيف اختلطت شخصية الحارث في كثير من الأحيان بشخصية جده حجر، فظهر لذلك في الأساطير التي تحدثت في شأن جده وطُبقت من جهة، قصة ارتفاع الحارث إلى حكم قبائل ربيعة، على حجر بتغيير طفيف أو بلا تغيير.

---

(١٦٣) أثبت اسم هذا الملك والأسماء الفارسية الأخرى كما جاءت في صيغتها العربية.

(١٦٤) See Noldeke, Ghassaniden, p. 11 and Note2.

وسبب هذا الخلط بين الجد والحفيد ينطوي في واقع الأمر لما لأحدهما من خطر مماثل لخطر الآخر، فيما يتصل بمملكة كندة، لكون الأول مؤسسها والثاني محيي مجدها.

ولا تذكر رواية الكلبي في المفضليات، (ص ٤٢٩)، كيف ملك الحارث زمام الأمور في كندة أو قبائل معد، وإنما تذكر أنه كان ملكاً أربعين سنة، وإليها أضاف ابن الأثير (ج١ ص٤٠٦)، وعبد القادر، الخزانة (ج٢ ص ٥٠١) التعليق الآتي: وقيل ستين سنة، على أهل المدر والوبر على السواء.وتقول رواية ابن الكلبي اليمانية المذكورة في الطبري، (ج١ ص٨٨١)، أن تبع بن حسان بن تبع بن ملكيكرب بن تبع الاقرن قد بعث بابن اخته الحارث في جيش عظيم إلى بلاد معد إذ واصل زحفه على الحيرة، ولا تفصل هذه الرواية في أمر معد، ويطابق الأمير الحميري المذكور هنا على رأي هارتمان[١٦٥] Hartmann ابناً لشرحبيل يعفر يدعى شرحبيل يكف Yakkuf ذكر على نقش كتب عام ٤٦٧م[١٦٦].ورواية ثالثة، وهي الرواية البكرية يرويها ابن الكلبي في المفضليات، (ص ٤٢٧)[١٦٧]، وهي أن كندة بقيادة الحارث، قد جاءت فملكته على بكر بن وائل، فتحالفت بكر معه وقاتلت تحت لوائه.

---

(١٦٥) Arab. Frage, p. 497.

(١٦٦) See Glaser. Zwei Inschriften. P. 26.

(١٦٧) أنظر الهامش (١٨٥) ص ١٠٢ م.

وما جاء عند حمزة، (ص ١٤٠)، وكذلك ابن خلدون (ج٢ ص٢٧٢)، من أن الحارث يدعى[١٦٨] بالمقصور، لا يمكن أن يجد تأييداً في الأغاني (ج١٩ ص١٢٧).ومن الواضح أن ما ورد فيها وهو: الحارث الملك المنصور ينبغي أن يصحح إلى: الحارث الملك بن عمرو المقصور، وبينا يقتصر حمزة هنا وقد حذف عمراً على القول إن الحارث بن عمرو بن حجر أصبح ملكاً بعد حجر فإنه يتبع في ص ١٣١ الرواية العربية الجنوبية المذكورة آنفاً، غير أنه يأتي في ص ١٠٧ بمعلومات تتفق أكثر ما تتفق مع الرواية البكرية التي جاء فيها أن قبيلة بكر بن وائل أرسلت إلى الحارث عندما وهى أمر الملك الفارسي قباذ فملكته عليها لتنتقم بقيادته من ملك الحيرة[١٦٩].ويبدو أن أبا عبيدة، قد تأثر بعض التأثر بالرواية العربية الجنوبية، وإن كانت عنده نقاط اتصال واضحة بالرواية البكرية، فلذلك يروي في النقائض[١٧٠]، (ص ٢٦٧)،أن الحارث بعث به تبع مع بكر بن وائل ملكاً عليهم، وأن الحارث أخضع أغلب القبائل البدوية الآخر وكان منزله بطن عاقل.

---

[١٦٨] تم ملك بعده (أي بعد حجر) الحارث المقصور (تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء) (طبعة بيروت) ص ١١٧م.

[١٦٩] أنظر المصدر السابق (طبعة بيروت) ص ٩١-٩٢م.

[١٧٠] قال أبو عبيدة: كان الحارث بن عمرو الكندي بعث به تبع مع بكر بن وائل ملكاً عليهم ... قال وكان الحارث أكثر ملوك معد غزوا حتى غلب على قبائل جمة من العرب غير بكر بن وائل وكان يقيل وينزل بطن عاقل... النقائض ج١ ص٢٦٧م.

ونجد في العقد الفريد (ج٣ ص٧٧)[١٧١]، (وعند ابن بدرون أيضاً في ص ١٢٠)، رواية هي أوفى الروايات في هذا الشأن ومصدرها أبو عبيدة.تقول هذه الرواية إن بكراً وقد فرقتها المنازعات أتت تبعاً وألقت أمرها بين يديه فملك عليهم الحارث فقدم ونزل بطن[١٧٢]عاقل.

ويختلف عن ذلك بعض الاختلاف ما يروى ابن نباته، Rasmuseen add, p. 38 من أن بكراً وتغلب لما انهكتهم حرب البسوس، حاول الحارث بن عمرو بن معاوية الكندي ملك كندة أن يسعى بالصلح بينهم فعرض عليهم أن يجعلوه ملكاً عليهم، فأجابوه إلى ما أراده فقدم عليهم[١٧٣]، وأصلح بينهم.

---

[١٧١] في العقد الفريد ج٥ ص٢٢٢ (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٣٨٥-١٩٦٥) قال أبو عبيدة:: لما تسافهت بكر بن وائل وغلبها سفهاؤها وتقاطعت أرحامها ارتأئ رؤساؤهم فقالوا: إن سفهاءنا قد غلبوا علئ أمرنا فأكل القوي الضعيف، ولا نستطيع تغيير ذلك، فنرئ علئ المظلوم من الظالم ولا يمكن أن يكون من بعض قبائلنا فيأباه الآخرون فتفسد ذات بيننا وكلنا نأتي تبعاً فنملكه علينا فأتوه فذكروا له أمرهم فملك عليهم الحارث بن عمرو آكل المرار الكندي فقدم فنزل بطن عاقل، ثم غزا ببكر بن وائل حتئ انتزع عامة ما في أيدي ملوك الحيرة اللخميين، وملوك الشام الغسانيين وردهم إلئ أقاصي أعمالهم، ثم طعن في نيطه أي مات فدفن ببطن عاقل)م.

[١٧٢] قارن هذا بما جاء في ص ٧٢.

[١٧٣] يقول ابن نباتة ان من بقئ من بكر وتغلب بعد أن تفانئ الحيان وقتل عظماؤهم مال إلئ (صلح بعضهم بعضاً وراسلهم الحارث بن عرو بن معاوية الكندي ملك كندة وهو جد امرئء القيس في الصلح بينهم والتملك عليهم ... فأجابوا الحارث بن عمرو إلئ ما أراد فقدم عليهم وتلافئ بقبتهم وأصلح أمرهم وشغلهم بغزو اللخميين من بني غسان ملوك الشام).كتاب سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون المطبعة الميرية – مصر ١٢٧٨هـ ص ٧٨م.

ويورد ابن قتيبة، فيما يورد، الرواية العربية الجنوبية في المعارف[١٧٤]، (ص ٣١٠) والشعر والشعراء ص ٤٣ (= الأغاني ج٨ ص٦٥)، ولكنه يورد في الفقرة الأخيرة (في الشعر والشعراء) أن قباذ الفارسي هو الذي ملك الحارث على العرب[١٧٥]، ولابد من أنه يشير بذلك، إلى مدة متأخرة حينها بسط الحارث، وكان قد صار سيد نجد سلطانه حتى على بلاد تحت السلطان الفارسي.ولم يقل الهيثم بن عدي (الأغاني ج٨ ص٦٥) ولا اليعقوبي (ج١ ص٢٤٧) ولا أحد من أهل الأخبار، شيئاً غير أن الحارث صار ملكاً بعد أبيه.

ويورد الدينوري في الأخبار الطوال [١٧٦]، (ص ٥٣)، رواية عربية جنوبية، لم ترد فيما رواه ابن الكلبي.

تقول هذه الرواية : إن واثباً على عرش حمير بعد عمرو بن تبع يدعى صهبان بن ذي حرب[١٧٧]، ذهب إلى تهامة ليشيع السلام بين ولد معد بن عدنان، فبعثوا اليه عندئذ يسألونه أن ينصب عليهم ملكاً، فاختار لهم الحارث بن عمرو الكندي؛ لأن معداً أخواله، أمه امرأة من بني عامر بن

---

[١٧٤] في المعارف ص ٦٣٤ (مطبعة دار الكتب ١٩٦٠) أن حساناً بعث (ابن اخته الحارث بن عمرو بن حجر الكندي هو جد امرئ القيس الشاعر، إلى معد وملكه عليهم) م.

[١٧٥] في الشعر والشعراء (دار الثقافة – بيروت ١٩٦٤) ج١ ص٥٧ (وكان قباذ ملك فارس ملك الحارث بن عمرو جد امرئ القيس على العرب.

ويقول أهل اليمن: إن تبعاً الأخير ملكه، وكان الحارث ابن اخته، فلما هلك قباذ وملك أنو شرون ملك على الحيرة المنذر بن ماء السماء وكانت عنده هند بنت الحارث بن عمرو بن ......، فولدت له عمرو بن المنذر وقابوس ابن المنذر)م.

[١٧٦] أنظر الأخبار الطوال (القاهرة ١٩٦٠) ص ٥٢.م.

[١٧٧] في الأخبار الطوال (ط. القاهرة ١٩٦٠) ص ٥٢ : (صهبان بن ذي خرب)م.

صعصعة، فليس من صلة رحم، حسب هذه الرواية بين أسرتي كندة وحمير المالكتين.

ويسوق النويري[١٧٨] رواية اقتبسها من ابن حمدون (ط. شولتنس)، لها بعض الصلة برواية الدينوري، وهي أن صهبان ابن محرث بعث بابن خاله: الحارث بن عمرو بن معاوية الكندي، الملقب بآكل المرار على سعد (معد) بن عدنان.

ولا يمكن التعويل على كثير مما جاء في هذه الأقوال، وإن تضمنت أموراً أخرى لا شك في وقوعها، كتولي الحارث الملك على كندة المنهوكة القوى، بعد أبيه وأنه لم يفرض سلطانه على بكر وقبائل أخر إلا بعد مضي مدة من الزمن.

وإن كنا لا نستطيع أن نعين تاريخاً محدداً لأي حدث من هذه الأحداث.ولعل الأربعين عاماً، وهي مدة حكم الحارث التي تذكرها الرواية الكلبية، رقم تقريبي يراد به الإشارة إلى أنه حكم زمناً طويلاً، بل لعل هذه المدة تاريخ تقريبي صحيح لسيطرة الحارث على كندة أي ابتداء من حوالي ٤٩٠م.فإن جعلنا سلطانه على القبائل الأخر، يحدث بعد خمسة أعوام على بدء حكمه هذا، فإننا نحصل على توافق بين التاريخ الذي يذكره ثيوفانيس (المصحح في حينه) للهجوم الأول الذي قام به ابنا الحارث على

---

[١٧٨] نهاية الأرب (النسخة المصورة عن ط. دار الكتب) ج١٥ ص٣٠٢: (قال فبعث (صهبان بن محرّث) عماله على أرض العرب، واستعمل على ولد سعد ابن عدنان بن خاله الحارث بن عمرو بن معاوية بن كندة بن عدي بن مرة بن زيد بن مذجح بن كهلان، وكان الحارث يلقب بآكل المرار)م.

حدود الإمبراطورية الرومانية، وما ترويه الراوية العربية عن أبي عبيدة[179]، من أن الحارث حالما ملك على قبيلة بكر (أو ربيعة) غزا بها غسان (وهي قبيلة كانت حوالي ذلك الوقت تسكن في البلاد[180] التي تقع ضمن سلطانه (بيزنطة) وغزا بها اللخميين أيضاً.

ولا يمكن استخلاص تواريخ معينة من أسماء الحكام الحميريين المختلفة، أولئك الحكام الذين تروي مختلف الروايات أنهم نصبوا الحارث على معد أو بعض معد، ذلك؛ لأن النقوش لا تذكر أحداً منهم.

ولعل أقرب إلى اليقين أن يكون الحارث مديناً بسلطانه على العرب الشماليين لحمير، وإن كنا لا نضع قيمة كبيرة على الرواية الجنوبية القائلة أن الحارث كان ابن أخت تبع، وقد رفضنا قبول ذلك آنفاً، (ص ٨٨)، ومن المستحيل أن نقطع برأي في أمر خضوع بكر، (أبو ربيعة) للحارث، فمن الواضح أن ذلك لم يحدث حتى كسرت حرب البسوس شوكة قبائل ربيعة، ولكن من غير المعقول حقاً، وربما كان من اختراع الروايات البكرية، لأمر يتعلق بشرف القبيلة، أن يقبع الحارث والحميريون متربصين حتى اليوم الذي أدركت فيه بكر (أو ربيعة) ضعفها، فابتغت علاجاً لاضطرابها الداخلي ممن ليسوا منها.

---

(١٧٩) أنظر ص ٩٨ (حاشية ١٧١)م.

(١٨٠) See Mortiz, Sinaikultus, p. 53.

ولقد تكرر هذا الرأي فيما بعد، (ص ١٢١) مما يتصل بأبناء الحارث في رواية الهيثم بن عدي، (الأغاني ج٨ ص٦٥)[١٨١].

وكان من الطبيعي أن ينهد الحارث وقد وحد القبائل بنجد في مملكة عظيمة، في العقد الأخير من القرن الخامس، إلى شغل هذه القبائل المحبة للحرب ومنافسة بعضها بعضاً، بغارات على المقاطعات الرومانية والفارسية.

وتلتفت الرواية العربية إلى الحروب مع الحيرة والفرس إلتفاتاً كبيراً، ولكننا لا نكاد نجد ما يروى من الغارات على الرومان وحلفائهم من العرب، ما عدا رواية ابي عبيدة، في العقد[١٨٢] الفريد، (ج٣ ص٧٧)، التي تتحدث في مبالغة ظاهرة قائلة إنه غزا ببكر بن وائل حتى انتزع عامة ما في أيدي ملوك الحيرة اللخميين وملوك الشام الغسانيين وردهم إلى أقاصي أعمالهم[١٨٣].

---

[١٨١] لما (تفاسدت القبائل من نزار أتاه أشرافهم فقالوا: إنا في دينك، ونحن نخاف أن نتفانى فيما يحدث بيننا فوجه معنا بنيك ينزلون فينا يكفون بعضنا عن بعض، ففرق ولده في قبائل العرب فملك ابنه حجرا على بني أسد وغطفان وملك ابنه شرحبيل قتيل يوم الكلاب على بكر بن وائل بأسرها وبني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم والرباب.
وملك ابنه معد يكرب وهو غلفاء (سمي بذلك؛ لأنه كان يغلف رأسه) على بني ثعلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة وطوائف من بني دارم (بن مالك) ابن حنظلة والصنائع وهم بنو رقية قوم كانوا يكونون مع الملوك من شذاذ العرب، وملك ابنه عبد الله على عبد القيس، وملك ابنه سلمة على قيس).
الأغاني (دار الكتب) ج٩ ص٨١-٨٢.م.

[١٨٢] أنظر ص ٩٨ (حاشية ١٧١) .م.

[١٨٣] ذكر هذه الرواية أيضاً في شكل مضطرب ابن نباتة ص ٨.

قارن هذا أيضاً بما يذكر ابن قتيبة[184]، المعارف (ص ٣١٠)، فهو يجعل كذلك تبعاً الأصغر يخضع الشام وملوكها من غسان، بعد أن ينصب الحارث على معد، فيخضع هؤلاء للحارث الذي يتخذ منزله في المشقر.

وتوميء هذه الأقوال إلى الغزوات التي شنها ابنا الحارث حجر ومعد يكرب تلك الغزوات الأخيرة التي أثبتتها المصادر البيزنطية، (أنظر ما سبق ص ٩٢-٩٣) التي اقترنت بصلح عام ٥٠٢، كما تومىء إلى الهجوم على الحيرة مما يذكره تاريخ يوشع العمودي Joshua The Stylite في العام الذي تلا ذلك، ولعل هذا الهجوم كان شرطاً في معاهدة الصلح.

ولا يمكن استخلاص شيء من الرواية الكلبية الخاصة التي قد تتفق مع الرواية البكرية المذكورة في المفضليات، (ص ٤٢٧)، فيما يتعلق بالهجمات على اللخميين.

وتقول الرواية الاخيرة: في زمن قباذ، ملك فارس، هاجم الحارث[185]، على رأس قبائل ربيعة، النعمان الأكبر، أبا المنذر الأكبر ذي

---

[184] في المعارف (ط. دار الكتب ١٩٦٠) ص ٦٣٤، ثم ملك بعده (أي بعد عبد كلال بن مثوب) تبع بن حسان بن تبع بن كليكرب بن تبع بن الأقرن، وهو تبع الأصغر آخر التبابعة، وكان مهيباً فبعث ابن اخته الحارث بن عمرو بن حجر الكندي وهو جد امرىء القيس الشاعر إلى معد وملكه عليهم، وسار إلى الشام وملوكها غسان فأعطته المقادة واعتذروا من دخولهم إلى النصرانية، وصاروا إلى ابن أخته الحارث بن عمرو وهو بالمشقر من ناحية هجر).م.

[185] في عرض المؤلف للرواية البكرية المذكورة في المفضليات ص ٤٢٧ شيء من عدم الدقة فالرواية تجعل ربيعة تثب أول الأمر على النعمان الأكبر فيخرج هارباً من أياد قبل أن تملك الحارث عليها ثم تملكه عليها وتقاتل معه وها هو ذا النص: (المنذر قال: أخبرني خراش بن

القرنين، الذي يدعى ذا القرنين بن النعمان بن الشقيقة، وطرده فمات منفياً في قبيلة أياد، تاركاً فيهم ابنه المنذر الذي اضطر بعد أن لم يتلق مساعدة من قباذ أن يخضع للحارث ويتزوج ابنته هنداً.

فظهر الحارث على ما كانت العرب تسكن من أرض العراق.

ويجد المرء هذه الرواية في فقر أُخر، (أنظر ص ٥٣-٥٤) مع الفارق، الواضح الخطر، وهو أن اللخمي الذي أقصاه الحارث على ما يقال هو المنذر الأكبر بن ماء السماء، ولكن هذا لا ينسجم أبداً مع الرواية القائلة إن اللخمي الذي تزوج ابنة الحارث هنداً هو نفسه المنذر بن ماء السماء، ومن الواضح أنها جاءت من رواية أخرى لأبي عبيدة، أنظر ما يأتي ص ١٠٨.

إسماعيل قال: كان من حديث الكلاب أن قباذ ملك فارس لما ملك كان ضعيف الملك، فوثبت ربيعة على النعمان الأكبر أبي المنذر الأكبر ذي القرنين (وإنما سمي ذا القرنين لضفرين كانا له) فهو ذو القرنين بن النعمان بن الشقيقة، فأخرجوه فخرج هارباً حتى مات في أياد وترك ابنه المنذر فيهم وكان أرجى ولده عنده فتنطلق ربيعة إلى كندة، وكان الناس في الزمن الأول يقولون إن كندة من ربيعة: فجاءوا بالحارث بن عمر، بن حجر آكل المرار فملكوه على بكر بن وائل وحشدوا له وقاتلوا معه: فظهر على ما كانت تسكن من أرض العراق.

وأبى قباذ أن يمد المنذر بجيش فلما رأى ذلك المنذر كتب إلى الحارث بن عمرو: أني في قومي وأنت أحق من ضمني واكتنفني وأنا متحول إليك.

فحوله إليه وزوجه ابنته هند. (أنظر الأغاني (دار الكتب) ج١٢ ص٢٠٩م.

وتقول رواية ابن الكلبي العربية الجنوبية، (الطبري ج١ ص٨٨١)، أن الحارث هاج النعمان بن امرىء القيس، ابن الشقيقة وقتله واستولى على بلاده وأفلته ابنه المنذر بن ماء السماء.

وتستمر هذه الرواية العربية الجنوبية، (الطبري ج١ ص٨٨٨) فتقول إن الأمير الذي قتله الحارث يدعى النعمان بن المنذر بن امريء القيس وهو ابن للشقيقة.وتتحدث الروايات التي تتصل بمغامرات الحارث مع اللخميين والفرس في أمر لخمي واحد هو المنذر، ويدعى أحياناً ابن امريء القيس وأحياناً ابن ماء السماء، وأحياناً أخرى ابن النعمان ولكنها تومىء دائماً إلى ملك الحيرة الذي حكم خلال الأعوام ٥٠٥-٥٥٤م.فإذا ما بحثنا عن ملك الحيرة الذي يدعى في الرواية البكرية النعمان، أبا المنذر ذي القرنين[١٨٦]، وابن الشقيقة فسرعان ما يخطر في الذهن النعمان بن الأسود.فمما لا ريب فيه، أن هذا النعمان، كما يذكر يوشع العمودي، (الفصل ٥٧)، شارك في قتال الرومان تحت قيادة قباذ فأصيب بجرح ومات من جراثه في قرقيسيا Circesuium في ٥٠٣م.ويذكر هذا المصدر نفسه أن (عرب الرومان الذين كانوا يدعون بالثعالبة) هاجموا بلاده في أثناء غيابه عن الحيرة، وخربوها.وقد انسحب الجنود الذين تركهم هناك إلى الصحراء، ولعل فرارهم هذا جعل المهاجمين يظنون أن الملك نفسه كان معهم يلوذ بأذيال الفرار.ويسهل التغلب على الشكوك التي تتصل بالنسب التي قد تثار في وجه مثل هذا الافتراض.

---

[١٨٦] سمي ذا القرنين؛ لأنه كانت له ذؤابتان (الأغاني (دار الكتب) ج١٢ ص٢٠٩.م.

فلا ريب في أن الرواية العربية الجنوبية التي مر ذكرها آنفاً، التي تتحدث في أمر النعمان (بن المنذر) بن امرىء القيس وولده المنذر كانت نتيجة خلط بينه وبين لخمي آخر عاش قبل ذلك بمئة عام[١٨٧].

ولا يؤلف اعتراضاً كونُ المنذر الذي نحن بصدده هنا كثيراً ما عُدّ أبناً لرجل اسمه امرؤ القيس، لا نعرف عنه شيئاً إلا أنه يدعي البدء (وقد حشره حمزة ص ١٠٤، بعد ذلك، في سلسلته لملوك الحيرة، وتستند هذه الفكرة فيما يبدو، إلى ثبت أسماء الملوك لابن الكلبي، وقد تضمنه الطبري في ج١ ص٩٠٠)[١٨٨]، إذ يروى أن المنذر بن امرىء القيس البدء ملك بعد أبي يعفر بن علقمة الذي ينتسب إلى فرع آخر من لخم غير فرع الملوك السابقين.وليس لزاماً أن يفترض المرء أن ما حدث يعني شيئاً آخر، فلا يعني ذلك سوى أن السلطان قد رجع إلى أحد أفراد البيت القديم، من سلالة امرىء القيس بن عمرو، المعروف من نقش النمارة[١٨٩]، إلا إذا أردنا أن نفترض ضياع كل الأسماء الأخرى في سلسلة النسب، وقد كانت يوماً ما تامة غير ناقصة.

فإن عني بامرىء القيس هذا ملكاً من الماضيين غير معروف، فمن المؤكد أن يذكر شيء يتصل بأصله في سلسلة النسب هذه، فقد جرى ذكر مثل هذا بتفصيل مسهب في حالات مماثلة.

---

(١٨٧) See Rothestein, p. 52.

(١٨٨) See Rothestein, p. 5o.

(١٨٩) أنظر ص ٤٦م.

أما أن أبا المنذر كان يدعى النعمان، فلم يصرح به الدينوري (ص ٧٠) ولا اليعقوبي (ج١ ص٢٣٩) وحدهما، وهما اللذان يجب أن نطرحهما من حسابنا، كما فعل روثشتاين Rothstein، لأفتراضهما نسباً آخر مختصراً، هو النسب العربي الجنوبي، (أنظر ما سبق) ولكن ذكره جاء مرتين في الطبري عن ابن الكلبي: الأولى في ج١ ص٨٩٩ (سطر[١٩٠] ١ و ١٦)[١٩١]، وكذلك في ج١ ص٩٥٨[١٩٢]، وهي فقرة يكشف السياق فيها أنها مستمدة من مصدر بهلوي، (أنظر .Noldeke, Sasaniden p 238 وأخيراً نجده مذكورا (وهو ذكر ذو خطر عظيم) عند[١٩٣] أبي الفرج ابن العبري عندما يتحدث في شأن المنذر بن النعمان[١٩٤] Mundar bar Naman وفي الختام، ليست تسمية الرواية البكرية[١٩٥]، (المفضليات ص ٤٢٧)، لام النعمان بالشقيقة وفي ثبت ابن الكلبي، في الطبري[١٩٦]، (ج١ ص٩٠٠)، بأم الملك ابنة عمرو بن حجر الكندي، بسبب خلط بالنعمان بن امرىء القيس المذكور آنفاً، كما في الرواية العربية الجنوبية، فالنعمان

---

(١٩٠) وملك (أي كسرى أنو شروان) المنذر بن النعمان على العرب وأكرمه)م.
(١٩١) قال هشام: لما قوي شأن أنو شروان بعث إلى المنذر بن النعمان الأكبر .)م.
(١٩٢) (.. فوقع بين رجل من العرب كان ملكه يخطيانوس على عرب الشام، يقال له خالد بن جبلة، وبين رجل من لخم، كان ملكه كسرى على ما بين عمان والبحرين واليمامة إلى الطائف وسائر الحجاز ومن فيها من العرب يقال له المنذر بن النعمان – نائرة).م.
(١٩٣) Cheonicon Syriacum, Parisus, 1890 p. 81.
(١٩٤) (بر) لفظة أرامية معناها (ابن) م.
(١٩٥) أنظر ما سبق ص ١٠٢ (حاشية ١٨٥) .م.
(١٩٦) وقال هشام: ملك العرب من قبل ملوك الفرس بعد الأسود بن المنذر أخوه المنذر بن المنذر بن النعمان – وامه هر ابنة النعمان – سبع سنين.
ثم ملك بعده النعمان بن الأسود بن المنذر – وامه أم الملك ابنة عمرو بن حجر أخت الحارث بن عمرو الكندي – أربع سنين).م.

هذا، في ثبت ابن الكلبي[١٩٧]، ابن للشقيقة بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، ومما يؤكد ذلك الأغاني[١٩٨]، (ج٢ ص٣٨) مستشهداً بجمهرة كبيرة من رجال الأخبار بالإضافة إلى ابن الكلبي.

فإذا قرأنا في المفضليات (ص ٤٢٧) (ذو القرنين بن النعمان، ابن الشقيقة) بدلاً من (ذو القرنين بن النعمان بنِ الشقيقة) فإننا نكون قد وقعنا على اسم أم المنذر الذي لا شك في صحته، وهو اسم يؤكده في المصادر الأغريقية هذا المنذر الذي يدعى منذر سكيكس Alamoundaros o Sacices وسكينسSaceinus [١٩٩] وزكيكس Zecicys وكذلك أكثر وضوحاً من مصدر سيرياني Syriac، وهو كتاب الحميريين[٢٠٠]، The Book of the Himyarites، الذي ألفه كاتب معاصر للمنذر، وهو يدعوه: المنذر بن زقيقة Munder bar Zaqiqa (وسواء كان اسم ماء السماء، الذي تلهج به المصادر العربية، لقباً لهذه المرأة نفسها أم أنه جاء من

---

(١٩٧) وهو خطأ، كما يرى نولكه في كتابه: Sasanidenp. 79 Notw2

(١٩٨) يقول مؤلف الأغاني: (وأما صاحب الخورنق فهو النعمان بن الشقيقة، وهو الذي ساح على وجهه فلم يعرف له خبر، والشقيقة امه بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، وهو النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة، بن الضخم اللخمي) (طبعة دار الكتب ج٢ ص ١٤٤) .م.

(١٩٩) See Noldeke, Sasaniden, p. 169 note 2.

(٢٠٠) ed .A. Moberg, Skrifter utgivna av Humaistiska Vetenskapassa – mfundet I Lund. VIII.Lund 1924,, p. 5a 12. Cf LXL,NOTE 3.

سوء فهم للقب من ألقاب المنذر نفسه[٢٠١]، فإننا لانقطع في ذلك برأي ونتركه مسألة مفتوحة للنقاش[٢٠٢].

فالراجح أن الرواية البكرية، في المفضليات (ص ٤٢٧)، صحيحة بجعلها النعمان أباً للمنذر، وهذا النعمان مطابق للنعمان بن الأسود في ثبت ابن الكلبي، ولأمير الحيرة المذكور في تاريخ يوشع فصل (٥٧)، ومهما يكن من شيء، فإن هناك اختلافاً كبيراً بين ما ترويه الرواية العربية في النعمان والحارث والحادثة المذكورة في تاريخ العمودي.

ففي الرواية العربية أن ربيعة طردت النعمان فمات في المنفى.

(ويصل الأمر بالرواية العربية الجنوبية إلى أن تجعل الحارث يقتله).

ولكن غزوة العرب كانت كما جاء في تاريخ يوشع العمودي، في غياب النعمان، حينما كان مع الفرس في حملة عسكرية على الرومان، فمات من جرح أصيب به خلال تلك الحملة.

---

(٢٠١) See Rothstein p. 75 ff.

(٢٠٢) يرى الاستاذ حسن كامل الصيرفي بعد أن يستعرض الروايات المتصلة بابن الشقيقة: أنه النعمان بن امريء القيس البدء ثم يقول: (يبدو أن اسم الشقيقة كان يطلق على أبناء هذه الأسرة فيقال لهم (بنو الشقيقة) كما قال النابغة الذبياني الذي كان معاصراً لابي قابوس النعمان بن المنذر ابن ماء السماء، وكان يحكم من عام ٥٨٥ إلى عام ٦٢٣م: ...

حدثوني بني الشقيقة ما يمنع   فقعــا بقرقــر أن يــزولا

هو الذي جعل المؤرخين الاغريق يلقبون المنذر الثالث خطأ: ابن الشقيقة) أنظر مجلة معهد المخطوطات العربية (ديوان عمرو بن قميئة) القاهرة: ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥ ج١١ ص(١٧٣).م.

وإذ لا يتحدث الكاتب العمودي إلا عن هجمة واحدة على الحيرة، لم يغنموا خلالها إلا قافلة جمال، فإن الرواية البكرية تجعل الحارث يقيم في البلاد وينصب من نفسه سيداً على عربها، وهي رواية لم ينفها المصدر السرياني نفياً مباشراً اللّهم إلا ما يتصل بالحيرة نفسها.

ولعل سبب الاختلاف وإن كان كبيراً هو ميل رواية بكر، إلى تمجيد انتصارات القبيلة، ومع التعبير الوارد آنفاً (ص ٩٤) وهو (عرب الرومان الذين كانوا يدعون بني ثعلبة) (العمودي، الفصل ٥٧)، فإن الاتفاق بين الرواية البكرية المذكورة في المفضليات (ص ٤٢٧) وما سرده يوشع العمودي قد يعد سبباً كافياً للقول إن الحارث قام على رأس قبيلة بكر بهجوم على بلاد اللخميين، عام ٥٠٣م، فهدد الحيرة تهديداً خطيراً.

إن ما ناله الحارث من تأثير في عرب العراق بعد طرده النعمان، ذلك التأثير الذي تدعيه له الرواية البكرية، الذي تشير إليه الرواية العربية الجنوبية على أنه استيلاء على ملك اللخميين، يجب أن لا يحسب سيطرة تامة على البلاد.

يعزز هذا الرأي أن (كتاب أهل الحيرة) The annals of al-Hira الذي استمد منه ابن الكلبي أخباره، لم يذكر الحارث بين من ذكرهم من ملوك الحيرة[٢٠٣]، فقد تولى بدلاً منه، أبو يعفر بن علقمة الملك، بعد النعمان، الذي أعقبه المنذر في الملك عام ٥٠٥م.

---

[٢٠٣] حمزة ص ١٠٨.

ومن المحتمل أن الحارث استطاع أن يبسط سلطانه على الجزء الأعظم من بلاد الخميين، في أثناء الاضطراب ٥٠٣-٥٠٦، عندما اشتد أوار الحرب بين البيزنطيين والفرس، وربما كان هذا أصل الرواية العربية التي تسرد طريقة انتقال الملك من اللخميين إلى الحارث.ولا تربط المصادر العربية وغيرها بين الحارث وأبي يعفر بن علقمة، وليس لدى المصادر غير العربية بعامة شيء آخر تقوله في الحارث، غير مقتله (أنظر ما سبق ص ٩٥) ولكن الروايات العربية تتحدث كثيراً عن العلاقة بين المنذر والحارث.وقد ذكرنا آنفاً (ص ١٠٣) كيف جعلت الرواية البكرية، (المفضليات ص ٤٢٧) المنذر يرتمي بين ذراعي الحارث ويتزوج ابنته عندما لم يتلق أية مساعدة من الفرس ويروي أبو عبيدة ما يتفق بعض الشيء مع هذه الرواية، (النقائض ص ٢٦٧)، فيذكر أن الحارث ضيق على المنذر بن ماء السماء ملك عذار العراق حتى ألجأه إلى هيت وتكريت، وعندما يئس المنذر من مساعدة أنوشروان خليفة قباذ، الذي كان قد نصبه على الحيرة[٢٠٤]، في أن يعينه، طلب من الحارث هنداً ابنته ونجح في الحصول عليها ومصالحة الحارث.

أما إن المنذر حاول أن يدخل في حلف مع الحارث فأمر طبيعي، ذلك؛لأن قباذ كما يرى نولدكه (Sasaniden 170) وروثتاين (Rothsrein, 75) قد اختار أبا يعفر لتولي الأمر بعد النعمان.

---

[٢٠٤] هنا خلط واضح بما حدث بعد ذلك بخمس وعشرين سنة، أنظر ما يأتي ص ١١٣ والصفحة التالية لها.

ويمكن معرفة تنصيب قباذ للمنذر لتولي الأمر بعد النعمان، (كما استنتج جتشميد Gutschmid, Z.D.N.G. 34P 754 ورو تشتاين Rothsrein بعد ذلك، من ذكر لغزوة في داخل الأرض التي يسيطر عليها الرومان في عام ٥٠٣م، بقيادة المنذر سكيكس Alamoundaros sicices (جاء ذكر هذه الغزوة في Acta sanctorum. 19 th .(Fedr. Lll:132

ولم يكن قباذ في أثناء حربه مع الرومان بقادر على أن يرفده بأي عون.وفي كلتا الحالين لم يكن الحارث بل أبو يعفر ملك الحيرة، عدوه اللدود، فأي شيء تقتضيه طبيعة الأمر، أفضل من توجهه إلى أمير كندة القوي لمساعدته على فرض سلطانه على الحيرة؟

فهذا يقدم لنا أيضاً تفسيراً مقبولاً للأمر الذي فاز به المنذر بهند أميرة كندة.

ويمكن للمرء أن يرى رأي روثشتاين Rothsrein p. 87, Note 2 ونولدكه Noldeke sansaniden p. 172، أنها كانت أسيرة حرب، ولكن كما يقرر لا يل Layall في (Noldeke – studien p. 129) أن الإحترام العظيم الذي كانت عليه هند في الحيرة الذي عليه ابنها عمرو، يجعل زوجها من المنذر بطريقة سلمية[٢٠٥]، أكثر انسجاماً من كونها أخذت أسيرة حرب، فاقتيدت إلى خيمته كما تقاد السبايا، ولا يتهدد منزلتها العالية هذه أنها تختلف عن اللخميين في كونها

---

[٢٠٥] إن بيت الحارث الوارد في معلقته المذكور آنفاً ص ٩٠ يوميء إلى هذا المعنى.

مسيحية كما يظهر النقش المذكور آنفاً (ص ٨٤) في دير هند الذي شيدته كما لا يتهددها كون أبيها وأخوتها صاروا أعداء المنذر اللد.

أما أن الحارث، كان له بعض النفوذ في العراق بعد موت النعمان، ذلك النفوذ الذي أقره قباذ، فذلك رأي الرواية العربية الجنوبية، (الطبري ج١ ص ٨٨٨)، إذ يروى أن الاتفاق قد تم بينه وبين قباذ على أن يكون الفرات حدود سلطانه.

فلما كان له ذلك أمر فصائل صغيرة من مسالحه بغزو العراق وانتهابه، فسأله قباذ عن ذلك، ولكنه أنكر أن يكون الغزو قد تم برضاه، مما أدى ملك فارس إلى أن يترك له من مناطق العراق ما يتخذ (به سلاحاً لضبط العرب)، أي أنه أصبح حاكماً على رقعة من البلاد على أن يكون مسؤولاً عن أمنها مما ينجم من الصحراء[٢٠٦].

---

[٢٠٦] جاء في الطبري (دار المعارف ج٢ ص٩٥-٩٦) وحدثت عن هشام بن محمد قال: لما لقي الحارث بن عمرو بن حجر بن عدي الكندي النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن الشقيقة قتله، وأفلته المنذر بن النعمان الأكبر، وملك الحارث بن عمرو الكندي ما كان يملك، بعث قباذ بن فيروز ملك فارس إلى الحارث بن عمرو الكندي: أنه قد كان بيننا وبين الملك الذي قد كان قبلك عهد وإني أحب أن ألقاك.

وكان قباذ زنديقاً يظهر الخير ويكره الدماء، ويداري أعداءه فيما يكره من سفك الدماء، وكثرت الأهواء في زمانه واستضعفه الناس فخرج إليه الحارث بن عمرو الكندي في عدد وعدة حتى التقوا بقنطرة الفيوم (موضع قرب هيت) فأمر قباذ بطبق من تمر فنزع نواه، وأمر بطبق فجعل فيه تمر فيه نواه، ثم وضعا بين أيديهما، فجعل الذي فيه النوى يلي الحارث بن عمرو، والذي لا نوى فيه يلي قباذ.

فجعل الحارث يأكل التمر ويلقي النوى، وجعل قباذ يأكل ما يليه وقال للحارث: ما لك لا تأكل مثل ما آكل فقال (له الحارث) إنما يأكل النوى أبلنا وغنمنا.

هذه الرواية هي أكثر الروايات خيالاً وبعداً عن الحقائق، وهي مثال على نوع الروايات العربية الجنوبية، وتكاد لا تستحق الذكر لولا أن الرواية الكلبية الخالصة، (المفضليات ص ٤٢٩)، تؤكد منها موضعاً واحداً عندما تروي أن الحارث صالح قباذ على أن يكون ما خلف الصراة (الصراة كما يذكر ياقوت ج٣ ص ٣٧٨: نهر قرب دجلة في جوار بغداد) وللحارث ما دونها إلى أرض العرب.

ومن المستحيل أن نقطع في تلك الرواية الموجزة برأي مما يتصل بعقد هذه المعاهدة في ذلك الزمن، أو بعد ذلك في زمن متأخر، ولابن خلدون، (ج٢ ص ٢٧٤)[٢٠٧]، قول يثير الغرابة، فقد روى عن (غير

وعلم أن قباذ يهزأ به، ثم اصطلحا على أن يورد الحارث بن عمرو ومن أحب من أصحابه خيولهم الفرات إلى البابها ولا يجاوزوا أكثر من ذلك.
فلما رأى الحارث ما عليه قباذ من الضعف طمع في السواد فأمر أصحاب مسالحه أن يقطعوا الفرات فيغيروا في السواد، فأتى قباذ الصريخ وهو بالمدائن فقال: هذا من تحت كنف ملكهم.
ثم أرسل إلى الحارث بن عمرو أن لصوصاً من لصوص العرب قد أغاروا وأنه يحب لقاءه فلقيه، فقال له قباذ: لقد صنعت صنيعا ما صنعه أحد من قبلك، فقال له الحارث: ما فعلت ولا شعرت، ولكنها لصوص من لصوص العرب، ولا أستطيع ضبط العرب إلا بالمال والجنود، قال له قباذ فما الذي تريد؟
قال أريد أن تطعمني من السواد ما أتخذ به سلاحاً، فأمر له بما يلي جانب العرب من أسفل الفرات وهي ستة طساسيج..)م.
(٢٠٧) أبن خلدون ج٢ ص ٢٧٣-٢٧٤ (وقال غير هشام بن محمد) إن الحارث بن عمرو لما ولي على العرب بعد أبيه اشتدت وطأته وعظم بأسه ونازع ملوك الحيرة وعليهم يومئذ المنذر بن امرئ القيس و ..... ولى كسرى قباذ بعد أبيه فيروز بن يزدجرد وكان زنديقاً على رأي ماني فدعا المنذر إلى رأيه فأبى عليه وأجابه الحارث بن عمرو فملكه على العرب وأنزله بالحيرة ثم هلك قباذ وولى ابنه أنو شروان فرد ملك الحيرة إلى المنذر وصالحه الحارث على أن له ما وراء نهر السواد).م.

هشام أبن محمد) أن الحارث بعد أن أعاد أنو شروان المنذر إلى حكم الحيرة (انظر ما يأتي ص ١١٣ وما بعدها) صالحه على أن له ما وراء (نهر السواد).

وبالإضافة إلى الروايات التي ذكرنا آنفاً، وتشترك كلها في القول إن الحارث غزا الحارث في أثناء حكم الملك سابق للمنذر، نجد – كما أوضح روثشتاين Rothstein – مجموعة أخرى من الروايات تروي كيف قد قطع الحارث حكم المنذر.ف (كل رواة) الأغاني، (ج٨ ص ٦٣)، يروون أن قباذ دعا المنذر بن ماء السماء عامله على الحيرة ونواحيها إلى الدخول معه في المزدكية[٢٠٨].

فلما أبى المنذر، دعا قباذ الحارث بن عمرو فأجابه، فشدد له ملكه وأطرد[٢٠٩] المنذر عن مملكته وغلب على ملكه.

ويتفق مع هذا ما يرويه ابن الأثير[٢١٠]، (ج١ ص ٣٧٥) وأبو الفداء[٢١١]، وقد اعتمد على ما ورد في كتاب الأغاني (أنظر ما سبق ص ٥٥-٥٦)، وكذلك ا بن خلدون (ج٢ ص٢٧٣)، عن (غير هشام بن

---

[٢٠٨] فيما يتصل بهذا الأمر أنظر:
A.Christensen, Le regne du roi Kawadh I et le communisme Mazdaqute, Historisk – Filologiske Meddelelser udg, av, Det Kgl. Danske Videnskabernes Sslskab. 9:6, Kobenhavn 1925.

[٢٠٩] اطرد: أمر بطرده.م.

[٢١٠] يقول ابن الأثير (كان المنذر بن ماء السماء عاملاً للأكاسرة على الحيرة ونواحيها فدعاه قباذ إلى الدخول معه فامتنع فدعا الحارث بن عمرو إلى ذلك فأجابه فاستعمله على الحيرة وطرد المنذر عن مملكته).م.

[٢١١] أنظر تاريخ ابي الفداء، المطبعة الحسينية، القاهرة، ١٣٢٥ هـ ص ٧٤.

محمد) ومما لا شك فيه أن ابن الأثير[٢١٢]، (ج١ ص ٢٩٦ وج ١ ص ٣٧٤)، قد أشار إلى تلك الحادثة، وكذلك ابن قتيبة (الشعر ص٤٣)[٢١٣]، وإن لم يأت للمزدكية ثمة ذكر.

ومن الغريب حقاً أن يذكر ابن خلدون[٢١٤]، عن ابن سعيد أن الحارث المقصور (!) هو الشخص الذي رفض أن يصبح زنديقاً كقباذ ملك فارس.وأكثر صحة ولاشك، رأي آخر في أثر المزدكية في نجاح الحارث بالعراق، يورده حمزة في قوله (في الصفحة ١٤٠) عندما اعتنق قباذ بن فيروز المزدكية أطلق يديه فعظم لذلك سلطانه وفخم أمره[٢١٥]، وقوله (في الصفحة[٢١٦] ١٠٦): إن أحد السببين في انتقال الملك عن لخم إلى كندة هو حكم قباذ الضعيف، الذي جعل المزدكيين يقبضون على السلطان، فضعفت بذلك قوة المنذر.

---

[٢١٢] (إن ملوك كندة عمراً والحارث كانوا بنجد على العرب، وأما اللخميون ملوك الحيرة والمناذرة فلم يزالوا عليها إلى أن ملك قباذ الفرس وأزالهم واستعمل الحارث بن عمرو الكندي على الحيرة ثم أعاد انو شروان الحيرة إلى اللخميين) ابن الأثير ج١ ص ٢٩٦ .م.

[٢١٣] أنظر الهامش (١٧٥) ص ٩٩.م.

[٢١٤] أنظر العبر ج٢ ص٢٧٢.م.

[٢١٥] نص قول حمزة (بيروت) ص ١١٧: (ثم ملك بعده (أي بعد حجر) الحارث المقصور حين وقع عنه قباذ بن فيروز لموافقة كانت على الزندقة، فعظم سلطانه وفخم أمره وانتشر ولده، فملكهم على بكر وتميم وقيس وتغلب وأسد، وكان من حل نجداً من أحياء نزار تحت سلطان الحارث دون من نأى منهم عن نجد..).

[٢١٦] يقول حمزة: (وكان لانتقال الملك عن لخم إلى كندة سببان: أحدهما إغضاء الملك قباذ بن فيروز عن ضبط المملكة واهماله السياسة الرعية..

فعندها مرح أهل فارس في المعاصي وانتشرت فيهم الزندقة... فعندها ملكت بكر بن وائل عليها الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار، فهرب المنذر من دار مملكته بالحيرة ومضى حتى نزل الجرساء الكلبي وأقام عنده...).م.

(والسبب الثاني هو أن بكراً ملّكت الحارث عليها لتستطيع الانتقام من اللخميين)[٢١٧]، فلم يكن المنذر إلا أن يهرب من الحيرة، فذهب إلى الجرساء (وعند راسموسن Rasmussen الحرساء: Hist. p. 35) الكلبي ومكث هناك.وتفصح تلك الروايات (أو يفهم منها بسبب استيلائه على سلطان اللخميين)، أن الحارث استقر في الحيرة، ولكن حمزة (ص ١٠٨) يفترق هنا أيضاً عنهم افتراقاً يستحق الالتفات.

فيذكر: أن الحارث لم ينزل الحيرة ولكنه كان دائم التنقل في ارض العرب[٢١٨]، أما الأغاني[٢١٩]، (ج٨ ص ٦٤)، (وكذلك ابن الأثير (ج١ ص٣٧٥) الذي يذكر أنه نزل الأنبار في مناسبة خاصة فلا يتناقض مع ذلك.

---

[٢١٧] والسبب الثاني أن امرأ القيس البدء كان يغزو قبائل ربيعة فينكل فيهم، ومنهم أصاب ماء السماء وكانت تحت أبي الحوط الخطائر، ثم أنه ترك الحزم في غزوة من غزواته فثارت به بكر بن وائل فهزموا رجاله وأسروه، وكان الذي ولي أساره سلمة بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان، فأخذ منه الفداء وأطلقه فبقيت تلك العداوة في نفوس بكر بن وائل إلى أن وهى أمر الملك قباذ، فعندما أرسلت بكر إلى الحارث بن عمرو بن حجر فملكوه وحشدوا له ونهضوا معه حتى أخذ الملك ودانت له العرب).
تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، بيروت ص ٩١-٩٢(.م.

[٢١٨] يقول حمزة (طبعة بيروت) ص ٩٢:
(فذكر هشام عن أبيه أنه لم يجد الحارث فيمن أحصاه كتاب أهل الحيرة من ملوك العرب، قال: وظني إنهم إنما تركوه ؛لأنه توثب على الملك بغير إذن من ملوك الفرس، ولأنه كان بمعزل عن الحيرة التي كانت دار المملكة، ولم يعرف له مستقر، وإنما كان سيارة في أرض العرب)م.

[٢١٩] يروي الأغاني (دار الكتب) ج٩ ص ٨٠ أن أنوشروان بعد أن قتل الزنادقة طلب الحارث بن عمرو، فبلغه ذلك وهو بالأنبار، وكان بها منزله..)م.

ويوجز اليعقوبي (ج١ ص ٢٤٧)، والهيثم بن عدي في الأغاني، (ج٨ ص ٦٥)، قائلين إنه نزل بالحيرة[٢٢٠]، من غير أن يذكرا مغامرات الحارث مع اللخميين.

وتتفق الروايات كلها على أن أنوشروان، أعاد المنذر بعد توليه الملك، إلى الإمارة في الحيرة سواء كان ذلك مرتبطاً بالغارة التي شنها على المزدكيين تلك التي حدثت كما يرى نولدكه[٢٢١] Noldeke وكريستنسن Cheistensen [٢٢٢] في آخر سني قباذ حينما كان أنوشروان وهو ولي العهد قائماً بأمور الحكم، أم في مناسبة أخرى، وقد جعل جون مالالاس[٢٢٣] John Malalas سقوط المزدكية بعد موت الحارث (أنظر ما سبق ص ٩٦) وقبل حملة أخرى قام بها المنذر في داخل بلاد الشام.

وقد أرخ ثيوفانيس Thoephanes (ص ١٧٨) هذه الحادثة بمارس ٥٢٨م وأعقبتها قصة موت الحارث، ومهما كان الأمر فمن الواضح أن الحارث لم يكن قد استولى على السلطان هناك قبل ذلك بمدة طويلة،

---

[٢٢٠] يقول اليعقوبي إن الحارث بن أبي شمر قتل عمرو بن حجر (فملك بعده الحارث بن عمرو وامه ابنة عوف بن محلم الشيباني ونزل بالحيرة).
وفي الأغاني (ط.دار الكتب) ج٩ ص ٨١ عن الهيثم بن عدي: لما قتل الحارث بن أبي شمر الغساني عمرو بن حجر ملك بعده ابنه الحارث ابن عمرو، وأمه بنت عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان ونزل الحيرة)م.

[٢٢١] Sasaniden, p. 462ff.

[٢٢٢] Le regne du roi Kawadh I et le Communisme Mpzdaqute p. 124.

[٢٢٣] Chronographia, lib. XVIII (Col. 653).

فقد استقبل المنذر في الحيرة رسلاً من بيزنطة وذي نواس اليماني[٢٢٤]، عام ٥٢٤، فلا نستطيع إلا أن نتحدث عن حكم كندي في الحيرة قصير الأمد، في فترة بين ٥٢٥ و ٥٢٨، أي في أثناء الاضطراب الذي أحدثه المزدكيون في المملكة الفارسية.

وأقوى الاحتمالات أن الحارث استولى قبل ذلك على أجزاء كبيرة أو صغيرة من أرض العراق، لقاء قدر من المال يقدمه لفارس، فليس ببعيد أن يتقرب إلى فارس حين ضعف أو قطع ارتباطه بالبيزنطيين قطعاً تاماً، خلال صلح عام ٥٠٦م، ذلك؛ لأن حاكم بكر وتغلب كان يرغب رغبة شديدة في إقامة علاقة ودية مع المملكة الفارسية؛ لأن القبيلتين كانتا تتحركان في ذلك الوقت، نحو الشمال، تاركتين مناطقهما القديمة في اليمامة ونجد، لتستقرا في العراق[٢٢٥].

فمن الطبيعي إذن أن يكثر احتكاكه بالمنذر الذي أصبح بعد أن انتقلت إليه مقاليد الأمور في الحيرة مطلق اليد في مخاصمته، وكان تنافسهما في كسب ود قباذ وفي حكم العرب يؤجج العدواة بينهما.

وأياً ما كان الأمر فالواضح أن المنذر كان (ملك عرب فارس) المفضل حتى ساءت أموره مع قباذ، فرأى نفسه وقد احتل الحارث مكانه، ولعل ذلك بسبب ما حملت المفاوضات من طابع الود نحو الرومان أكثر مما كان بسبب ثباته على دينه ورفضه التحول إلى المزدكية.

---

(٢٢٤) See Rothestein p. 80.

(٢٢٥) See O. Blau, Arabien im sechsten Jahrhundert, Z.D.M/G. 23 Leipzig 1869 p. 579 ff.

ويقدم مناندر Mwnander[226]، الدليل على تصرف المنذر المزدوج، فيروي أن المنذر كان يتسلم من الامبراطور مساعدات، بين حين وآخر، عندما كان لا ينحاز إلى جانب الفرس، وقد كان متفقاً مع الرومان على ألا يحرك ساكناً حين تنشب الحرب بينهما.

أما أن الحارث قد عُد ملك العراق في نظر قبائله على الأقل فواضح من مقطوعة لحفيده امرىء القيس (الديوان ٦٧)[٢٢٧]، إذ يقول (البيت ١):

أبعـد الحـارث الملـك بـن عمـرو　　　لـه ملـك العـراق إلى عـمان

ولكن الأمر انقلب بعد أن تقلد !نوشروان أمور الملك، فاضطر الحارث إلى الفرار، واستطاع بسبب ما بينه وبين الفرس، أن يوجه وجهه نحو الرومان كرة أخرى، ومن الواضح أنه نجح في ذلك، من حقيقة ما وصفه به جون مالالاس[٢٢٨] John Malalas وثيوفانيس[٢٢٩]

---

(٢٢٦) Fragmenta Historicorm Graecorm, Coll. C, Mulleres, vol. 4, paris, 1851.

(٢٢٧) من مقطوعة من ثلاثة أبيات في الديوان (أنظر شرح ديوان امرئ القيس – حسن السندوبي، القاهرة ١٩٥٩ ص ٢١٥-٢١٦ والبيتان الآخران هما بعد البيت المذكور:

مجاورة بني شـمجى بـن جـرم　　　هوانـا مـا أتـيح مـن الهـوان
ويمنعها بنو شمجى بـن جـرم　　　معيـزهم حنانـك ذا حنـان

(٢٢٨) Chronographia, lib. XVIII (Col. 641).

(٢٢٩) Chronographia, p. 179.

(يذكر Thoephanes عندما ذكرا موته رئيساً أو عاملاً (فيلاركا)[٢٣٠] ثيوفانيس انه فيلارك الأعراب) في عام ٢٥٨.

وليست واضحة علاقته بالحارث بن جبلة أمير غسان، الذي عينه جستنيان Justinianus، في السنة التي تلت ذلك، ملكاً على كل القبائل العربية الواقعة تحت النفوذ الروماني، ولكن الذي لا شك فيه هو أنه لم تكن بينهما خصومة، ذلك؛ لأن الحارث الغساني كان بين أولئك الذين خرجوا ليثأروا الأمير الكندي، (أنظر ما سبق ص ٩٥،ولعل كليهما كان حاكماً أو رئيساً Phularcos من قبل الرومان على قبيلة أو مجموعة من القبائل، وربما لم يكن هناك كبير[٢٣١]، أو أمير على عرب الرومان جميعاً قبل عام ٥٢٩م.ولم تذكر الروايات العربية شيئاً مما يتصل بعلاقات الحارث بالرومان.ويروي الأغاني (ج٨ ص ٦٤)، عن جميع رجال الأخبار، أنه هرب من أنو شروان بعد سقوط المزدكيين، فتبعه المنذر بالخيل من تغلب، (صوابه تنوخ، كما بين كوزان دي برسيفال Causin de petceval)[٢٣٢]، وبهراء وأياد فلحق بأرض كلب فنجا، وقد وقعت هجائن الحارث، على ما يقال، في يد المنذر وكذلك أمواله الأخرى وثمانية وأربعون نفساً من بني آكل المرار فضرب رقابهم بحفر الأملاك (وعند دي

---

[٢٣٠] يطلق الفيلادك عند الاغريق والرومان على رئيس القبيلة، ويعني هنا أميراً على قبائله مثلاً أو عاملاً من قبل البيزنطيين.م.

[٢٣١] See Noldeke, Ghassaniden, p. 12.

[٢٣٢] Essai ur L'histoire, 11, 85, note 5.

سلان de Salane): جعفر في ديار بني مرينا[٢٣٣]، بين الحيرة والكوفة[٢٣٤].

وفي قتل هؤلاء الأمراء يقول امرؤ القيس في مقطوعة بالديوان[٢٣٥] ق ٦٢:

ألا يا عينُ بكي لي شنينا	وبكّي لي الملوكَ الذاهبينا[٢٣٦]
ملوكاً من بني حُجرٍ بن عمرو	يُساقون العشيةَ يقتلونا
فلو في يوم معركة أصيبوا	ولكن في ديارِ بني مَرينا
فلم تُغسلْ جماجِمُهم بغسل	ولكن بالدماءِ مُرمّلينا[٢٣٧]
تَظلّ الطيرُ عاكفة عليهم	وتنتزعُ الحواجَبَ والعيونا

ويقال أيضاً إن عمرو بن كلثوم قد أشار إلى هذه الحادثة في البيت[٢٣٨] ٧٢[٢٣٩] (٦٦)[٢٤٠] من معلقته (أنظر[٢٤١] المعلقات الخمس

(The Noldeke, Funf Mo'allaqat, 1, p. 45.)

---

[٢٣٣] بنو مرينا: قوم من أهل الحيرة: وقد شرح ياقوت حفر الأملاك في مادة (دير بني مرينا) م.

[٢٣٤] أنظر الأغاني (دار الكتب) ج٩ ص٧٩-٨٠م.

[٢٣٥] الديوان (السندوبي) ص ٢١٥م.

[٢٣٦] شنين: قطر الماء.م.

[٢٣٧] في الديوان: بسدر.م.

[٢٣٨] وهو قوله:

فآبوا بالنهاب وبالسبايا	وأبنا بالملوك مصفدينا

[٢٣٩] تحقيق Arnold.

[٢٤٠] تحقيق Lyall

[٢٤١] Sitzungsberixhte der Kais. Akademie der Wissen schaften, Phil Hist, Classe, 140: 7. Wien, 1902.

ومما لا ريب فيه هو أن المنذر عامل أسرة الحارث معاملة لا رحمة فيها.

لا جرم إننا مضطرون إلى أن ننسب حدوث هذه المجزرة إلى تاريخ متأخر عن ذلك، ونفترض أن الحارث هرب من الحيرة عند انهيار أمر المزدكيين، فنجا من غير أن يلحق به ضرر. وتجد قصة فقد أمواله وأسر أهل بيته فيما يسرده جون مالالاس John Malalas وثوفايس Theophanes (أنظر ما سبق ص ٩٥، إذترتبط باندحاره النهائي وهلاكه على يد المنذر.ويذكر الأغاني (ج٨ ص ٦٥)، أن ابن قتيبة روى قائلاً: لما أقبل المنذر إلى الحيرة هرب الحارث وتبعته خيل فقتلت ابنه عمراً، وقتلوا ابنه مالكاً (وعند دي سلان: ملكاً) بهيت.

ويذكر ابن الأثير (ج١ ص٣٧٥)، ابني الحارث هذين بين الثمانية والأربعين قتيلاً في دير بني مرينا، (أنظر ما سبق ص ١١٦)، بيد أنه يذكر أن الحارث هرب إلى مسحلان حيث قتله بنو كلب

والقصة نفسها عند حمزة، (ص ١٤١)، ولكنه لا يتحدث إلا عن أبن واحد للحارث من غير أن يذكر اسمه[٢٤٣].

---

[٢٤٣] فيما يتصل بعمرو بن الحارث، نجد في ديوان عبيد بن الأبرص ص ٦٢-٦٣ قصيدة مطلعها:

طاف الخيال علينا ليلة الوادي

يخاطب فيها أبا كرب عمرو بن الحارث:

يا عمرو ما راح من قوم إلا وللموت في آثارهم حادي

ويسود الاختلاف بين الروايات فيما يتصل بموت الحارث.

فتقول الرواية الكلبية في المفضليات، (ص ٤٢٩)، وابن الأثير (ج١ ص٤٠٦)، أن الحارث وهو يومئذ بمسحلان خرج يتصيد (فرفعت له عانة فشد عليها)[٢٤٤] فانفرد منها ظبي[٢٤٥].

وألظ[٢٤٦] به الحارث فأعياه فآلى بألية ألا يأكل أولاً إلا من كبده، فطلبته الخيل ثلاثة أيام فأتى به بعد ثالثة وقد كاد يموت من الجوع، فضُهّب[٢٤٧] لحمه على النار، فأخذ فلذة من كبده حارة فأكلها فمات من حرارتها.

وقد جاءت هذه الرواية في الأغاني، (ج٨ ص٦٤)، وابن الأثير، (ج١ ص ٣٧٦) عن (علماء كندة) بعد أن ذكرا أن قبيلة كلب يزعمون أنهم قتلوه.

ويذكر ابن خلدون (ج٢ ص٧٦) عن ابن سعيد أنه قتل في بني كلب.

وفي الأغاني ، (ج٨ ص٦٥)، رواية تعارض الرواية السابقة التي يذكرها ابن الأثير، فتقول إنه مكث في بني كلب حتى مات حتف أنفه، وهي رواية ذكرها أبو الفداء (في ص ١٣٠ وما بعدها)، ويخالفهم جميعاً

---

[٢٤٤] زيادة في المفضليات ص ٤٢٩.م.
[٢٤٥] في المفضليات ص ٤٢٩: تيس.م.
[٢٤٦] الظ به: لزمه وألح عليه ليصطاده.م.
[٢٤٧] ضهب اللحم: شواه ولم يبالغ في انضاجه.م.

أبو عبيدة إذ يروي، (العقد الفريد ج٣ ص٧٧)، أن الحارث طعن في نيطه[٢٤٨]، أي مات، فدفن ببطن عاقل، وقد يكون هذا خلطاً بين موته وموت جده حجر، (أنظر ما سبق ص ٨٤).

ومن الغريب أن الروايات لا تذكر عن حكم الحارث في قبائل معد إلا نزراً، ونعلم أكثر ما نعلم أنه قسم مملكته بين أبنائه، (أنظر ما يأتي ص ١٢١)، وثمة – بالإضافة إلى ذلك – حادثة صغيرة تكشف عن حكمه الصلب القاسي، ترويها رواية كلبية في المفضليات[٢٤٩]، (ص ٤٣١) والنقائض (ص ٤٥٦)، وابن الأثير (ج١ ص٤٠٧) وياقوت[٢٥٠]، (ج٣ ص٤٣٠)، ويقلل من قيمتها أنها نسبت إلى الحارث بن مارية من بني غسان، (الطبري ج١ ص٨٤٥)، (ويتحدث بذلك ياقوت ج٣ ص٤٣٠ في الكلام على الحارث بن عمرو الغساني).

وفيما يتصل بعلاقات أسرة الحارث، ذكرنا آنفاً، (أنظر ما سبق ص ٨٧-٨٨) رأيين مختلفين أكدا وجودهما بالنسبة إلى اسم أمه وأصلها، ونحن نفضل منهما الرواية العربية الشمالية التي تجعلها ابنة لعوف من ثعلبة من بكر، واسمها أم أياس.

---

[٢٤٨] النيط، بالفتح نياط القلب وهو العرق الذي يتعلق به القلب.م.

[٢٤٩] جاء في المفضليات ما يأتي: (كان ابن للحارث غلاماً صغيراً مسترضعاً في بني تميم، وبنو تميم، وبكر يومئذ في مكان واحد على صنيبعات وهو ماء: فنهشته حية فاتهم الحيين جميعاً، وجاءوا يعتذرون إليه أنا لم نقتله. فقال إئتوني بأمان حتى أسألكم عن إبني وما حاله، فأتاه من هؤلاء نفر فقتلهم). المفضليات ٤٣١-٤٣٢.م.

[٢٥٠] أنظر ياقوت مادة (صنيبعات)

ولا تختلف الأقوال كثيراً فيما بينها في زوج الحارث أو أزواجه.

فتذكر الرواية الكلبية، في المفضليات (ص ٤٢٩)، ثلاث أزواج للحارث، هن: أم قطام، ابنة لسلمة بن مالك بن الحارث بن معاوية وهي أم حجر، وأختها أسماء أم شرحبيل ومعد يكرب، وخادمهما[٢٥١] رقية أم ابنه سلمة، وقد تكررت هذه الرواية عن ابن الكلبي، في المفضليات ص ٤٣٢)، وأضيف إلى ذلك أن أولاء الأزواج الثلاث جميعاً، فيما يقال، أخوات.

ومما يتفق مع هذه الرواية ما جاء في الأغاني (ج٨ ص ٦٣)، عن يعقوب بن السكيت من أن أم قطام بنت سلمة امرأة من عنزة، كانت أم حجر، كما نجد ذكر ذلك أيضاً عند جماعة منهم الحارث بن حلزة في البيت ٥٦[٢٥٢]، (البيت ٧٦[٢٥٣]) من معلقته[٢٥٤].

ونجد أسماً آخر لا يذكره غير ابن الأثير، (ج١ ص ٣٧١) فيقول إن الحارث تزوج ابنة لعوف بن محلم بن ذهل بن شيبان، هي أم أناس، فحملت له عمراً وهو ابن ذكرته رواية عربية جنوبية مشكوك[٢٥٥] فيها، (الأغاني ج٨ ص٦٥)، ومع ذلك، تذكر أم الحارث أيضاً ابنةً لهذا الزعيم

---

[٢٥١] في المفضليات ص ٤٢٩ وص ٤٣٢ أن رقية أمة لأسماء لا لكلتيهما.م.

[٢٥٢] تحقيق Arnold وأنظر ما يأتي ص ١٢٩.

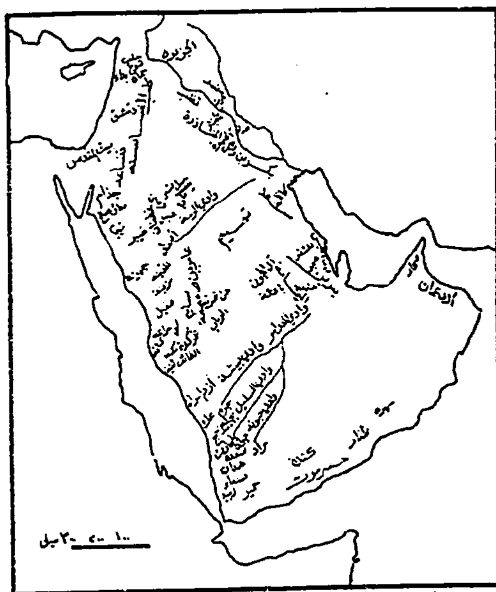
[٢٥٣] تحقيق Lyall.

[٢٥٤] ويتردد ذكر أم قطام أم حجر في شعر عبيد بن الأبرص أنظر ديوانه (طبعة صادر ١٩٥٨) ص ٣٥ و ١٣٠ و ١٤١.م.

[٢٥٥] أنظر ص ١١٧ (حاشية ٢٤٣) م.

الذي ينتمي إلى ثعلبة من قبيلة بكر، وهنا قد نجد أنفسنا بازاء معضلة تتعلق بأم الحارث الثعلبية (أنظر ما سبق ص ٨٧-٨٨).

توزيع القبائل العربية في القرن السادس



توزيع القبائل العربية فى القرن السادس الميلادى

الفصل السابع

أبناء الحـــــــارث

تجمع الروايات العربية، على أن الحارث نصب أبناءه أمراء على قبائل معد الخاضعة له.وقد أيد ذلك بعض التأييد، وفي تاريخ مبكر من حكم الحارث، ما جاء في المصادر الإغريقية، بصدد غارات النهب التي قام بها ابناءه حوالي عام ٥٠٠م (أنظر ما سبق ص ٩٢-٩٣) حتى وإن عُدّا في واقع الأمر، قائدين تابعين لأبيهما من غير أن يختص كل منهما بحكم قبيلة معينة.وليس في المصادر قول محدد فيما يتعلق بتاريخ تقسيم القبائل بين أبناء الحارث، فقد اختلفت الآراء في ذلك، أكان قبل موت الحارث مباشرة أم قبل ذلك بزمن قصير أو طويل.وكان سبب التقسيم كما يروى عن الهيثم[١] بن عدي في الأغاني (ج٨ ص٦٥) هو النزاع الذي ظهر بين قبائل نزار، مما جعلهم يلتجئون إلى رئيسهم الحارث، الذي قيل إنه كان ينزل الحيرة، فيطلبون منه أن ينصب أبناءه عليهم.

ويأتي ياقوت[٢]، (ج٤ ص٢٩٤)، بما يتفق وهذه الرواية، ولكنه يضيف أن سبب النزاع الذي وقع في قبائل نزار هو أن الحارث لم يكن يلتفت بعنايته إلى رعيته من البدو.

---

[١] أنظر ص ١٠١ (حاشية رقم ١٨١) .م.

[٢] يقول ياقوت في معجم البلدان ط ليبزغ ١٨٦٩ ج٤ ص٢٩٤-٢٩٥، (واشتغل (أي الحارث) بالحيرة عما كان يراعيه من أمور البوادي فتفاسدت القبائل من نزار فأتاه أشرافهم وشكوا إليه ما نزل بهم ففرّق أولاده في قبائل العرب، فملّك حجراً على بني أسد وغطفان

وأبناؤهما الذين ذكرنا من قبل (أنظر ص ١١٩-١٢٠) هم حجر ومعد يكرب وشرحبيل (شراحيل) وسلمة (مسلمة) وكذلك نجد ذكراً لابنين هما عبد الله ومُحرق على بعض القبائل أيضاً، بينما لم تجعل الروايات اسمي مالك (ملك) وعمرو (قارن هذا مع ص ١١٧) بين الأبناء المنصّبين على القبائل.

ولا يستطيع المرء أن يستخلص من ذلك أن تقسيم القبائل لم يحدث إلا بعد موت هذين الأميرين في السنة الأخيرة من حياة الحارث.

فوجودهما لهذا السبب مشكوك فيه جداً، وعلاوة على ذلك لا تنسجم المدة الأخيرة من حكم الحارث، عندما عاش هو نفسه طريداً من قبل المنذر، مع مشروع التقسيم الذي يفترض للحارث سلطة ونفوذاً كان يتمتع بهما، عندما أصبح سيد تلك القبائل جميعاً، أو عندما أخضع أجزاء كبيرة من العراق لحكمه.

وغالباً ما تختتم الروايات العربية قصة تقسيم المملكة بقولها: (وبقوا على ذلك إلى أن مات أبوهم).

وحتى عندما يقتصر الذكر على قوة أبناء الحارث بعد موته، فليس ما يعارض الرأي الذي كثيراً ما أفصحت عنه الروايات وهم أنهم كانوا ملوكاً على أجزاء من سلطان كندة، حتى في أثناء حياة الحارث وقد يؤيد هذا

وملك ابنه شرحبيل على بكر بن وائل بأسرها وعلى بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وملك ابنه معد يكرب المسمى بغلفاء على بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة بن تميم وملك ابنه سلمة على قيس جميعاً وبقوا على ذلك إلى أن مات أبوهم..).م.

الرأي القول بأن أياً من أبنائه لم ينفرد بحكم كندة، التي بقيت تحت قيادة الحارث المباشرة حتى وفاته.

وأياً ما كان الأمر، فلابد من أن نلاحظ أن أولئك الذين أتى بهم الحارث من كندة إلى قبائل معد ربما لم يكونوا غير أهل بيته الذين يجب ألا يلتبسوا في تقسيم مماثل.

كان توزيع القبائل، بحسب ما جاء في الرواية الكلبية (المفضليات ص ٤٢٩)، كالآتي:

جعل حجراً في بني أسد وكنانة، وشرحبيل في بكر بن وائل وبني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وبني أسيد بن عمرو بن تميم، (ويتمها ابن الأثير، ج١ ص ٤٠٦: والرباب، وسلمة في بني تغلب والنمر بن قاسط وبني سعد بن زيد مناة بن تميم) ومعد يكرب في قيس عيلان، (وتوجد[3] أيضاً مختصرة عند أبي الفداء، ص ١٣٢).

إن الرواية البكرية في المفضليات (ص ٤٢٨) والنقائض، (ص ٤٥٢ وص ١٠٧٣) والأغاني (ج١١ ص٦٤)، وابن خلدون (ج٢ ص٢٧٤) لا تذكر إلا الأمراء الثلاثة الأخيرين وقبائلهم باستثناء واحد في الأغاني[4]، فإنه يذكر بعد حنظلة: (ابن الحارث في بني أسد) وقد يُفسر أنه ذكر ناقص لاسم أخ رابع (وهو هنا حجر؛لأنه يذكر دائماً رئيساً لبني أسد) وضع في غير مكانه الصحيح وسط قبائل شرحبيل، وربما كان ذكره هناك

[3] أنظر ايضاً الأغاني ج٩ ص٨١-٨٢ (دار الكتب) م.
[4] أنظر الأغاني (دار الكتب) ج١٢ ص٢٠٩ (حاشية رقم ١).

بسبب خلط بين بني أسد وبني أُسيِّد المذكورين في النقائض، (ج١ و ج٢)، في الموضع نفسه، قبل الاستمرار في الرواية المطابقة لما جاء في الأغاني، وفي نص المفضليات، (ص ٤٤٨)، فجوة واسعة، ولم ينل فيها شرحبيل غير الرباب، ولكن الرواية البكرية، بناء على ما جاء في النقائض، ج١ و ج٢، وهما تكملان بعضهما بعضاً، تقدم التقسيم الآتي وهو في معظمه يتفق والرواية الكلبية:

صار شرحبيل بن الحارث في بكر بن وائل وحنظلة بن مالك، (وبَدلاً من (وبني) في ج١ يجب وضع (ابن) زيد بن تميم، وبني أسيِّد وطوائف من بني عمرو بن تميم والرباب (في ج٢ وصار معد يكرب في قيس)، وسلمة بن الحارث في بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة بن تميم، وكانت معهم طوائف من بني دارم بن مالك بن حنظلة وكانوا يمتون إلى تغلب بصلة قرابة من أمهم.

واتبع ابن خلدون في روايته رواية الأغاني من غير أن يضمنها (ابن الحارث) وإن أتى بـ (بني أسد).

ومن الواضح أن رواية عبد القادر في الخزانة، (ج٢ ص ٥٠١) لها أصل بكري أيضاً، وهي رواية تجعل سلطان شرحبيل وسلمة كما سبق ذكره، ولكنها بدلاً من معد يكرب تذكر حجراً الذي صار إليه حكم أسد وكنانة.

ويتفق العسكري تماماً، على ما يذكر عبد القادر في الخزانة، (ج٢ ص ٥٠٠)، مع ما جاء في هاتين الروايتين اللتين يرويهما ابن الكلبي، فيقول في

كتاب التصحيف، إن سلمة ملك على بني تغلب وطائفة من بني تميم، بينا كانت بكر بن وائل وطائفة من بني تميم تحت حكم شرحبيل.

ويكتفي حمزة (ص ١٤١) بأن يذكر أن الحارث فرق أبناءه في بكر وتميم وقيس وتغلب وأسد.

ويخالف ياقوت (في ج٢ ص ٤٣٣) هاتين المجموعتين مخالفة تامة، إذ يذكر عن ابن الكلبي، أن سلمة ملك بني تغلب وبكر بن وائل[٥]، وذلك ما رواه ابن خلدون، (ج٢ ص ٢٧٤)، عن (غير هشام بن محمد) وهو يقول أيضاً إن حجراً ملك على بني أسد، وشرحبيل على بني سعد والرباب، ومعد يكرب على قيس وكنانة، واستدرك ابن خلدون مخالفاً ما سبق آنفاً فقال: (ويقال بل كان سلمة على حنظلة وتغلب، وشرحبيل على سعد والرباب وبكر)[٦].

وأبو عبيدة الذي روى الرواية البكرية بين الروايات التي ذكرت في النقائض، مصدر، في العقد الفريد (ج٣ ص٧٧)، لرواية تتعلق بيوم الكلاب تمدنا بأسماء قبائل كانت تتبع شرحبيل وسلمة، فكانت تحت قيادة شرحبيل: ضبة والرباب كلها وبنو يربوع وبكر بن وائل، ومع سلمة: تغلب والنمر وبهراء ومن تبعه من بني مالك بن حنظلة.

---

[٥] يقول ياقوت ج٢ ص ٤٣٣: (وقال ابن الكلبي كان ملك بني تغلب وبكر بن وائل سلمة بن الحارث ولكنه يذكر في مادة (كلاب) ج٤ ص ٢٩٤ عن أبي عبيدة أن سلمة ملك على قيس جميعاً.م.

[٦] ويذكر ابن خلدون أيضاً (وكان قيس بن الحارث سيارة أي قوم نزل بهم فهو ملكهم).م.

ويوزع الهيثم بن عدي القبائل توزيعاً آخر، فيذكر في الأغاني (ج٨ ص ٩٥)، كما يذكره ياقوت (ج٤ ص ٢٩٤) في إيجاز، أن لحجر بني أسد وغطفان ولشرحبيل بكر بن وائل بأسرها وبني حنظلة بن مالك بن زيد مناة (وطوائف من بني دارم)[٧]، بن تميم والرباب، ولمعد يكرب بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة وطوائف من بني دارم بن حنظلة، ولعبد الله عبد القيس، ويذكر أخيراً أن قيساً كانت من نصيب سلمة.

ويمدنا اليعقوبي (في ج١ ص ٢٤٧) بثبت جديد: لحجر أسد وكنانة، ولشرحبيل غنم وطيء والرباب، (ولكنه يذكر في الصفحة التالية لهذا أن الذين اتبعوه في يوم الكلاب تميم وضبة)، ولسلمة تغلب والنمر بن قاسط، ولمعد يكرب قيس عيلان.

وفي الأخبار الطوال للدينوري[٨]، (ص ٥٤)، تقسيم آخر، نجده أيضاً عند النويري[٩]، عن ابن حمدون: فكان لحجر، كما هي الحال، أسد وكنانة، ومن الغريب أن شرحبيل قد وضع على قيس وتميم، ومعد يكرب على الرباب.

---

[٧] لم تذكر العبارة التي بين القوسين في معجم البلدان لياقوت ولم يتضمنها كذلك في نص الأغاني طبعه دي سلان.

[٨] يكذر الدينروي أن الحارث سار، إلى معد بأهله وولده بعد أن اختاره صهبان لهم (فلما استقر فيهم ولى ابنه حجر بن عمرو وهو أبو امرئ القيس الشاعر على أسد وكنانة وولى ابنه شرحبيل على قيس وتميم وولى ابنه معد يكرب وهو جد الأشعث بن قيس على ربيعة) الأخبار الطوال (عيسى البابي الحلبي) ١٩٦٠م ص ٥٢.م.

[٩] نهاية الأرب (شولتنس) ص ٧٤.

وليست صحة هذا التقسيم بأكثر من تلك الرواية المضطربة التي تأتي في أعقابه مباشرة وتؤرخ تقسيم القبائل على أبناء الحارث بالزمن السابق لحرب البسوس.

وفي معجم البلدان لياقوت، (ج٢ ص ٤٣٣)، نجد فوق ذلك تجميعاً عجيباً مع أسماء غريبة إلى جانب أسماء أمراء كندة روايةً عن أبي زياد بن الكلابي، إذ كان لحجر بنو أسد وكنانة، كما هي الحال دائماً، ولمعد يكرب (ما بقي من قيس) وكان لشراحبيل، بنو عامر ووائل، وصارت تميم وضبة لأمير آخر غير معروف اسمه محرّق.

وقد استثنى الصنائع من التقسيم على أساس القبائل، (الصنائع من الجنود هم المرتزقة) وهم وإن قيل إنهم شذاذ، وإن القبائل العربية قد أقصتهم عنها أو أنهم انسحبوا منها فقد دعوا بني رقيّة نسبة إلى إحدى جداتهم.

وقد ألحقهم الهيثم بن عدي في الأغاني، (ج٨ ص ٦٥)، بمعد يكرب، وكذلك فعلت الرواية البكرية في المفضليات، (ص ٤٢٨)، والنقائض (ص ٤٥٢)، بينما جاء في النقائض، (ص ١٠٧٣)، أنهم كانوا في خدمة سلمة.

ومن المجازفة حقاً أن نفترض قبل كل شيء أن أيا من هذه الروايات صحيحة كلها.

لا جرم أن التفصيلات لا يوثق بها، ولكن ما تشترك به معظم الروايات الأكثر قدماً، قد يعد في معظمه صحيحاً، وربما جرى تقسيم القبائل على هذا النحو:

حكم حجر على أسد وكنانة، وهما أخوان من مجموعة مضر، الأولى كانت تسكن إلى الجنوب من جبلي شمّر[10] على كلا جانبي وادي الرمة[11].

أما الأخرى فكانت تسكن في تهامة، ومن المحتمل أنه حكم على غطفان أيضاً، وهي فرع من قيس نزلت بينهما إلى الشرق من خيبر.

وكان لمعد يكرب السلطان على قبيلة قيس عيلان الكبيرة، وقد عدت أيضاً في قبائل مضر، وغالباً ما عدت غطفان منها، وقد كانت في الأصل تسكن في تهامة، ولكنّها انتشرت على مر الأيام في شمال بلاد العرب كله ووسطها.

وأصبح شرحبيل سيد قبيلة بكر بن وائل من ربيعة وطوائف من قبيلة تميم المضرية التي تدعى الرباب، وهي تَجمّعٌ من قبائل عبد مناة وضبة تَحَالف مع تميم.

---

[10] بحسب الأقوال الجغرافية في المرجع الآتي:
O.Blau, Arabien in Sechsten Jahrundert, Z.D.M.G. 32,579ff.

[11] (واد معروف بعالية نجد) معجم البلدان (رمة) .م.

وكانت مراعي هذه القبائل جميعها، (ما عدا الرباب، التي كانت تسكن في جنوب وسط الجزيرة العربية، إلى الجنوب من ضرية)، في شرقي جزيرة العرب بين جبلي شمر والفرات والبحرين.

وكان نصيب سلمة قبيلة تغلب بن وائل من ربيعة، والنمر، وكان أغلب سكنى هاتين القبيلتين إلى الشمال والشمال الشرقي على مقربة من البلاد التابعة للسلطان الفارسي.

ومن القبائل المصرية، قبائل سعد بن زيد مناة ودارم بن مالك بن حنظلة، التي كانت تعدّ في تميم، وكانت القبيلة الأولى عندئذ كبيرة جداً تنتشر على كل الشمال الشرقي من جزيرة العرب ونجدها بعد تلك المدة هناك أيضاً.

وأخيراً، كان لعبد الله عبد القيس، وهي قبيلة من ربيعة قوية الشوكة في البحرين.

ومما يستحق الالتفات، فيما يتصل بتجمع هذه القبائل المعدية في مجموعات، ما قد نجد من تأييد لصحته في المصادر البيزنطية.

فقد كان من نصيب حجر ومعد يكرب القبائل التي كانت أكثر سكناها إلى الغرب، وأقرب ما تكون إلى حدود الحكم الروماني.

فحجر ومعد يكرب، هما اللذان قاما بحملات النهب على الشام وفلسطين، أنظر ما سبق ٩٢-٩٣.

ومن غير الممكن أن يكون هذا الأمر محض مصادفة، فقد يعد دليلاً لا على صحة توزيع القبائل بعامة، كما تسرده الرواية العربية حسب، ولكنه أيضاً دليل على أن تاريخ تقسيم سلطان الحارث يرقى إلى الأعوام الأولى من بسط سلطانه على جميع القبائل العربية الشمالية الواسعة الانتشار.

وبهذا التعداد للقبائل التي نسبت إلى مختلف الأبناء، يتوافر لنا حكم يتصل بسعة رقعة سلطان الحارث، وهو أمر له خطر عظيم وربما كان له قدر من الصحة عظيم نسبياً، وعلى الأقل في بدئه، ذلك؛ لأنه جاء عفواً ومن غير قصد، ولم يهدف إلى الإحاطة، فمن الواضح أن البلاد التي كانت تخضع لسطوته لم تقتصر على نجد وحدها بل اشتملت أيضاً على جزءٍ كبيرٍ من الحجاز والبحرين واليمامة.

ولا نجد ذكراً لعبد الله بين أبناء الحارث هؤلاء، إلا في رواية الهيثم بن عدي في الأغاني، (ج٨ ص ٦٥)، فلم يُذكر ولا مرة واحدة في غير تلك الرواية من المصادر العربية ولا في أية فقرة في المصادر الأغريقية.

فإذا أضفنا إلى ذلك أن مجرد اسمه يثير الشك إذ أنه لا ينسجم، بأية حال، مع أسماء الأخوة الآخرين، وهي أسماء مألوفة في كندة، ولا سيما اسمي شرحبيل ومعد يكرب، ذوي الأصل العربي الجنوبي، فإن المرء ليميل كثيراً إلى أن يحسبه محض اختلاق، إذأرادت الرواية أن تشير إلى أن عبد القيس أيضاً، وهي قبيلة لم تكن بين قبائل الأخوة الآخرين، تدخل في مملكة كندة.

ومن المحتمل جداً أن يكون الأمر على هذا الوجه، ذلك لأن عبد القيس تشارف بكراً ولها علاقات قديمة معها[١٢]، وكانت كندة تنزل آنئذ، وبعد ذلك في المُشقر، وفي حصون ومدن أخر في بلاد عبد القيس جنوبي البحرين[١٣]. وكما ذكرنا آنفاً نجد في المصادر البيزنطية من الأخوة الآخرين حجراً ومعد يكرب، نجدهما في مطلع حكم الحارث يقودان الغارات على المقاطعات الرومانية في الشام.ولكن المصادر العربية لا تذكر شيئا من ذلك كما مر بنا (ص ١٠١) وليس لديها ما ترويه عن أيٍ من هذين الأخوين أو الأخوين الآخرين إلا بعد موت الحارث.ويأتي ذكر الحملة التي قام بها حجر على اللخميين وحلفائهم، التي يذكر الزوزني[١٤] وكذلك التبريزي[١٥]، في شرحيهما، أنها كانت على امرىء القيس بن المنذر بن ماء السماء، المشكوك في وجوده، التي كانت لهذا السبب قبل زمن المنذر، نعم يأتي ذكرها في معلقة الحارث، البيت (٥٦)[١٦]، (٧٦)[١٧]:

ثـم حجـرا أعنـي ابـن أم   ولــه فارسـية خضرــاء

---

(١٢) أنظر: Enzyklopadie des Islan art, Bakr.

(١٣) أنظر مثلاً الهمداني ص١٥١.

(١٤) لم أجد في شرح الزوزني (المطبعة التعاونية – دمشق ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م، ضبط محمد علي حمد الله)، تعليقاً على بيت الحارث: ثم حجرا أعني ابن أم قطام... البيت، غير قوله: ثم قاتلنا بعد ذلك حجر بن أم قطام وكانت له كتيبة فارسية خضراء لما ركب دروعها وبيضها من الصدا، وقيل: بل أراد وله دروع فارسية خضراء لصدئها.م.

(١٥) شرح المعلقات العشر لايل.

(١٦) تحقيق أرنولد.

(١٧) تحقيق لايل.

ومن الأفضل أن نعين (كما فعل نولدكه)[١٨]، تاريخ هذه الحملة بعد موت الحارث عندما أراد حجر أن يسترجع سلطان أبيه، وإلا فإننا نجهل أمرها[١٩].

ومن جهة أخرى، لا تروي المصادر البيزنطية شيئاً مما جرى لحجر ومعد يكرب، كلا ولا تذكر حتى اسمي شرحبيل وسلمة.

ويذكر ثيوفانيس Theophanes (ص ١٤٣) أن حجراً لم يكن حياً حينما شن معد يكرب غارة على الشام في عام ٥٠١م.

ومن المؤكد أن هذا القول، وهو لا يتفق البتة مع الروايات العربية يعد بحق استنتاجاً لم يصدر عن روية، بُني على غياب حجر، بعد أن أُطلق من أسره، عن غارات على البلاد التي تقع تحت حكم الرومان.

وربما كان مشغولاً وقت غارة معد يكرب، في مكان آخر كنجد أو اليمامة. ولا ريب في أنه عاش، (كما أوضح لايل، أيضاً، في مقدمته لديوان عبيد بن الأبرص ص ١) في بني أسد سنين طوالاً، كما يتضح ذلك من قصائد امرىء القيس الشاب، (الشعر والشعراء ص ٣٧[٢٠])، ومن الأفضل لنا وبخاصة في هذه الحال ألا نحيد عن الرواية العربية بل نتمسك بها فنعين موته بعد موت أبيه.

---

(١٨) Funf Mo'allaqt, 1, p. 80.

(١٩) أنظر أيضاً الأغاني (دار الكتب) ج١١ ص٤٨-٤٩م.

(٢٠) أنظر الشعر والشعراء (دار الثقافة) ج١ ص٥٧-٥٨م.

ولربما كان لحجر بعد موت أبيه شيء من السيادة على مملكة كندة كلها، ذلك لأنه على ما تقول الرواية الكلبية (في المفضليات ص ٤٢٩)، أكبر أخوته.وتأييداً لمثل هذا الافتراض نجد عبارة في الرواية الكلبية، (في الأغاني ج٨ ص٦٥)، تذكر أنه قاد وهو في طريقه إلى الانتقام من بني أسد، جنداً من كنانة ومن ربيعة وقيس أيضاً، وهي تذكر أن قبيلة قيس[٢١]، كانت تتبع أخاً له، ولا تتحدث الرواية في شيء من حكمه الأول أيام حياة أبيه.ومن الواضح أن حكمه كان شديد الوطأة، فتذمر بنو أسد وثاروا عليه فكان سبب معارك عنيفة انتهت بمقتله.وهناك روايات مختلفة فيما يتصل بتمرد بني أسد، ذكر أبو الفرج أبرزها في أغانيه، (ج٨ ص٦٥-٦٦)، وهي أربع روايات تتناول الحديث في موت حجر، وقد أوردها صاحب الأغاني هناك، عن ابن الكلبي، والشيباني، والهيثم ابن عدي وابن السكيت على التوالي[٢٢].

فتقول الرواية الكلبية إن حجراً، وكان يومئذ بتهامة، أرسل جباته[٢٣] ليجبوا الأتاوة السنوية من بني أسد، فمنعوهم ذلك وضربوا رسله وطردوهم، فسار إليهم حجر بجند من ربيعة وجند من جند أخيه قيس وكنانة فأتاهم وأخذ سراتهم، فجعل يقتلهم بالعصا، فسموا عبيد العصا، وأباح أموالهم، وصيرهم إلى تهامة وآلى بالله ألا يساكنهم في بلد أبداً.

---

[٢١] في الأغاني (دار الكتب) ج٩ ص ٨٢ (فسار إليهم بجند من ربيعة وجند من جند أخيه من قيس وكنانة)، فليست وحدها تتبع أخاه وإنما كنانة أيضاً.م.

[٢٢] أنظر أيضاً مقدمة لايل لديوان عبيد بن الأبرص ص ٢-٤.

[٢٣] في الأغاني (دار الكتب) ج٩ ص ٨٢: (أرسل جابيه الذي كان يجبيهم)م.

فسارت بنو أسد، وكان بين المقبوض عليهم من زعمائهم، عبيد بن الأبرص الشاعر، فتقدم بين يدي حجر وأنشد قصيدة[24] (الديوان ٢٩).

إذ استعطفه على قبيلته فرق لهم حجر حين سمع قوله، فبعث في أثرهم فأقبلوا بعد أن قطعوا مسيرة ثلاثة أيام في طريقهم إلى تهامه.

حتى إذا لم يبق من رجوعهم غير مسيرة يوم[25] تكهن كاهنهم عوف بن ربيعة بقرب هلاك حجر فأثار حماستهم، فركبوا كل صعب وذلول فلما أشرق لهم النهار حتى أتوا على عسكر حجر فهجموا على قبته وكان يحرسه بنو الحارث بن سعد، وكان حجر قد أعتق أباهم من القتل.

---

(24) نص القصدية في الديوان (صادر) ص ١٣٧:

يا عين فابكي ما بني ... أسد فهم أهل الندامه
أهل القباب الحمر والـ ... ـنعم المؤبل والمدامه
وذوي الجياد الجرد والأ ... سل المثقفة المقامه
حلا أبيت اللعن حلا ... ان فيما قلت آمه
في كل واد بين يثرب ... فالقصور إلى اليمامه
تطريب عان أو صيا ... ح محرّق أو صوت هامه
ومنعتهم نجدا فقد ... حلوا على وجل تهامه
برمت بنو أسد كما ... برمت ببيضتها الحمامه
جعلت لها عودين من ... نشم وآخر من ثمامه
إما تركت تركت عفـ ... ـوا أو قتلت فلا ملامه
أنت المليك عليهم ... وهم العبيد إلى القيامه
ذلوا لسوطك مثلما ... ذل الأشيقر ذو الخزامه

(25) في الأغاني (دار الكتب) ج٩ ص٨٤ (حتى إذا كانوا على مسيرة يوم من تهامة)م.

فلما نظروا إلى القوم يريدون قتله دخلوا خيمته[٢٦] ليمنعوه ويجيروه، فأقبل عليهم علباء بن الحارث الكاهلي، وكان حجر قد قتل أباه، فطعنه من خللهم فقتله.

فلما قتلوه قالت بنو أسد: يا معشر كنانة وقيس، أنتم أخواننا وبنو وعمنا، والرجل بعيد النسب منا ومنكم، وقد رأيتم ما كان يصنع بكم هو وقومه فانتهبوهم، فشدوا على هجائنه فمزقوها ولفوه في ربطةٍ بيضاء وطرحوه على ظهر الطريق.

فلما رأته قيس وكنانة انتهبوا أسلابه، ووثب عمرو بن مسعود فضم عياله وقال: إنا لهم جار.

قال ابن الكلبي: وعدة قبائل من بني أسد يدعون قتل حجر ويقولون: إن علباء كان الساعي في قتله وصاحب المشورة.

ويقول أبو عمرو الشيباني، (الأغاني ج٨ ص٦٦)، كان حجر لما خاف من بني أسد استجار رجلاً من تميم يدعى عوير بن شجنة، لبنته هند وماله[٢٧] وخدمه.

وقال لبني أسد لما كثروه: أما إذا كان هذا شأنكم فإني مرتحل عنكم ومخليكم وشأنكم، فواعدوه على ذلك.

---

[٢٦] في المصدر السابق: (فلما نظروا إلى القوم يريدون قتله خيموا عليه ليمنعوه ويجيروه).م.
[٢٧] في المصدر السابق ج٩ ص ٨٥ (لبنته هند بنت حجر وعياله) .م.

ومال على خالد بن خدان أحد بني سعد بن ثعلبة فأدركه علباء بن الحارث أحد بني كاهل فقال: يا خالد اقتل صاحبك لا يفلت فيعرك[٢٨] بشر، فامتنع خالد ومر علباء نحو حجر مخفياً قصده رمح فيها سنانها تحت ثيابه[٢٩] فطعن بها في خاصرة حجر وهو غافل فقتله.

ويبني الشيباني أقواله على بيت شعر قاله أسدي يفترض أنه يشير إلى ذلك والبيت لا يترك رغبة في استطلاع لوضوحه:

وقصدة علباء بن قيس بن منية حجر في جوار بن خَدانِ

وربما كان وضوح هذا البيت، مع ذلك، يتجاوز الحد الذي يكون فيه صحيحاً غير متحول فلا يعتبر دليلاً ملزماً على الوثوق بالشيباني.

ويذكر الهيثم بن عدي في الأغاني (ج٨ ص ٦٦) أن حجراً استجار عوير ابن شجنة لبنته[٣٠] وقطينه[٣١] قبل أن يخرج للقاء حتفه.

فرجع إلى قومه فأقام فيهم مدة وجمع لبني أسد جيشاً من قومه، فلما علمت بذلك بنو أسد أسرعوا للقائه، وفي القتال الشديد الذي نشب هناك

---

[٢٨] عرك بشر: أصابك به.
[٢٩] لم يذكر الأغاني (ط. دار الكتب ج٩ ص ٨٥) أنه أخفاها تحت ثيابه، ونصه: (ومر علباء بقصده رمح مكسورة فيها سنانها فطعن بها في خاصرة حجر وهو غافل فقتله) والقصدة: القطعة.
[٣٠] في الأغاني (دار الكتب) ج٩ ص ٨٥ (لبنية) .م.
[٣١] القطين هنا: الخدم والحاشية .م.

قُتل حجر بطعنة من علباء، وانهزمت كندة وقتلوا منها كثيراً، فأسروا من أهل بيته رجالاً وأخذوا جواري حجر ونساءه.

وكان امرؤ القيس، على ما تروي هذه الرواية، مع أبيه فنجا هارباً على فرس له شقراء.ويروي يعقوب بن السكيت، (في الأغاني ج٨ ص ٦٧)، عن محدثه خالد الكلابي الرواية الآتية:

كان حجر وفد إلى أبيه الحارث بن عمرو في مرضه الذي مات فيه، وأقام عنده حتى هلك ثم أقبل إلى بني أسد وقد كان أغار عليهم في النساء وأساء ولايتهم، فلما بلغهم موت أبيه طمعوا في ميراثه من أبيه والتخلص من معذبيهم، فلحقوا بنوفل بن ربيعة بن خدان وأقنعوه بالزحف على حجر ومباغتته ففعل ذلك.

ولكن كان من عادة حجر أن يقدم ثَقَلهُ قبل يوم أمامه، فلم يقع لذلك غير الثقل في يده، فلما رأوا ما قد حدث وأتاهم به عرفوا أن حجراً يقاتلهم وأنه لابد من القتال.

وأقبل حجر نحو أسد، ولكنها نجحت في توقّع مجيئه فباغتته بالهجوم في موضع دُعي، بسبب ذلك، أبرقى حجر، (يقول ياقوت إنه على الطريق بين البصرة ومكة، أو في الأصح بين الرميلة وفلجة، أي في جنوب نجد، وهو موضع لا يتفق مع الزعم القائل إن حجراً جاء من المكان الذي فيه أبوه في قبيلة كلب في شمال جزيرة العرب)، فهزمت أسد أصحابه وأسروه فحبسوه.

وإذ تشاور القوم في قتله قال لهم كاهن من كهنتهم بعد أن حبسوه ليروا فيه رأيهم: ايْ قوم لا تعجلوا بقتل الرجل حتى أزجر لكم فلما رأى ذلك علباء خشيء أن يتواكلوا في قتله فدعا غلاماً من بني كاهل، وكان أبوه، وهو ابن عم لعلباء[٣٢]، وقد قتله حجر، وحثه على أن ينتقم لأبيه، فلم يزل به حتى حرّبه[٣٣]، ودفع إليه مدية فخبأها الغلام في ثيابه ودخل على حجر في قبته التي حبس فيها. فلما رأى الغلام غفلة وثب عليه فقتله.

وعلى هذه الروايات الأربع تعتمد الأخبار التي نجدها عند مؤلفين آخرين، فيما يتصل بحجر وعلاقاته ببني أسد، أو تتفق كثيراً أو قليلاً مع إحداها في حال من الأحوال.

فنجد الرواية الكلبية، عند ابن قتيبة، (ج٢ ص ٢٧٤)، بينما يذكر ابن الأثير، (في ج١ ص ٣٧٦-٣٧٨)، الروايات الأربع جميعها عن كتاب الأغاني (ج٨ ص ٦٥-٦٦) ولا يذكر أبو الفداء (ص ٢٣٢) ولا ابن سعيد، (على ما يذكر ابن خلدون ج٢ ص ٢٧٦)، إلا موجزاً يقولان فيه إن أسداً قتلت حجراً بسبب جوره[٣٤].

ولكن المرء يجد عدة تفصيلات جديدة متناثرة هنا وهناك في أخبار موجزة أو مسهبة في أمر حجر لعدة مؤلفين آخرين.

---

[٣٢] يذكر الأغاني (دار اكتب) ج٩ ص ٨٦: كان ابن اخته وكان حجر قتل أباه زوج أخت علباء، وإذ كان الغلام من بني كاهل فهو ابن عم لعلباء أيضاً.م.

[٣٣] حربه: حرشه.م.

[٣٤] يقول ابن خلدون عن ابن سعيد: (وكان على بني أسد حجر بن الحارث فجار عليهم فقتلوه).م.

فيروي ابن بدرون[٣٥]، (ص ١١٨)، أن بني أسد قتلوه في يوم قتال، وأن أشد القوم حماسة في قتاله قبيلتا مالك وكاهل، ولا سيما رجل من بني كاهل يدعى علباء بن الحارث، ويروى في الجمهرة، (ص٣٨)، عن ابن دأب أن الذي قتل حجراً هو عوف بن ربيعة بن عامر بن مالك[٣٦] بن ثعلبة بن دودان الأسدي.

ويذكر اليعقوبي (في ج١ ص ٢٤٨) أن القائم بأمر بني أسد علباء بن الحارث أحد بني ثعلبة.

وأدعت قبائل من بني أسد قتل حجر الذي ساءت سيرته فيهم.

ويضيف اليعقوبي إلى هذا القول الذي يوميء إلى الرواية الكلبية إن حجراً لما خاف على نفسه من هجومهم، دبر أمر سلامة ابنته، وقد مر بنا هذا في روايتي الشيباني والهيثم. ولكن اليعقوبي يبين، خلافاً لرواية الهيثم.

لقد كان حجر سيء السيرة في بني أسد، فجمعت له، فاستعان حجر ببني حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم، فبعثت بنو أسد إلى بني حنظلة تستكفها وتسألها أن تخلي بينها وبين كندة، فاعتزلت بنو حنظلة والتقت كندة وأسد، فانهزمت كندة، وقتل علباء بن الحارث حجراً،

---

[٣٥] نص ابن بدرون: وكان الذي قتله منهم قبيلتين يقال لأحداهما مالك وللأخرى كاهل... وتولى قتله منهم علباء بن الحارث أحد بني كاهل. (ط السعادة ١٣٤٠هـ) ص ١٢٠م.

[٣٦] في جمهرة أشعار العرب ص ٣٨ (الثقافة ج١ ص ٥٧-٥٨)م.

وأفلت امرؤ القيس يومئذ[٣٧]، ويستشهد ابن قتيبة، لتأيد هذه الرواية، ببيت[٣٨] لعبيد بن الابرص (الديوان ق٧/ البيت ٦) (للإطلاع على البيت وعلى شواهد أخرَ من شعر عبيد بن الأبرص أنظر طبعة لايل الممتازة وترجمته المذكورة آنفاً).

وإذا ما رغب المرء في أن يختار من بين الروايات المتباينة، ما تبدو أنها تقدم سرداً لما وقع من أحداث واضعاً ثقته في تلك التي تروى عن ابن الكلبي، وقصيدة عبيد بن الأبرص المشتملة عليها روايته، فإنه يميل إلى أن يختار تلك الرواية، ولكن لا ريب في أن عبيداً، كما أوضح لايل Layall في مقدمته لديوان عبيد بن الأبرص، (ص ٤)، لم يقل هذه القصيدة، (الديوان[٣٩] ٢٩)، فهي من نظم عدو لبني أسد، وإن لم ينفِ ذلك إمكان اشتمالها على كثير من الحقيقة.غير أن ما هو أكثر خطراً من ذلك كما أوضح لايل Layall أيضاً هو أن رواية الهيثم بن عدي تنسجم كثيراً مع عدة قصائد لعبيد كالقصيدة رقم البيت 27[40] الأبيات (٤١)[٤١] ٦-٢٠،

---

[٣٧] أنظر الشعر والشعراء (الثقافة ج١ ص ٥٧-٥٨)م.

[٣٨] وهو قوله:

هـلا سـألت جمـوع كنـد ... ة يـــوم ولـــو هاربينـــا

(الشعر والشعراء ج١ ص ٥٨)م.

[٣٩] أنظر ص ١٣٠ (حاشية ٢٤)، وانظر تعليق لايل، في مقدمته لديوان عبيد ص ٤.م.

[٤٠] البيت هو

سـائل بنـا حجـر بـن أم ... ظلت به السـمر النواهـل

[٤١] الأبيات ٦-٢٠ هي:

يــا ذا المخوفنــا بمقتــل شــيخه ... حجـر تمنـي صـاحب الأحـلام

لا تبكنــا ســـفهاً ولا ســـاداتنا ... واجعل بكـاءك لابـن أم قطـام

والقصيدة (٧) [٤٢]، والقصيدة الأبيات[٤٣] ١٢-١٨، والقصيدة (٢٦) الأبيات[٤٤] ١١-١٣، والمقطوعة رقم (١)[٤٥].

حجـر غـداة تعاورتـه رماحنـا ... بالقـاع بـين صفاصـف واكـام

حتـى خطـرن بـه وهـن شـوارع ... مـن بـين مقتصـد وآخـر دام

والخيـل عاكفـة عليـه كأنهـا ... سحق النخيل نأت عـن الجـرام

متباريـات في الأعنـة قطنـاً ... يحملـن كـل منـازل قمقـام

سـلفاً لا رعـن مـا يجـف ضبابه ... متقـنسٍ بـادي الحديـد لهـام

فيـه الحديـد وفيـه كـل مصـونة ... نبـع وكـل مثقـف وحسـام

ولقـد قتلـنهم وكـم مـن سـيد ... عكفـت عليـه خيولنـا، وهمـام

إنـا إذا عـضّ الثقـاف قناتنـا ... حالت ورامـت ثـم خـير مـرام

نحمـي حقيقتنـا ونمنـع جارنـا ... ونلـف بـين أرامـل الأيتـام

ونسـير للحـرب العـوان إذا بـدت ... حتـى نلـف ضرامهـا بضرـام

لما رأيـت جمـوع كنـدة أحجمـت ... عنـا وكنـدة غـير جـد كـرام

أزعمت أنـك سـوف تـأتي قيصراً ... فلـتهلكن اذن وأنـت شـآمي

نـأبى عـلى النـاس المقـادة كلهـم ... حتـى نقـودهم بغـير زمـام .

[٤٢] القصيدة (٧) هي:

يـا ذا المخوفنـا بقتـ ... ـل أبيـه إذلالاً وحينـا

هـلا عـلى حجـر بـن أم ... قطـام تبكـي لا علينـا

إنـا إذا عـضّ الثقـا ... ف بـرأس صـعدتنا لوينـا

نحمـي حقيقتنـا وبعـ ... ـض القوم يسقط بـين بينا

هـلا سـألت جمـوع كنـد ... ة يـوم ولـوا أيـن أينـا

أيـام نضرب هـامهم ... ببـواتر حتـى انحنينـا

لحقـاً أيطلهـن قـد ... عـالجن أسـفاراً وأينـا

وجمـــوع غســـان الملــو	كِ أتيـنهم وقـد انطوينـا
ولقــد صــلقن هوازنــا	بنواهــل حتــى ارتوينــا
نعلــيهم تحــت الضــبا	ب المشرـفي إذا اعتزينــا
نحــن الأولى جمــع جمــو	عــاً ثــم وجههــم إلينــا
واعلــم بـــأن جيادنــا	آلــين لا يقضــين دينــا
ولقــد أبحنـــا مــا حميــ	ــت ولا مبيح لمـا حمينا
هـــذا ولــو قــدرت عليــ	ــك رماح قومي ما انتهينا
حتـــى تنوشـــك نوشــة	عـــاداتهن إذا انتوينــا
نغـــلي الســـباء بكـــل عــا	تقـة شـمول مـا صـحونا
ونهـــين في لــــذاتها	عظــم الــتلاد إذا انتشـينا
لا يبلـــغ البـــاني ولـــو	رفــع الــدعائم مــا بنينــا
كـــم مـــن رئـــيس قـــد قتلـــ	ــناه وضــيم قــد ابينــا
ولــــرب ســـيد معشرـــ	ضخم الدسيعة قـد رمينا
عقبانـــه بظــــلال عقبــا	ن تـــيمم مــا نوينــا
حتـــى تركنـــا شـــلوه	جزر السباع وقـد مضـينا
وأوانـــس مثـــل الــــدمى	حـور العيـون قـد استبينا
إنـــا لعمــــرك لايضـــا	م حليفنـــا أبـــداً لــدينا

[13] الأبيات ١٢-١٨ من القصيدة (١٧) هي:

ويـوم الربـاب قـد قلتنـا همامهـا	وحجــرا قتلنــاه وعمــراً كــذلكا
ونحـن قتلنـا جنـدلاً في جموعـه	ونحـن قتلنـا شـيخه قبـل ذلكـا
وانــت امـرؤ الهـاك دف وقينـة	فتصـبح مخمـوراً وتمسـى كـذلكا
عن الوتر حتى أحرز الـوتر اهلـه	وأنـــت تبكـــي إثـــره متهالكـــا
فلا أنت بالأوتـار أدركـت أهلهـا	ولم تـــك إذ لم تنتصرـــ متماســـكا
وركضـك لولاه لقيت الذي لقـوا	فــذاك الــذي أنجــاك ممــا هنالكـا

وربما لا تتفق أية رواية مع حقيقة ما وقع اتفاقاً تاماً.

فحتى في رواية الهيثم بن عدي، لابد من أن نطرح جانباً عدة نقاط على أنها ليست مما حدث حقاً.

ومن المؤكد أن امرأ القيس لم يكن حاضر مقتل أبيه، كما تشهد بذلك عدة قصائد له، (أنظر ما يأتي ص ١٥٤ وما بعدها)، كما تؤكد ذلك أغلب الروايات، أما الروايتان الأخريان فلا تجدان في القصائد ما يمكن أن يتخذ دليلاً مقنعاً نسبياً.

ظللت تغني أن أصبت وليدة — كأن معدا أصبحت في حبالكا

(٤٤) الأبيات ١١-١٣ من القصيدة (٢٦):

سائل بنا حجرا وأجناده — يوم تولى جمعه الجافل
يوم أتى سعداً على مأقط — وجاولت من خلفه كاهل
فأوردوا سربا له ذبلاً — كأنهن اللهب الشاعل

(٤٥) المقطوعة رقم (١):

أتوعد أسرتي وتركت حجرا — يريغ سواد عينيه الغرابُ
أبوا دين الملوك فهم لقاح — إذا ندبوا إلى حرب أجابوا
فلو أدركت علباء بن قيس — قنعت من الغنيمة بالإيابِ

وفي البيت الأخير إقواء.م.

فإن رغبنا في أن نستخلص من هذه الروايات المتناقضة فيما بينها ما يبدو لنا أنه أكثر احتمالاً لما جرى لحجر من الحوادث في أخريات أيامه، فينبغي لنا ان نقنع بالقول: إن الروايات كلها تجمع على أن حجراً أثار عداوة بني أسد بحكمه القاسي، فما أن سنحت لهم الفرصة حتى نهدوا إلى خلع أمراء كندة.

ويمكننا أن نقبل مما جاء في رواية ابن الكلبي قوله: إن حجراً بعث جباته من تهامة إلى أسد وأنه اضطر بعد أن جبهوا رسله إلى استعمال وسائل تأديب صارمة أكسبت بني أسد اللقب الذي نُبزوا به وهو (عبيد العصا) الذي استعمله امرؤ القيس (الديوان ق ٥١ البيت ٣، أنظر ص ١٦٠) لقباً لدودان، إحدى بطون بني أسد.ومما جعل حجراً يطلب مساعدة القبائل الأخر لمملكة كندة، هو ما بدا على أسد القبيلة المضطهدة وما جاء من سيء

الأنباء مما يتصل بإقصاء الحارث من العراق، تؤيدنا في هذا رواية الهيثم التي يمكن متابعة حوادثها حتى موت حجر.وليس من المؤكد أن حجراً قد قتل بطريقة ترفع من شأن قاتله كمصرع حجر في معركة عظيمة، وإن جاء ذلك في أبيات عبيد بن الأبرص.ولعل شرف القبيلة قد تطلب تصوير مثل هذا الحدث.ويجب ألا يفوتنا أن إحدى قصائد امرىء القيس (الديوان ق(٤٣) البيت (٥) أنظر ما يأتي ص ١٥٦) وهي تتحدث عن موت حجر، تذكر باباً وحارسه، فتتفق بذلك مع الرواية الكلبية.

والخلاصة:إن موت حجر في تفصيله غامض كموت أبيه، وليس من المحتمل أن مدة طويلة امتدت بين الحدثين.

فربما كانت الإطاحة بسلطان الحارث في العراق أو موته، إشارة لقبيلة أسد التي لم تسغ حكم حجر، فرفضت أداء الاتاوة المطلوبة له.

أما ابنا الحارث: شرحبيل وسلمة فقد اقتسما حكم قبائل ربيعة وتميم بينهما، فبسطا حكمهما على النصف الشرقي من مملكة كندة (ما عدا البحرين) – ولا ريب في أنه النصف الذي قام بالدور الأكثر خطراً إبان حكم الحارث، وبخاصة في المواجهات التي جرت بينه وبين اللخميين والفرس – ولكنهما لم يستطيعا الإبقاء على علاقات الصفاء بينهما لمدة طويلة، فكان القتال الذي نشب بينهما سبباً في زوال سلطان كندة عن قبائل نجد.وتقدم الرواية البكرية في المفضليات (ص ٤٢٨ وما بعدها)، وفقر أخر (أنظر ص ٥٤) سرداً مفصلاً لهذه العداوة.

فقد روى هناك، أن الحارث لما مات، شب النزاع بين ولديه وأن القبائل التي ربطت نفسها بهما راحت يقاتل بعضها بعضاً، فتفاقم أمرهم حتى جمع كل واحد منهم لصاحبه الجموع وزحف إليه بالجيوش فسار شرحبيل ببكر بن وائل ومن معه من قبائل حنظلة وأُسيد بن عمرو بن تميم وطوائف من بني عمرو بن تميم والرباب، فنزلت الكلاب، وهو ماء بين الكوفة والبصرة، (على بضع عشرة ليلة من اليمامة)[٤٦]، وأقبل سلمة في

[٤٦] الزيادة من المفضليات ص ٤٢٨.م.

تغلب والنمر وأحلافها وسعد بن زيد مناة بن تميم ومن كان معهم من قبائل حنظلة وفي الصنائع، (وهم أتباع الملوك)[٤٦]، فقدموا على الكُلاب.

وكان نصحاء الأخوين نهوهما عن الفساد والتحاسد، وحذروهما الحرب وعثراتها، وسوء مغبتها، وعاقبتها، فلم يقبلا ولم يتزحزحا وأبيا إلا التتابع واللجاجة. وهكذا وقع (يوم الكُلاب الأول) وهو أكثر أيام العرب شهرة وذيوع صيت وكان في الطور الأخير من حرب البسوس التي لم تخب نارها حتى تدخل المنذر، ملك الحيرة فأطفأها. وليست مهمتنا هنا أن نذكر ما فصلت فيه الرواية البكرية مما يتصل بإحدى معارك القبيلة العظمى.

وحسبنا أن نلتفت إلى ما شارك به أمراء كندة في القتال، والنتائج التي نجمت عن هذه المعركة، مما له علاقة بكندة وأسرة الملك فيها.

فما أن رأى الجيشان بعضهما بعضاً حتى بدأ القتال، وكان في مطلع الفجر على عادة العرب، فامتد على أشد ما يكون من العنف، حتى الظهر، عندما انخزل بنو حنظلة وحلفاؤهم الآخرون عن بني بكر، وانصرف عدة من المرتزقة عن تغلب[٤٧]، ولكن بكراً وتغلب استمرتا في القتال طوال اليوم حتى كانت النهاية بنصر تغلب ومقتل شرحبيل.

---

[٤٦] الزيادة في المفضليات ص ٤٢٨.م.

[٤٧] مما جاء في المفضليات (ص ٤٣٠): إن القوم اقتتلوا قتالاً شديداً (وثبت بعضهم لبعض حتى إذا كان آخر النهار من ذلك اليوم خذلت بنو حنضلة وعمرو ابن تميم والرباب بن وائل وانصرفت بنو سعد وألفافها عن بني تغلب وصبر أبناء وائل: بكر وتغلب ليس معهم أحد غيرهم حتى غشيهم الليل...)م.

وتصف الرواية البكرية في المفضليات (٤٣٠) وفي مؤلفات أُخر، مقتل شرحبيل على الوجه الآتي: نادى منادي شرحبيل: من أتاني برأس سلمة فله مائة من الإبل، ونادى منادي سلمة كذلك لمن يأتي برأس شرحبيل (وفي الأغاني والنقائض ج٢ أن الذي أعلن عن مثل هذه الجائزة هو سلمة) وكان شرحبيل في بني حنظلة وبني عمرو بن تميم والرباب عندما أخذوا يفرون عنه، وعرف أبو حَنَش وهو عَصَم، (وفي النقائض ج١ و ج٢ والأغاني عُصَم)، بن النعمان بن مالك بن جشم بن بكر التغلبي، مكان شرحبيل فجعل يقصد نحوه فلما انتهى إليه رآه جالساً وطوائف من الناس حوله يقتتلون فطعنه بحربته ثم نزل إليه فاحتز رأسه فأتى به سلمة فطرحه بين يديه.وتستطرد الرواية بعد ذلك فتسرد تفصيلاً أكثر لا يختلف عن ذلك إلا في نقاط قليلة.وقال أناس آخرون: إن بني حنظلة والآخرين لما انهزموا خرج معهم شرحبيل ولحقهم ذو السُنينة، أحد بني عتبة بن سعد بن جُشَم ابن بكر التغلبي، وإنما سُمي ذا السنينة؛ لأنه كانت له سن زائدة فبها سُمي، واسمه حبيب.والتفت إليه شرحبيل فضرب ذا السُنينة على ركبته فأطن رجله.وكان ذو السنينة أخا أبي حنش لامه، أمهما سلمى بنت عدي بن ربيعة أخي كليب ومهلهل فلما رأى أبو حنش هلاك أخيه أقسم أن يثأر له، وحمل على شرحبيل فأدركه فالتفت إليه وقال[48]: (يا أبا حنش أملكا بسوقة؟ قال: إنه كان ملكي). فطعنه أبو حنش واحتز رأسه[49]، فبعث به إلى سلمة مع ابن عم له يقال له أبو أجأ بن كعب فألقاه

---

[48] في المفضليات ص ٤٣١ : (فالتفت (شرحبيل) إليه قال: يا ابا حنش اللبن اللبن قال: قد هرقت لبناً كثيراً، فقال يا أبا حنش أملكا بسوقه؟...).

[49] في المصدر نفسه ص ٤٣١ (فطعنه أبو حنش فأصاب رادفه السرج فورّعت عنه، ثم تناوله فألقاه عن فرسه ونزل إليه فاحتز رأسه..)م.

بين يديه فقال: (لو كنت ألقيته إلقاء رفيقاً).فقال: (ما صُنع به وهو حي شر من هذا).وعرف القوم الندامة في وجهه والجزع على أخيه، فهرب أبو حنش وتنحى عنه.فقال سلمة (نسبت الأبيات في النقائض ج١ وج٢ وفي الأغاني إلى معد يكرب، وإن أضيف إلى ذلك: ويقال إن الشعر لسلمة لا لمعد يكرب:

ألا أبلـغ أبـا حَـنَشٍ رسـولا	فمالـك لا تجـيء إلى الثـواب
تَعلّـم أنَ خـيرَ النـاس طـراً	قتيـلٌ بـين أحجـارِ الكُـلاب
تداعت حوله جُشَمُ بن بكرٍ	وأسـلمه جعاسـيس

وتسـتطرد الروايـة البكريـة في المفضـليات (ص٤٣٢)، وفي غيرهـا مـن التـآليف فتـذكر أن أخـاه معـد يكـرب الـذي اعتـزل حـربهما صـنع مرثيـة في شرحبيل نثبت منها الأبيات الآتية:

إن جنبـي عـن الفـراشِ لنـاب	كتجافي الأسرِّ فوق الظراب[٥١]
مـن حـديث فمـى إليَّ فـما تـر	قـأعيني ومـا اسـيغُ شرابي
مـرةٌ كالـذعاف أكتمُهـا النـا	س عـلى حرمّلـة كالشـهاب
مـن شرحبيـل إذ تعـاوره الار	مـاح مـن بعـد لـذة وشـباب

---

(٥٠) الجعاسيس: جمع جعسوس، وهو القصير الذميم.

وتتمة الأبيات في المفضليات:

قتيـل مـا قتيلـك يـا ابـن سـلمى   تضرب عـدوك أو تحـابي

ورواية النقائض والأغاني: تضر به صديقك أو تحابي

(٥١) السرر: حز يكون في كركرة البعير، وإنما سمي الأسر من السرة، وفي النقائض ص ٤٥٦ السرر: (داء يأخذ البعير في كركرته فتسيل ماء فإذا برك في موضع غليظ تجافى لشدة الوجع)م.

يا ابن أمي ولو شهدتك إذ تد ... عـو تميماً وأنـت غـير مجـاب
لتشـددتُ مـن ورائـك حتـى ... تبلـغَ الرُخـبَ أو تُبـزَ ثيـابي
احسنتْ وائلٌ وعادتُها الإحسـ ... ـان بـالحِنْوِ يـوم ضربِ الرقـاب
يـوم فـرت بنـو تمـيم وولـت ... خـيلهم يتقـين بالأذنـاب
ويحكـم يـا بنـي أسـيد إني ... ويحكـم ربُكـم وربُ الربـاب[٥٢]

فلما قتل شرحبيل قامت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم دون أهله وعياله، فمنعوهم وحالوا بين الناس وبينهم، ودفعوا عنهم من أرادهم حتى ألحقوهم بقومهم ومأمنهم، وولي ذلك عوير بن شجنة بن الحارث بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة، وحشد له رهطه في ذلك ونهضوا معه فيه فأثنى عليهم امرؤ القيس بن حجر بذلك في أشعاره، ووصف ما كان من صبر قبائل بكر بن وائل وهجا بني حنظلة وذكر ما كان من خذلانهم شرحبيل وفرارهم عنه، وخص قبائل حنظلة قبيلة قبيلة.

وكأمثلة على ذلك نستشهد بقصائد امرىء القيس الآتية: الديوان ٢١ و ٢٧ و ٥٧ و ٦٦ وفي كل منها أبيات لا تجدها في غيرها، ونستطيع، مع (لايل)[٥٣]، أن نعدها صحيحة غير منحولة كالأبيات الأخرى من تلك القصائد.ونجتزيء منها هنا بالأبيات الآتية: الديوان ق ٢١ البيت الثالث والمفضليات (ص ٤٣٥) البيتين ٨ و ٩:

---

(٥٢) تتمة الأبيات في المفضليات هي:

أيـن معطـيكم الجزيـل وحابيـ ... ـكم على الفقر بـالمئين الكبـاب
وثمانـين قـد تخيّرهـا الـرا ... عي لكرب الزبيب ذي الأعنـاب
فـارس يضرب الكتيبـة بالسـ ... ـيف على نحره كنضخ الملاب

(٥٣) Noldeke – Studien, p. 129.

أحنظل لو كنتم كراماً وحطتم ولا يلقى التميم
فلو شهدته عصبة ربعية طوال الرماح يعتلون المكاثرا
لآب سليماً أو لأردت وأرماحهم يوم الكلاب معاشرا

والديوان ق ٢٧ الابيات ١-٣و٥:

إن بني عوفٍ اثبتوا[55] حسباً ضيّعه الدُخللون إذ غدروا
أدَّوا إلى جارهم خفارته ولم يضعْ بالمغيب إذ نصروا[56]
لم يفعلوا فعل آلِ حنظلةٍ أنهم جير بئسَ ما ائتمروا[57]
لكن عويرٌ وفى بذمته لا عَوَرٌ عابه ولا قِصرُ[58]

---

(٥٤) في المفضليات: ولا تلق التميمي صابراً، وفي ديوان امريء القيس (السندوبي) ١٩٥٩ ص ١١٠ مقطوعة من ثلاثة أبيات تجري كالآتي:

أبلغ بني زيد إذا ما لقيتهم وأبلغ بني لبنى وأبلغ تماضرا
وأبلغ ولا تترك بني ابنة منقر أفقرهم اني أفقر خابرا
أحنظل لو كنتم كراماً صبرتم وحطتم ولا يلفى التميمي صابرا

(٥٥) في المفضليات: أثلوا، وفي ديوان امريء القيس (السندوبي) ص ١٠٨: ابتنوا.م.

(٥٦) في المفضليات:

أدوا إلى جارهم ذمامهم ولم يضيعوا بالغيب من نصروا

(٥٧) في المفضليات:

لم يفعلوا فعل حنظل بهم بئس لعمري بالغيب ما ائتمروا

(٥٨) وفي الديوان (السندوبي) ص ١٠٨ بعد هذا البيت:

لا حميري وفى ولا عدس لا حميري وفى ولا عدس

والديوان ٥٧، الأبيات ١،٣،٤ والمفضليات (ص ٤٣٧ وما بعدها) ٨،٩:

ألا قبح اللهُ البراجمَ كلَّها … وعفَّر يربوعاً وجدَّعَ دارما[٥٩]
فما قاتلوا عن ربِهم وربيبِهم … ولا آذنوا جارا فيظعنَ سالما
ولا فعلوا فعلَ العويرِ بجارِهِ … لدى بابِ هندٍ[٦٠] إذ تجردَ قائما[٦١]
وأوفى بنو عوفٍ وعفَّوا … ولم يجشموا الحفاظ المجاشما
فسار بنو عوفٍ بجارِ أخيهم … مسيراً بعيداً آب للمجدِ غانما[٦٢]

---

[٥٩] في الديوان (السندوبي) ص ٢٠٤:
وجدع يربوعا وعفر دارما
وبعده
وآثر بالملحاة آل مجاشع … رقاب أماء يقتنين المفارما

[٦٠] في الأغاني ج٨ ص٦٩: حجر.

[٦١] تنتهي مقطوعة الديوان (السندوبي) بهذا البيت.م.

[٦٢] لعل من المفيد أن نثبت هنا الأبيات كلها كما جاءت في المفضليات ص ٣٧-٣٨.

ألا قبح الله البراجم كلها … وقبح يربوعاً وجدّعَ دارما
وآثر بالمخزاة آل مجاشع … متون أماء يعتبئن المفارما
فما قاتلوا عن ربهم وربيبهم … ولا آذنوا جارا فيرحل سالما
أولاك ربوع أصبحت قد تروعوا … وأصبحت منهم مانع الود لائما
وكان فريقاً خاذل النصر واهنا … وحامل شنء بالفضيحة جازما
ولم يفعلوا فعل العوير ورهطه … لدى باب هند إذ تجرد قائما
عميد أناس قد أجابوا دعاءه … إلى مشرب صفوا وعافوا مطاعما
وأوفى بنو عوف وعفّوا وأطيبوا … ولم يجشموا عند الحفاظ المجاشما
فسار بنو عوف بجار أخيهم … مسيراً بعيداً آب للمجد غانما
بلاء بني عوف ومنع حماهم … فلا تنسهم إن كنت بالخير عالما

والمفضليات (ص ٤٣٦) البيتين الأول والثاني والديوان ق ٦٦ الأبيات ١ و ٢ و ٤:

أحنظلُ لو حاميتمُ وكرمتمُ	لأثنيتُ خيراً صادقاً ولأرضائي
ولكن أبى خذلانُكم	وخبّثتموا من سعيِكم كلَّ إحسان
ألا إن قوماً كنتمُ أمسِ دونَهم	هم منعوا[٦٣] جاراتِكم آل غدرانِ
عويرٌ ومن مثلُ العويرِ ورهطِهِ	وأسعدَ في ليلِ البلابلِ صفوانِ
هم بلغوا[٦٤] الحيَّ المضلَّلَ	وساروا بهم بينَ العراقِ ونجرانِ

وبالإضافة إلى ذلك تستشهد الرواية البكرية، في المفضليات (ص ٤٢٨)، بقصيدة تضمنها ديوان امرىء القيس وهي القصيدة رقم ٥٨ وتضمنتها المفضليات أيضاً، وتعزى (في النقائض ص ٤٥٣) إلى سلمة، (بينما نسبت في النقائض، (ص ١٠٧٤)، (والأغاني ج١١ ص٦٤، إلى

فناداهمو يا للصباح فجردوا	مصاليت بيضا بالأكف صوارما
أو الحي بكر ذو العلاء بن وائل	إذا كان داعي الموت قرناً ملازما
ولو شهدته عصبة تغلبية	طوال الرماح يدعون الاراقما
أناساً يرون الغدر عارا وسبة	يهينون للمجد النفوس الأكارما
لآب بملك أو لكانت ملاحم	عظام ترى منها النسور جوارما
قبيل تميم من مسيء ومحسن	فقد فعلوا يا هند ما لست كاتما
سأذكر حبليهم ضعيفاً مقصرا	وحبلا متيناً كان للجار عاصما

[٦٣] في الديوان (السندوبي) ص ٢١٣ استنقذوا جاراتكم.. م.

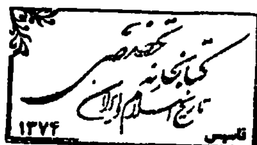
[٦٤] في الديوان (السندوبي): أبلغوا، وفي المفضليات: قلدوا.م.

امرىء القيس) ويقال إنه يشير بها إلى معارضته للناصحين اللذين حاولا أن يثنيا الأخوين عن الحرب:

أنّـى عـليّ اسـتتبّ لـومُكما	ولم تلوما عَمْرا ولا عُصُما[65]
كـلا يميـنَ الإلهِ يجمعنـا	شيءٌ وأخوالنا بني جشُما
حتى تزورَ الضباعُ ملحمةً	كأنها من ثمودَ أو إرَما

إن الرواية البكرية تقف وحدها منفردة في كل شيء يتصل بيوم الكُلاب، وليس ما يضيفه إليها ابن الكلبي إلا أخباراً يسيرة، من غير أن يذكر والده مصدراً لما يروى.

ومما يجدر ذكره منها ما جاء في المفضليات، (ص ٤٢٨)، إذ يقال (إنه يعني (بالشعر المستشهد به) عمرو بن كلثوم... وعصم بن النعمان وهما ابنا عم من نسل مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم، وعصم هو أبو حنش[66].



[65] في الديوان (السندوبي) ٥٨: حجرا ولا عصما: م.

[66] نص الخبر في المفضليات كما يأتي: (وقال هشام: يعني عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم وعصم بن النعمان بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير، وعصم ابو حنش).م.

ولا ريب في أن أمر شرحبيل الذي يورده ابن خلدون، (في (ج٢ [٦٧] ص ٢٧٤)، مبني على الرواية البكرية، وإن كان في نص الرواية الذي يبدو أنه غير معنى به، فجوات في السياق واضطراب في صيغ الأسماء.

وأبو عبيدة الذي يتبع الرواية البكرية في روايتي النقائض، هو في العقد الفريد، (ج٣ ص٧٧)، مصدر رواية تختلف عن البكرية في عدة نقاط:

اختلف شرحبيل ومسلمة[٦٨] في تقسيم الملك بينها بعد موت الحارث، فتواعدا الكُلاب.فأقبل شرحبيل في ضبة والرباب كلها، وبني يربوع وبكر بن وائل.وأقبل مسلمة في تغلب والنمر وبهراء ومن تبعه من بني مالك بن حنظلة... وإنما خرجت بكر بن وائل مع شرحبيل لعداوتها لبني تغلب.

---

[٦٧] يقول ابن خلدون: فأما شرحبيل فإنه فسد ما بينه وبين أخيه سلمة، واقتتلوا بالكلاب ما بين البصرة والكوفة على سبع من اليمامة وعلى تغلب السفاح وهو سلمة بن خالد بن كعب بن زهير.. وسبق إلى الكلاب سفيان بن مجاشع بن دارم من أصحاب سلمة في تغلب مع أخوته لامه ثم ورد سلمة وأصحابه فاقتتلوا عامة يومهم وخذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرباب بكر بن وائل وانصرفت بنو سعد واتباعها عن تغلب وصبر بنو بكر وتغلب ليس معهم غيرهم إلى الليل، ونادى منادي سلمة في ذلك اليوم: من يقتل شرحبيل ولقاتله مائة من الإبل، فقتل شرحبيل في ذلك اليوم، قتله عصم بن النعمان بن مالك بن غياث بن سعد بن زهير بن بكر بن حبيب التغلبي، وبلغ الخبر إلى أخيه معد يكرب فأشتد جزعه وحزنه على أخيه، وزاد ذلك حتى اعتراه منه وسواس هلك به، وكان معتزلاً عن الحارث، ومنع بنو سعد بن زيد مناة عيال شرحبيل وبعثوا بهم إلى قومهم، فعل ذلك عوف بن شجنة بن الحارث بن عطارد بن عوف بن سعد بن كعب، وأما سلمة فإنه فلج فمات..)م.

[٦٨] أي سلمة، أنظر ما سبق ص ١٢٢.

فالتقوا على الكُلاب، واستمرّ القتل في بني يربوع، وشد أبو حنش على شرحبيل فقتله.. فأراد أبو حنش أن يأتي برأسه إلى مسلمة فخافه فبعثه مع عسيف له[٦٩].فلما رآه مسلمة دمعت عيناه، وقال له أنت قتلته؟

قال: لا ولكنه قتله أبو حنش، فقال: إنما أدفع الثواب إلى قاتله.

وهرب أبو حنش عنه، فقال مسلمة الأبيات[٧٠]، التي استشهدت بها الرواية البكرية التي مر ذكرها.وليس لدى اليعقوبي، في (ج١ ص ٢٤٧)، ما يضيف إلى ذلك في روايته حول المعركة بين شرحبيل وسلمة، ولكنه يأتي بتفسير لأسباب العداوة، وهو تفسير طريف حقاً يقول: لما قتل الحارث قام ولده بما كان في أيديهم من سلطان وصبروا على قتال المنذر طلباً بثأر أبيهم.

فلما رأى المنذر تغلبهم على أرض العرب نفسهم ذلك وأوقع بينهم الشرور بأن أرسل الهدايا إلى سلمة ثم دس إلى شرحبيل من قال له: (إن سلمة أكبر منك، وهذه الهدايا تأتيه من المنذر فقطع الهدايا فأخذها من أخيه).ثم أغرى بينهما حتى تحاربا، فقُتل شُرَحبيل، فلما سمع سلمة بقتله، جزع وندم على أن المنذر إنما أراد أن يقتل بعضهم بعضاً.فقال بيتين[٧١]،

---

[٦٩] العسيف: الأجير، وقيل العبد المملوك.م.

[٧٠] أنظر ص ١٤٠-١٤١ .م.

[٧١] البيتان هما:

إن جنبي عن الفراش لنابٍ كتجافي الأسر فوق الظراب

من حديث نما إلي فما ترقأ عيني ولا أسيغ شرابي

من قصيدة منسوبة إلى معد يكرب اثبتناها آنفاً (ص ١٤١)، ولكن البيتين هنا نسبا إليه. وفي هذا الصدد يمكن التنويه بأن لقب الغلفاء[٧٢]، وهو ما كنا نجده لقباً لمعد يكرب (أنظر النقائض ص ٤٤٨)، ذكر في هذه الرواية ثلاث مرات لقباً لسلمة.

لا جرم أننا لا نستطيع التثبت من مقدار ما حدث حقاً فيما جاد من سرد للأسماء والحوادث في أية رواية من روايات يوم الكُلاب.

وما يبدو مؤكداً هو تخاصم الأميرين: شرحبيل وسلمة بعد هلاك الحارث على حكم مملكة كندة الآخذة في التفكك، وربما كانت العداوة بين بكر وتغلب، ورغبة المنذر في تفرق الأميرين سببين أيضاً أفضيا إلى تخاصمهما وربما استنتج المرء من حدوث المعركة الحاسمة على حدود العراق بخلاف المعارك في حرب البسوس التي وقعت قبل ذلك في اليمامة والجنوب الشرقي لنجد[٧٣]، أن القبيلتين كانتا أوأنذاك تهاجران شمالاً إلى مقاطعات الشمال الشرقي لشبه جزيرة العرب وإلى الجزيرة[٧٤]، Mesopotamia حيث كانتا تعيشان في زمن محمد .

---

(٧٢) فيما يتعلق باستعمال هذا اللقب ومعناه أنظر المفضليات (هامش لايل) .LIV, 19

(٧٣) أنظر :
Blau, Z.D.M.G. 23, 579F.

(٧٤) يطلق أسم Mesopotamia على ما بين النهرين، والسياق يقتضي إرادة المعنى الخاص بالجزيرة.م.

وقد ينظر إلى غارات الحارث على الحيرة والعراق تجسيداً لهذه الجهود للتوسع، وقد صد اللخميون الخطر الذي كان يحيق بهم فصار لزاماً على المنذر أن ينزل جيرانه الجدد تحت سيطرته.

أمّا ما يتصل بتاريخ يوم الكُلاب فخير لنا ألا نركن كما فعل كوزان دي برسيفال Causin de Perceval وبلاو Blau وغيرهما إلى عام معين، والرأي الممكن الاطمئنان إليه هو أنه وقع بعد هلاك الحارث ببعض الوقت، أما أنه لم يقع إلا بعد مقتل حجر في بني أسد فليس من اليسير البت فيه.ويبدو ما جاء في الرواية الكلبية في الأغاني، (ج٨ ص٦٥)، مما يتصل بجيش من ربيعة تحت قيادة حجر خلال الحملة على بني أسد، (أنظر ما سبق ص ١٣٠)، مؤيداً لمثل هذا الافتراض، وكذلك ما جاء في رواية أخرى، عن ابن الكلبي نفسه، الأغاني (ج٨ ص٦٩)، أن أمرأ القيس، عندما كان يطلب الثأر لأبيه، (أنظر ما يأتي ص ١٥٦)، جمع جيشاً من بكر وتغلب معاً.

ومن الصعب أن يحدث مثل هذا بعد قيام الحرب بين هاتين القبيلتين كرة أخرى، أو بعد أن تم إخضاعهما للمنذر ألد أعداء كندة.ومن الغريب ألا يذكر شرحبيل أو سلمة في تلك الروايات ولا في شعر امرىء القيس في مقتل أبيه (أنظر ما يأتي ص ١٥٤ وما بعدها)، فامرؤ القيس إنما يذم القبيلتين للإنفضاض عن أبيه.وقد يظهر إمكان تعيين زمن يوم الكُلاب من أبيات سلمة المذكورة آنفاً (ص ١٤٥) (= ديوان امرىء القيس ٥٨) إذ يذكر في البيت الأول اسم عمرو (في الأغاني ج١١ وفي ديوان امرىء القيس: حجر).

وذكر عمرو في هذا البيت، إن كان صحيحاً غير منحول، وإن كان قد قصد به، كما يقول ابن الكلبي، عمرو بن كلثوم، صاحب المعلقة، الذي قتل عمرو بن المنذر ملك الحيرة في عام ٥٦٩ يستلزم، كما يقول لايل Lyall تأخير تعيين زمن موقعة الكلاب إلى نهاية حكم المنذر أي حوالي عام ٥٥٠م.وهذا الاسم المنفرد، وهو أكثر الأسماء شيوعاً، والوارد في بيت مشكوك في أصله وقراءة نصه، لا يمكن أن ينهض دليلاً أقوى من ذكر تغلب بين القبائل التي لاحقت الحارث تحت قيادة المنذر، وأسرت أهل بيته مما يجعل موقعة الكُلاب في عام ٥٢٨م في أكثر التقديرات الزمنية تأخيراً.

وأفضل ما يبني عليه في هذا الشأن هو ما أجمعت عليه الروايات العربية من طول مدة حرب البسوس.

ولا يمكن النظر إلى الأربعين عاماً التي استغرقتها تلك الحرب إلا على أنها رقم تقريبي، وهي المدة التي عُدت بعامة أنها امتدت من مقتل كليب حتى عقد الصلح النهائي.

ولعلنا على شيء من اليقين في أن هذا الرقم هو الحد الأعلى.

فإن كان لدينا سبب يحملنا على الافتراض أن حرب البسوس بدأت في إحدى السنين الأولى من العقد الأخير للقرن الخامس، (أنظر ما سبق ص ٩١)، فإننا نستطيع تأخير تاريخ موقعة الكُلاب إلى أكثر من بضعة أعوام بعد ٥٣٠م.

ولدينا أخبار قليلة فيما حدث للأخوة الآخرين، فقد طردت تغلب، كما تقول الرواية البكرية في المفضليات (ص ٤٤١) سلمة صاحب يوم الكُلاب، فلجأ إلى بكر بينما لحقت تغلب بالمنذر، وتقول الرواية الكلبية في المفضليات، (ص ٤٤١) إن معد يكرب أصابه الوسواس وضرب سلمة الفالج[٧٥]، فانخرق ملكهم وتفرق، ودخلوا بعد ذلك، حضر موت، فخرج الملك من بني آكل المرار وساد بنو الحارث بن معاوية، وجاء في النقائض، (٨٨٧) عن الأصمعي أن معد يكرب الغلفاء قُتل يوم أوراة[٧٦].

ولكن ليس لدينا أخبار موثوق بها فيما يتصل بزوال سلطان كندة عن القبائل التي كانوا يحكمونها وليس من شك في أن حقبة ابتدأت بعد موت الحارث شن فيها بعضهم الحرب على بعض.

وقد خضع، (كما يروي حمزة ص ١٤١)، كل أبناء الحارث لملك الحيرة الذي أخضع عند ذلك الجزء الأعظم من مملكة كندة المتعالية فكادت تنطفي جذوة أسرة آكل المرار، ولم تقم لها قائمة في نجد قط ولم يكن بين رؤساء كندة في المدة التي تلت ذلك، كما تقول الروايات، وبين آل آكل المرار إلا أواصر قربى بعيدة، وقد أفلَتَ من الدمار نفر من سلالة الحارث، فقد روى (ص ١٤١-١٤٢) كيف أنقذ عوير من بني عوف،

---

[٧٥] في الأصل: (وأصيب سلمة بالعرج) وما أثبتناه نص الرواية الكلبية في المفضليات ص ٤٤١م).

[٧٦] (أواره بالضم اسم ماء أو جبل لبني تميم، قيل بناحية البحرين، وهو الموضع الذي حرق فيه عمرو بن هند بني تميم) معجم البلدان (اواره) م.

وكان ذا وفاء صادق، بيت شرحبيل وحملهم إلى مأمنهم في قومهم في البلاد العربية الجنوبية، (نجران، الديوان ق ٦٦ بيت ٤)[٧٧].

وجاء في الأغاني (ج٨ ص ٦٩) عن الهيثم بن عدي أن عوير بن شجنة هذا سار أيضاً بهند ابنة حجر وعبيدها إلى قومها في نجران.

ويتفق هذا مع قول الهيثم بن عدي نفسه ومع قول الشيباني إن حجراً قد سعى في سلامة أهل بيته فجعلهم في رعاية عوير، (أنظر ما سبق ص ١٣١-١٣٢)، وأيّد الهيثم ذلك ببعض تلك الأبيات التي استشهدت بها الرواية البكرية في المفضليات، (ص ٤٣٥ وما بعدها)، على ولاء عوير لآل شرحبيل (ديوان[٧٨] ق ٦٦ الأبيات: الأول والثاني والرابع وق ٥٧ البيتان الأول والرابع).

وربما أشار البيت الرابع من القصيدة رقم (٥٧) من الديوان إلى بادرة ولاء سابقة لعوير تجاه أسرة أمراء كندة.

وذكر العراق في البيت الرابع من القصيدة (٦٦) من الديوان، وكذلك تعداد القبائل في البيت الأول من القصيدة (٥٧)، يشران بوضوح إلى الموقف بعد موقعة الكُلاب، ولم يستطع المنذر قط الوصول إلى أمير آخر هو أكثر هذه الأسرة ذيوع صيت ذلك الأمير هو امرؤ القيس بن حجر، الذي وقف بقية حياته بعد موت أبيه على الطواف بين القبائل في محاولة للإنتقام من بني أسد.

---

[٧٧] أنظر البيت في ص ١٤٤.م.

[٧٨] أنظر ص ١٤٣-١٤٤ من هذا الكتاب.م.

الفصل الثامن

امرؤ القيـــــــــس

إن كانت مملكة كندة قد انهارت بانتهاء أمر الحارث وأبنائه فمن العسير على المرء أن يتكلم، لذلك في امرىء القيس ملكاً حقاً على مملكة كندة أو أي جزء منها، ولكن سيبقى لهذا الأمير مكانه هنا في سياق ما جرى من أحداث لأمراء كندة من بني آكل المرار، بما قام به من جهد لا يعرف الونى، للثأر لأبيه وإعادة سلطانه.فقد حاول في أثناء ذلك توحيد من بقي من أتباع أمراء كندة تحت قيادته، وجدّ في البحث عن ملجأ عند أمراء العربية الجنوبية وبيزنطة.

وامرؤ القيس على ما يروي ابن السكيت في الأغاني ، (ج٨ ص ٦٧) هو أصغر أبناء حجر، ولم تذكر هذه الرواية سواه غير الابن الأكبر نافع الذي يذكر اسمه، على ما يظن، في بيت لامرىء القيس[1] (App):

أرقتُ ولم يأرق لما بيَ نافعُ وهاج لي الشوق الهمومُ الروادعُ

ويفصل كتاب الأغاني (ج٨ ص٦٢-٧٦)، وكذلك ابن قتيبة في الشعر والشعراء (ص ٣٧-٥٢)، في أمر امرىء القيس، شاعر العرب الأكبر.وليس من شأن هذا البحث أن يضم كل الروايات المذكورة في هذين الكتابين وفي غيرهما، مما يتصل بمغامراته وتقدير قصائده والمقارنات التي عُقدت بينه وبين شعراء آخرين.فلا نلتفت هنا إلا إلى ما يمكن أن نستفيد منه في تأليف صورة لامرىء القيس، أمير كندة، وصراعه

[1] قارن ذلك بـ.de Slane. Amro' Ikais, p. 14

لاسترجاع الملك.ويقال إن اسم امرىء القيس حندج أو عدي أو مليكة، السيوطي: (كتاب المزهر القاهرة ١٢٨٢هـ، ج٢ ص.......)، أو سليمان، (الفيروزبادي، القاموس المحيط، القاهرة ١٢٧٢ هـ ج١ ص٥٤٦)، ولكنه لا يدعو نفسه إلا امرأ القيس، (الديوان ق ٦٠ البيت الرابع، أنظر ما يأتي ص ١٦٦).الذي أصبح اسمه الوحيد المتعارف عليه في أكثر الأحوال، أما فيما يتصل بتلفظه واستنساخه فانظر ما كتب (فشر) (Fischer, Islamoca, 1,1 1925, , p.I.F) وهو أكثر ما كتب في هذا الشأن تفصيلاً، وهذا الكاتب يفضل صيغة النصب: امرأ القيس، على صيغة الرفع المستعملة هنا[٢].ولا تتحدث أية رواية عن مولد امرىء القيس، ولكن ربما ولد حوالي عام ٥٠٠م.وتُدعى أمه، على ما جاء في الأغاني، (ج٨ ص ٦٢)، فاطمة، وهي ابنة لربيعة بن الحارث بن زهير أخت كليب ومهلهل، وهما رئيسا قبيلة تغلب.ولكن بيتاً ينسب إليه في ديوانه، (ق٢٠ البيت ٣٧)، يذكر امرأ القيس بن تملك ولعله منحول وهو يؤيد، (الأغاني ج٨ ص ٦٣)[٣]، الرأي القائل إن أم امرىء القيس كانت تدعى تملك بنت عمرو بن زبيد من رهط عمرو بن معد يكرب، ولعل قائله أحد الشعراء المراقسة الكثيرين الذين عد منهم آلورد[٤]، Ahlwardt ستة عشر شاعراً[٥].ونجد الدليل على أنه اسم لشاعر آخر، في كون هؤلاء الذين

---

[٢] أي في الأصل لا في الترجمة العربية.م.

[٣] البيت كما يذكره الأغاني:

ألا هــل أتاهــا والحــوادث جمــة ... بــأن امــرأ القــيس بــن تملــك بيقــرا

[٤] Bemerkungen uber die Echthoit der alten Arabischen Gedichte p. 73.

[٥] وأنظر أيضاً أخبار المراقسة: ديوان امريء القيس (السندوبي) ص ٢٢٣ وما بعدها .م.

دعوا امه تملك يدعونه، (الأغاني ج٨ ص ٦٢)، امرأ القيس بن السمط ابن امرىء[٦]القيس بن عمرو بن معاوية بن ثور وهو كندة.ويقول ابن السكيت، (الأغاني ج٨ ص٦٣)، إنه ولد في بلاد بني أسد.ويتضح، من كثير من أسماء المواضع من تلك الأنحاء[٧] التي تجدها في أشعاره الأولى أنه قضى أعوام صباه هناك، ويؤكد أبن قتيبة كذلك، (في الشعر والشعراء ص ٣٧)، أن البلاد التي يصفها في شعره هي بلاد بني أسد.وعن محمد بن حبيب (في الأغاني ج٨ ص٦٣)، أنه كان ينزل المشقر من اليمامة، أو في حصن في البحرين في رأي آخرين.ومن المحتمل أن ذلك لم يحدث إلا بعد أن طرده أبوه فكان هناك لمدة من مدات حياته، وهو أمر ممكن، إذ أن المشقر، وكذلك البحرين، كانا في مملكة كندة، (أنظر الهمداني ص ١٥١).

لقد أثار امرؤ القيس لسبب من الأسبابغضب أبيه، وتقول الرواية الكلبية عن ابن الكاهن الأسدي، (في الأغاني ج٨ ص٦٨)، إن حجراً طرده أنفَة من قوله الشعر ويذكر ابن قتيبة، (في الشعر والشعراء ص ٣٧)، أن أباه طرده لنظمه معلقته التي تضمنت الأبيات (الرابع وما بعده)[٨]، التي سرد فيها مغامرته في دارة جلجل، (رواها ابن قتيبة في الشعر

---

[٦] امرؤ القيس هذا كندي أخر من بني معاوية الأكرمين (ديوان امرئ القيس – السندوبي ص ٣٥٨.

[٧] Cf. Moritz, Aracien, p. 53f.

[٨] في المعلقات السبع للزوزني (تحقيق محمد علي عبد الله) البيت ٨ وما بعده:

ألا رب يـوم لـك مـنهن صـالح	ولا سـيما يـوم بـدارة جلجـل
ويـوم عقـرت للعـذارئ مطيتـي	فيـا عجبـا مـن كورهـا المتحمـل
فظـل العـذارئ يـرتمين بلحمهـا	وشـحم كهـداب الـدمقس المفتـل

والشعراء ص ٤٩-٥٠ عن محمد بن سلام عن الفرزدق)، ولعله أثار غضبه بسبب أبيات فاضحة أو بسبب شيء من عدم التحفظ فيما يتعلق بأزواج أبيه، كما يمكن أن يستقرأ ذلك من الديوان، (ق ١٧ البيت الرابع وق ١٩ البيت السابع)، وأياً ما كان الأمر فقد اضطر امرؤ القيس إلى الفرار، فكان كما يروي ابن الكلبي وغيره، (في الأغاني ج٨ ص ٦٨)، يسير بعد ذلك ومعه أخلاط من شذاذ العرب من طيء وكلب وبكر، ولا يقيم إلا حيث يجد الماء و الكلأ.

وفي الشعر والشعراء لابن قتيبة، ص (٤٨)، عن محمد بن سلام، أنه لحق بعمه شرحبيل فأقام في بني دارم إلى أن قُتل عمه.وتبدو الآراء غير مجمعة على نفي امرىء القيس، ففي إحدى الروايات التي سبق ذكرها، (ص ١٣٢)، التي تسرد مقتل حجر يروي الهيثم بن عدي أن امرأ القيس كان مع أبيه حينما هجم عليهم بنو أسد فنجا هارباً على فرس له شقراء.وتروي الرواية الكلبية عن ابن الكاهن الأسدي في الأغاني، (ج٩ ص ٦٨)، (= الشعر والشعراء لأبن قتيبة ص ٣٨)، أن امرأ القيس تلقى نبأ مقتل أبيه وهو بدمون من أرض اليمن، ودمون[9]، عند الهمداني، (ص ٨٥)، بلدة في حضر موت[10]، لقبيلة الصدف حيث استقر أخيراً أبناء امراء كندة[11]، (ص ٨٦)، وزارها امرؤ القيس كما في بيت شعر نسب

[9] الهمداني (النجدي) ص ٨٥: (عندل وخورون وهدون ودمون مدن للصدف بحضر موت)م.

[10] في الأصل: اسرة والصدف إحدى قبائل حضر موت.م.

[11] يذكر الهمداني (النجدي) ص ٨٦: (وساكن دمون بنو الحارث الملك بن عمرو المقصور بن حجر آكل المرار)م.

إليه. تجد هذا البيت أيضاً عند آلورد Ahlwardt (APP. 26:5) مقتبساً عن ياقوت، (ج٢ ص ٦٠١) مع اختلاف طفيف، أسمر مكان ألهو):

كـأني لم الهـو[١٢] بـدمون مـرة ولم أشـهد الغـارات يومـاً بعنـدل

وتستطرد الرواية الكلبية فتستشهد بشعر (الديوان ٦١)، يقال أن امرأ القيس قاله عندما علم بمقتل أبيه:

تطـاول الليـلُ علينـا دمّـونْ دمّـونْ إنـا معشرٌ يمـانونْ

وإننا لأهلنا محبونْ

أتاه به، كما تقول الرواية نفسها، رجل من بني عجل يقال له عامر الأعور وتؤكد ذلك أبيات، (الديوان ٥٦)، لأمريء القيس:

أتاني وأصحابي على رأس صُيلع حـديثٌ أطـالَ النـومَ عنـي
فقلـت لعجـلي بعيـد مآبُـهُ أبِنْ لي وبَيِّنْ لي الحديث المجمجما
فقال: أبيتَ اللعّن عمرو وكاهل أباحا حمى حجرٍ فأصبح مسلما

---

[١٢] كذا.

[١٣] الأبيات فيم عجم البلدان (صادر بيروت) ج٣ ص ٤٣٩ تجري على الوجه الآتي:

أتـاني وأصـحابي عـلى راس صـيلع حـديث أطـار النـوم عنـي فـاقعما
فقلـت لـنجلي بعـدما قـد اتـى بـه تبـين وبـين لي الحـديث المجمجـما
فقـال أبيـت اللعـن، عمـرو وكاهـل أبـاحوا حمـي حجـر فأصـبح مسـلما

وجاء في البيت الأول في شرح ديوان امريء القيس (السندوبي) على الوجه الآتي:

أتـاني وأصـحابي عـلى رأس صـيلع حـديث أطـار النـوم عنـي فـأنعما

كذلك تبدو هذه الإشارة المحلية، وهي ذكر جبل صيلع، مشيرة إلى أن امرؤ القيس تلقى نبأ مقتل أبيه وهو في البلاد العربية الجنوبية.

فصيلع، كما يذكره ياقوت، موضع كثير البان، والبان شائع في البلاد العربية الجنوبية ذات التوابل، (أنظر لين Lane)، ويرى الهيثم بن عدي، (الأغاني ج٨ ص ٦٨)، رأياً آخر، فيما يتصل بموضع امرىء القيس حينئذ، فيقول إن امرأ القيس كان مقيماً في بني حنظلة حين قتل أبوه، لأن ظئره كانت امرأة منهم، وهو رأي يخالف روايته المذكورة في الأغاني (ج٨ ص ٦٦)، (أنظر ما سبق ص ١٣٢).

وبينما خارت عزائم أبناء حجر، على ما تقول رواية ابن السكيت في الأغاني (ج٨ ص ٦٧)، وأقعدهم الجزع عن الثأر لأبيهم، لم تبد على امريء القيس: أية أمارة حزن أو جزع، وقد حرّم على نفسه الخمر والنساء حتى يثأر لأبيه[١٤] وترى الرواية الكلبية أنه عبّر عن غضبه لما حدث بالأبيات التالية:

أرقـــتُ لـــبرقٍ بليـــلٍ أهَـــلْ	يضيُ ـــ سـناهُ بـــأعلى الجبـــلْ
أتـــاني حـــديثٌ كذبتُـــهُ	بـــأمرٍ تزعـــزعُ منـــه القُلـــلْ
بقتـــلِ بنـــي أســـد ربَّهـــم	ألاكـــلَّ شيء ســـواه جلـــلْ
فـــأينَ ربيعـــةُ عـــن ربِّهـــا	وأيـــن تمـــيمٌ وأيـــن الخـــولْ
ألا يحضرـــون لـــدى بابِـــهِ	كـــما يحضرـونَ إذا مـــا استهل[١٥]

---

[١٤] أنظر الأغاني (دار الكتب) ج٩ ص ٨٧.م.

[١٥] في الأغاني (دار الكتب) ج٩ ص ٨٨: كما يحضرون إذا ما أكل .م.

وفي رواية موت حجر التي يرويها الهيثم بن عدي في الأغاني، (ج٨ ص ٦٦)، وابن قتيبة في الشعر والشعراء، (ص ٤٣) التي جاء فيها أن امرأ القيس كان حاضر مقتل أبيه، يذكر ابن قتيبة ان امرأ القيس حلف أثناء هروبه أن يثأر لأبيه[١٦]. والتجأ امرؤ القيس وهو بسبيل الدخول في صراع مع بني أسد، إلى بكر وتغلب، على ما تروي الرواية الكلبية، وكذلك رواية يعقوب بن السكيت عن خالد الكلابي، (في الأغاني ج٨ ص ٦٩)، فسألهم النصر على بني أسد. أما ابن قتيبة فيروي، (في الشعر والشعراء ص ٤٣)، أنه توجه بطلب العون من ذي جدن الحميري. ومما يلفت النظر أن الرواية التي تفترض أن امرأ القيس كان في بلاد العرب الجنوبية، في أثناء موت أبيه، تجعله يطلب العونَ في نجد والعكس بالعكس أي تلك التي تذكره في نجد عند ذاك تجعله يطلب العون من الحميريين. ومهما يمكن من شيء فإننا لا نجد أميراً حميرياً يدعى حينذاك ذا جدن، ولم تذكر أشعار امرىء القيس التي تصف حملة الانتقام الأولى هذه على أسد أي حميريٍّ آخر، بينما جاء ذكر (صعب)، وهي فرع من بكر، في الديوان[١٧]، أرجوزة رقم (٤٤) الشطر (٨)، (أنظر ما يأتي ص ١٥٩)، وهي أرجوزة تومىء حقاً إلى محاولته الأولى للانتقام من قتلة حجر ولم يقلها، كما يفترض الهيثم بن عدي، (في الأغاني ج٨ ص ٦٩) مشيراً إلى المناسبة التي بلغه فيها مقتل أبيه. وبقطع النظر عن مكان امرىء القيس حينذاك، فإنه حَشَدَ كندة أولاً والقبائل المعدية الخاضعة لأمراء كندة ثانياً، وهذه ولا شك أكثر ملائمة

---

[١٦] يقول ابن قتيبة في الشعر والشعراء (ط. دار الثقافة) ج١ ص ٥٨ وأفلت امرؤ القيس يومئذ وحلف لا يغسل رأسه ولا يشرب حتى يدرك ثأره ببني أسد...م.

[١٧] أنظر ص ١٢٥-١٢٦.

لحملة سريعة على بني أسد.ولقد وقف بنو أسد على إعداد أمير كندة لحربهم، وأخافهم ذلك، فنجد في الأغاني (ج٨ ص ٧٥) عن أبي عبيدة وسيبويه والخليل بن أحمد، رواية محاولة قامت بها قبيلة أسد لتتجنب الحرب بتقديم دية عظيمة، فيقال إنهم أرسلوا إليه جماعة من أبرز رجال القبيلة[١٨].فأمر بإنزالهم وتقدم بإكرامهم والإفضال عليهم، واحتجب عنهم ثلاثاً، فسألوا من حضرهم عما هو فيه، فقيل لهم: هو في شغل بإخراج ما في خزائن حجر من السلاح والعدة، فقالوا: إنما قدمنا في أمر نتناسى به ذكر ما سلف، فخرج عليهم أخيراً معتماً بعمامة سوداء، وكانت العرب لا تعتم بالسواد إلا في التيرات.وبدر إليه قبيصة بن نعيم وكان في بني أسد مقيماً، ولم يكن منهم، فحاول، بفصاحة عظيمة، أن يقنعه بما كانت عليه القبيلة من الندم على مقتل حجر.وختم قوله بأن عرض عليه (إما أن يختار من بني أسد أشرفها بيتا)[١٩]، ليقاد بأبيه أو (فداء بما يروح من بني أسد من نعمها فهي الوف تجاوز الحسبة) فرفض امرؤ القيس، كلا العرضين قائلاً: (لقد علمت العرب أن لا كفء لحجر في دم، وإني لن أعتاض به جملاً أو ناقة فأكتسب بذلك سبة الأبد وفت العضد).فما كان على الرسل، بعد ذلك، إلا الرجوع خائبين.

---

[١٨] تقول الرواية: قدم على امرئ القيس (رجال من قبائل بني أسد كهول وشبان فيهم المهاجر بن خداش ابن عم عبيد بن الأبرص وقبيصة بن نعيم..) الأغاني (دار الكتب) ج٩ ص ١٠٦.م.

[١٩] ترجمة نص عبارة المؤلف: إما (.. أن يختار هو نفسه (امرؤ القيس) زعماء بني أسد الكبار أو كل ما تملك القبيلة من إبل...) وهي ترجمة ليست دقيقة لنص الأغاني الذي أثبتناه بين إشارتي التنصيص.م.

وربما بنيت هذه القصة على أساس حقيقي وإن كان معظم أجزائها من صنع زمن متأخر، وهي في عمومها توحي بالوضع والتزوير. وذُكرت القصة نفسها في إيجاز شديد في الأغاني (ج١٩ ص ٨٥)، برواية أبي عبيدة أيضاً. وجاء في هذه الرواية أن عدد الإبل قد حدد بألف، ولم يرفض امرؤ القيس الدية حسب بل أوعدهم بانتقام دموي نظم فيه عبَيد بن الأبرص، على ما يقال، قصيدته السابعة في ديوانه[٢٠]. وفي الحق لم يذكر عبيَد في هذه القصيدة محاولة مماثلة لصلح، ولكن من المحتمل أن بني أسد قد أمسوا بنهب الظنون، عندما علموا أن قبائل ربيعة القوية الشكيمة راغبة في مؤازرة امرىء القيس، فأسرعوا لذلك بتقديم الدية لمقتل حجر. وتتفق مع الرواية الكلبية، رواية ابن السكيت عن خالد الكلابي، (في الأغاني ج٨ ص ٦٩)، وكلتاهما ترويان ما يأتي فيما يتصل بالحملة على أسد: عندما رأى علباء بن الحارث عيون امرىء القيس في بني أسد، نصحهم أن يرتحلوا تلك الليلة من غير أن يعلموا بني كنانة الذين التجأوا إليهم، ففعلوا. وأقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر وتغلب حتى انتهى إلى بني كنانة، وهو يحسبهم بني أسد، فوضع السلاح فيهم، وقال: يا لثارات الملك. فراحوا يقتلون تلك القبيلة البريئة فخرجت إليه عجوز من بني كنانة فقالت: (أبيت اللعن! لسنا لك بثأر، نحن من كنانة، فدونك ثأرك فاطلبهم فإن القوم قد ساروا بالأمس)، فتبع بني أسد فقتلوه ليلتهم تلك. فقال امرؤ القيس في ذلك:

ألا يا لهفَ هندٍ إثرَ قوم — هُمُ كانوا الشقاءَ فلم يُصابوا

---

[٢٠] أنظر ص ١٣٦ (حاشية ٤٢).

وقـاهم جـدُّهم ببنـي أبـيهم وبالأشـقين مـا كـان العقـاب[21]
وأفلـتهنَّ علبـاءٌ جريضـاً ولـو أدركنـه صـفر الوطـاب[22]

ومقطوعة أخرى تشير بلا ريب إلى الحادثة نفسها هي الارجوزة المذكورة آنفاً (الديوان: ٤٤):

يـالهفَ هنـدٍ إذ خطـئنَ كـاهلا القـاتلينَ الملـكَ الحُلاحـلا
خـيرَ معـدٍ حسـباً ونـائلاً وخـيرهم قـد علمـوا شـمائلا
تـالله لا يـذهب شـيخي بـاطلاً نحـن جلبنـا القُـرّحَ القـوافلا
يحملننـا والأسـلَ النـواهلا وحـيّ صـعبٍ والوشـيج

وكلتا المقطوعتين تتحدث عن ملاحقته الخائبة لعلباء أو قبيلة كاهل، وكلتاهما ايضاً تذكر هنداً، التي يشفق عليها؛ لأن الانتقام لم يتحقق.

---

[21] الجد: الحظ، والأشقين جمع أشقى، أي وقى بني أسد حظهم إذ وقع العقاب بالأشقين بني أبيهم وهم كنانة.م.

[22] أفلتهن جريضاً: أي أفلتهن بعد جهد ومشقة، والأصل في الجرض: الغصص بالريق، والضمير في (أفلتهن) و (ادركنه) يرجع إلى الخيل التي كروا بها عليهم.م.

[23] رواية الأغاني (دار الكتب) ج٩ ص ٨٨-٨٩ لأشطر هذه الأرجوزة تجري على الوجه الآتي:

يـا لهـف هنـد إذ خطـئن كـاهلا القـاتلين الملـك الحلاحـلا
تـالله لا يـذهب شـيخي بـاطلا يـا خـير شـيخ حسـبا ونـائلا
وخـيرهم قـد علمـوا فواضـلا يحملننـا والأسـل النـواهلا
وحِـي صـعب والوشـيج الـذابلا مسـتثفرات بالحصى جـوافلا

وهند هذه فيما يحتمل، ابنة حجر التي أجارها بعد موت حجر عوير بن شجنة، على ما يروي الهيثم بن عدي وأبو عمرو الشيباني (أنظر ما سبق ص ١٣١ وما بعدها)، وألحقها سالمة بقومها في نجران (ص ١٤٤)، بل ربما كانت ابنة لامرىء القيس قيل إنها صحبته في تجواله في أخريات أيامه.

وتابع امرؤ القيس، في اليوم الثاني كما تقول الرواية، ورواية ابن السكيت، (الأغاني ج٨ ص٧٠)، ملاحقة أعدائه الفارين مقتفياً أثر مسيرهم في الرمال فأدركهم ظهراً[٢٤]، وهم جامون على الماء، فنهد اليهم، على ما كان عليه أصحابه من العطش وخيله من التعب، فقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم، فحاربوا حتى حجز الليل بينهم، وهربت بنو أسد.فلما أصبحت بكر وتغلب أبوا أن يتبعوهم وقالوا له: (قد أصبت ثأرك).قال: (والله ما فعلت ولا أصبت من بني كاهل ولا من غيرهم من بني أسدٍ أحداً).قالوا: (بلى، ولكنك رجل مشئوم).وكرهوا قتالهم بني كنانة، وانصرفوا عنه.ويصف ابن قتيبة، (في الشعر والشعراء ص ٤٣)، الهجوم على كنانة وملاحقته لبني أسد، متفقاً مع الرواية الكلبية، ويستشهد، زيادة على ذلك، بأبيات لأمرىء القيس، (الديوان ٥١)، وقد تومىء الأبيات (٣-١٠) من هذه القصيدة إلى تلك المعركة، وقد أحرز النصر الوحيد الذي تغنى به في شعره: وها هي ذي الأبيات (٣-٥، ٩) وقد يضاف إلى تلك الأبيات البيت العاشر.

قولا لـدودانَ عبيـدِ العصـا	مـا غـرّكم بالأسـدِ الباسـلِ
قـد قـرت العينـانِ مـن مالـكٍ	ومـن بنـي عمـروٍ ومـن كاهـلِ

---

[٢٤] في نص المؤلف: فأدركهم مساءً، وما أثبتناه من الأغاني (دار الكتب)، ج٩ ص٩١.م.

ومــن بنــي غــنَمْ بــن دودانَ إذ نقــذفُ أعلاهــم عــلى الســافل
حلــت لي الخمــرُ وكنــتُ امــرءً عــن شربهــا في شُــغُل شــاغل
فــاليوم أشرب غــير مســتحقبٍ أثــــماً مــــن الله ولا واغـــلِ

ولم تقر عين امرىء القيس بذلك وإن رأى أنّ ما قد أوقع بني أسد يكفي للتحلل من قسمه الذي حرّم فيه على نفسه الشراب، وما كان نصره يساوي شيئاً في نظر معاصره عبيد بن الأبرص، (ابن قتيبة الشعر والشعراء ص ٣٩)[٢٥].كما هو واضح من القصيدة السابعة في ديوان عبيد[٢٦]، وعلى العموم، يتفق اليعقوبي، (ج١ ص ٢٤٨) وابن بدرون، (ص ١١٩) ولعله اعتمد عليه في ذلك، مع الرواية الكلبية فيما يتصل بالهجوم على كنانة ويتضح هنا دور علباء بسبب القطا الذي أزعجه اقتراب العدو من مجاثمه لا بسبب عيون امرىء القيس[٢٧].ولكن لم يجر ذكر لملاحقته بني أسد ولا لقتالهم.ويصف أبو الفداء (ص ٢٣٢)، وابن خلدون، (ج٢ ص٢٧٤)، الهجوم الخائب على أسد، كما جاء في الرواية الكلبية، ولكنهما يفترقان عنهما بقولهما إن أمرأ القيس لم يجبِ شيئاً من ملاحقته إياهم.

---

(٢٥) وقد ذكر امرؤ القيس في شعره أنه ظفر بهم، فتأبىٰ عليه ذلك الشعراء، قال عبيد:
يا ذا المخوفنا بقتل أبيه إذلالاً أزعمت أنك قد قتلت سراتنا كذباً ومينا
الشعر والشعراء (دار الثقافة، ج١ ص٥٢)م.
(٢٦) أنظر ص ١٣٦ (حاشية ٤٢)م.
(٢٧) تجري رواية اليعقوبي على النحو الآتي:
لما بلغ امرأ القيس (مقتل أبيه جمع جمعاً وقصد لبني أسد فلما كان في الليلة التي أراد أن يغير عليهم في صبيحتها نزل بجمعه ذلك فذعر القطا فطار عن مجاثمه فمر ببني أسد فقالت بنت علباء ما رأيت كالليلة قطا أكثر فقال علباء لو ترك القطا لغفا ونام فأرسلها مثلاً وعرف أن جيشاً قد قرب منه فارتحل)م.

ولم يجد امرؤ القيس بداً، بعدما انفصلت عنه بكر وتغلب، من أن يلتمس العون من غيرهما.ويخالف ابن السكيت، وهو يروي عن خالد الكلابي، (في الأغاني ج٨ ص ٧٠)، ابن الكلبي ورواة آخرين.وكلهم يقول: (الأغاني ج٨ ص٧٠)، إن أمير كندة خرج من فوره إلى الحميريين، فيقول إنه لم يذهب إليهم إلا بعد أن لجأ إلى ابن عمته عمرو بن المنذر اللخمي، وأمه هند[٢٨] أخت حجر، وكان عمرو على ما يروي خليفة يومئذ لابيه المنذر ببقة وهي مدينة على الفرات بين الأنبار وهيت.فذكر امرؤ القيس صهره ووشائج القربى بينهما، فأجاره وأسبغ عليه حمايته بالرغم من العداوة الشديدة بين اللخميين وكندة.فلما بلغ المنذر ذلك اضطر امرؤ القيس إلى الهرب على وجه السرعة، فواصل مسيره إلى حمير.وليس في الشعر ما يؤيد هذا السرد القصصي، فلا يجد مكانه إلا منفرداً بين الروايات التي تتصل بحياة امرىء القيس.وفي هذا القصص أن ذلك قد حدث (بعد قتل أبيه وأعمامه و تفرق ملك أهل بيته).وتمدنا هذه الرواية – بالإضافة إلى ما تتضمنه من تفصيل، وهو بعيد الاحتمال جداً، ولا تتضمنه رواية أخرى في أمر امرىء القيس – بعبارة تتصل بترتيب الحوادث بحسب وقوعها، وهي عبارة لها قيمة عظيمة لو تضمنتها رواية غيرها أكثر توثيقاً منها.فإن قيل إن امرأ القيس التجأ إلى عمرو بن المنذر فور قتاله بني أسد، فلا يمكن أن يكون هذا القتال قد وقع بعد مقتل حجر حسب وإنما بعد موت أخويه أيضاً.

---

[٢٨] في الأغاني (دار الكتب) ج٩ ص٩٢ (وامه هند بنت عمرو بن حجر بن آكل المرار)م.

فلابد من وجود دليل يؤيد كون امرىء القيس قد جمع جيشاً من بكر وتغلب بعد معركة الكُلاب، أي بعد أن كانت هاتان القبيلتان قد ألقتا الطاعة إلى المنذر.فهذه الرواية التي نحن بصددها ضعيفة جداً في مجال التوثيق، وربما لم يكن لها أي أساس تاريخي.وواصل امرؤ القيس مسيره إلى اليمن، كما يقول ابن الكلبي والهيثم بن عدي وعمر بن شبة وابن قتيبة في الأغاني (ج٨ ص ٧٠)، بعد أن هجرته بكر وتغلب في أثناء ملاحقته أسداً، فاستنصر قبيلة تدعى أزد شنوءة فأبوا أن ينصروه على (إخوانهم وجيرانهم) كما كانوا يدعون بني أسد، وإن كانوا هم أنفسهم يعدون في المجموعة العربية الجنوبية.فنزل بقيل يدعى مرثد بن ذي جدن، وكانت بينهما قرابة فاستنصره واستمده على بني أسد، واسم مرثد يجعله ابناً لأمير حميري، استمده امرؤ القيس قبل ذلك، كما تقول رواية ابن قتيبة (أنظر ما سبق ص ١٥٦) وقد تكون الحادثة نفسها التي أشار إليها من قبل، ويحسن بنا أن نجعل حدوثها بعد أن قاتل امرؤ القيس بما أتيح له من عون من بكر وتغلب.ويرجح اسم مرثد على ذي جدن الذي لا يذكر إلا في الأسطورة، ذلك لأن اسم مرثد مذكور أيضاً في مقطوعة قصيرة من قصيدة لأمريء القيس (الديوان ق ٤٩):

وإذ نحن ندعو مرثد الخير ربنا ... وإذ نحن لا نُدعى عبيداً لقرمل

فاستقبل مرثد امرأ القيس استقبالاً حسناً ووعده بأن يمده بخمسمائة رجل ولكنه مات قبل رحيل امرىء القيس بهم، وقام بالملك بعده رجل من حمير يقال له قرمل بن الحميم وكانت أمه سوداء، فردد امرأ القيس وطوّل عليه فعيل صبره ونفث غضبه في القصيدة المذكورة آنفا،

فأنفذ له قرمل ذلك الجيش، وتبعه شذاذ من العرب، واستأجر من قبائل العرب رجالاً فسار بهم إلى بني أسد.

ومر في طريقه على تبالة، وهي عند ياقوت، ج١ ص٨١٦، على مسيرة يوم من بيشة، بها صنم للعرب تعظمه يقال له ذو الخلصة[٢٩]، فاستقسم[٣٠] عنده بقداحه، وهي ثلاثة الآمر والناهي والمتربص، فأجالها فخرج الناهي، ثلاث مرات، فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وشتمه شتماً مقذعاً وقال: لو أبوك قتل ما عقتني، ثم خرج فزحف على بني أسد.

ويروي أبن خلدون، (ج٢ ص ٢٧٥) أن امرأ القيس وجد العون الذي مر ذكره، من أحد ملوك حمير، معثر الخير بن ذي جدن، وواضح أن ذلك تحريف لمرثد، (أنظر ما سبق) ولم يذكر ابن خلدون شيئاً عن زيارته لذي الخلصة، ويتضح من ابن هشام (ص ٥٦)، أن الرواية التي تتصل بهذا الصنم ينبغي أن تؤخذ بأكبر قسط من الحذر، وأن من الصعب أن تستخدم دليلاً يؤيد قولاً يتعلق بنظرة امريء القيس ورفاقه الدينية، فقد قال ابن هشام[٣١] بصدد الأشطر الآتية (إن من الناس من ينحلها امرأ القيس،

---

[٢٩] ذو الخلصة: مروة بيضاء منقوش عليها كهيئة التاج.
وكان سدنتها بنو أمامة من باهلة بن أعصر، وكانت تعظمها وتهدي لها خثعم وبجيلة وأزد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن (كتاب الأصنام لأبن الكلبي ص ٣٤-٣٥)م.

[٣٠] الأستقسام بالازلام: طلب معرفة ما قسم للمرء مما لم يقسم.م.

[٣١] أنظر السيرة (الحلبي) ج١ ص٨٩.م.

وقال إن رجلاً من العرب، وكان أبوه قتل فأراد الطلب بثأره، أتى ذا الخلصة فاستقسم عنده بالأزلام فخرج السهم ينهاه عن ذلك فقال:

لو كنت يا ذا الخلص الموتورا مثلي وكان شيخك المقبورا

لم تَنْهَ عن قتلِ العُداةِ زورا

وأياً ما كان الأمر فإن قبيلة أسد، كما يقول ابن خلدون، التجأت هاربة إلى المنذر ملك الحيرة، عند هجوم امرىء القيس الأول عليها، وعندما سار امرؤ القيس مع الحميريين الخمسمائة وجنوده الآخرين، لمقاتلة بني أسد، التقى لا في رواية ابن خلدون وحدها وإنما في رواية كل الرواة المذكورين في الأغاني، ج٨ ص ٧٠-٧١، (أنظر ما سبق ص ١٦٢) بعدو أشد بأساً، هو المنذر الذي وجّه في طلبه الفرسان من قبائل أياد وبهراء وتنوخ، وأمده أنو شروان.بجيش من الأساورة فسرحهم في طلبه فتفرقت حمير ومن كان معه عنه أمام تفوق جيش العدو هذا، فنجا من المنذر من عصبة في بني آكل المرار ومعه شيء من ماله، ومنها خمس ادرع[٣٢]، ورثها عن آبائه ملوك كندة من بني آكل المرار، ويذكر ابن خلدون، (ج٢ ص ٢٧٥)، أن معركة وقعت قبل ذلك جرح فيها امرؤ

[٣٢] يذكر صاحب الأغاني في الخبر نفسه (ج٩ ص ٩٣ ط. دار الكتب) أنها الفضفاضة والضافية والمحصنة والخريق وأم الذبول.م.

القيس، وجعل ابن قتيبة (في الشعر والشعراء ص ٤٤)، أسر المنذر لثمانية عشر أميراً قتلوا في حفر الأملاك[٣٣]، في حملته هذه على كندة.

ومن الواضح أنها وجه آخر لما ذكر آنفاً، (ص ١١٦) عن القتال الذي أطيح فيه بالحارث، (أنظر ياقوت ج٢ ص٦٤٨).

وما يذكره اليعقوبي (ج١ ص٢٤٩ والصفحة التي تليها)، من الحوادث في اليمن والحملة الثانية على أسد، مختلف عن ذلك في نقاط عدة: فبعد أن أقام زماناً في قومه يعكف على الشراب، أيقظته أبيات[٣٤] لعبيد، (المقطوعة ٨)، أنشدها أحد بني أسد فاستنجد أصحابه[٣٥] فأمدوه بخمسمائة من مذحج، فخرج إلى أرض معد[٣٦]، فقتل الأشقر بن عمرو سيد بني أسد[٣٧].وطلبته قبائل معد، وذهب من كان معه، فلما بلغه ان

---

[٣٣] يذكر ابن قتيبة أنه مكان بين الحيرة والكوفة (الشعر والشعراء دار الثقافة) ج١ ص٥٩، ويذكر ياقوت أنه (موضع دير بني مرينا، بظاهر الكوفة ياقوت (دير بني مرينا)م.

[٣٤] الأبيات هي:

سقينا امرأ القيس بن حجر بن	كئوس الشجا حتى تعوّد بالقهر
والهاه شرب ناعم وقراقر	وأعياه ثأر كان يطلب في حجر
وذاك لعمري كان أسهل مشرعا	عليه من البيض الصوارم والسمر

[٣٥] رواية اليعقوبي: (فاستنجد قومه) م.

[٣٦] في اليعقوبي بعد ذلك: (فأوقع بقبائل من معد)م.

[٣٧] في اليعقوبي بعد ذلك (وشرب في قحف رأسه) وقال امرؤ القيس في شعر له:

قولا لدودان عبيد العصا	ما غركم بالأسد الباسل
يا أيها السائل عن شأننا	ليس الذي يعلم كالجاهل
حلت لي الخمر وكنت امرءً	عن شربها في شغل شاغل

المنذر ملك الحيرة قد نذر دمه، ولم يجرؤ على الرجوع إلى اليمن التجأ إلى زعيم أياد سعد بن الضباب، وكان عاملاً لكسرى على بعض كور العراق فاستتر عنده.

من الواضح أن الموقف قد تغير في أثناء غياب امرىء القيس في حمير يطلب العون منها للقيام بحملة ثانية على أسد، فقد نشط المنذر في تدخله في الصراع الدائر في مملكة كندة القديمة، وأوغل تأثيره فامتد إلى بلاد بني أسد في قلب نجد.

وخلافاً لما ذكرنا آنفاً (ص ١٦١ وما بعدها)، مما جاء في رواية ابن السكيت، (الأغاني ج٨ ص٧٠)، من أن أبناء الحارث قد قتلوا وتفرق ملكهم قبل فرار امرىء القيس إلى حمير، نرى من الطبيعي جداً وقوع يوم الكلاب، وكذلك قتال المنذر، بعد ذلك لأستئصال شأفة أمراء كندة، في أثناء غياب امرىء القيس الذي طالت مدته في العربية الجنوبية.

وبدأ امرؤ القيس، عندئذ، مدة تنقل شغل نفسه خلالها بالمحافظة على نفسه وأصحابه المخلصين له من المنذر وأصحابه، فاضطر إلى إرجاء خططه للثأر من بني أسد.

وتجمع الروايات بعامة على الطرق التي سلكها، (في الأغاني ج٨ ص٧٠ وما بعدها، والشعر والشعراء لأبن قتيبة ص ٤٤ وما بعدها، واليعقوبي ج١ ص ٢٥٠)، فتصوره يسلك طريقاً بعد أخرى متنقلاً بين قبائل العرب من أياد وطيء وجديلة ونبهان وغيرهم، وسط مغامرات لا تنتهي، مما عبرت عنه قصائده، ولكننا لا نقتفي أثره في طرقه التي تنقل

خلالها، فذلك يتخطى الحدود التي أشرنا إليها آنفاً في هذه الدراسة، وحسبنا أن نذكر اسماً من سلسلة أسماء حُماة امريء القيس الذين كان لقاؤه بهم في أغلب الأحيان مما هيأته المصادفات، ذلك هو اسم المعلّى بن تيم الجدلي الذي تغنّى بمدحه في الديوان ق٦٠:

كـأني إذا نزلـتُ عـلى المُعـلّى	نزلتُ على البواذخ من شمام[٣٨]
فـما ملـكُ العـراقِ عـلى المعـلى	بمقتـدر ولا ملـكُ الشـآم
أصـدَّ نشـاص ذي القـرنين حتـى	تـولّى عـارض الملـك الهـمام[٣٩]
أقرَّ حشا امرىء القيس بن حجـر	بنـو تـيم مصـابيح الظـلام

ومن الواضح أن امرأ القيس يصور في هذه القصيدة موقفه خلال أيام النفي والتشرد، بعد سقوط مملكة كندة، ذلك لأنه طلب الحماية من بطش المنذر ملك العراق الذي يدعوه في (البيت الثالث) ذا القرنين، ولا حاجة بنا إلى أن نرى (كما فعل Winckler)[٤٠] في:

Aracisch- semitisch orientalish. P. 138)

إن المعلى هو جبل أو أن ذا القرنين هو إله الرعد، ذلك لأن هذا الاسم (ذا القرنين) إم للمنذر[٤١] معروف.

---

[٣٨] شمام: اسم جبل لباهلة.م.

[٣٩] لا تذكر الرواية الأغاني ج٩ ص ٩٤ (ط دار الكتب) هذا البيت.م.

[٤٠] Mitteilungen der Virdeasiatischen Gesellschaft, Bd 6, Berlin, 1910.

[٤١] Cf, J. Horovitz: Koranische Untersuchungen (Studien Zur Geschihte und Kultur des islamischen Orients, Heft IV) Berlin Leipzig, 1926 p. 111. F.

وأخيراً يبدو أن امرأ القيس قد فهم أنه لا يضمن سلامته أكثر من ذلك حتى في جبال طيء، فأزمع الذهاب إلى الامبراطور الاغريقي في القسطنطينية، وحاول أن يستعين به على دحر أعدائه.

وفي طريقه إلى القسطنطينية أقام كما تقول الرواية الكلبية، (في الأغاني ج١٩ ص٩٨)، مع السموأل بن عاديا الذي كان يعيش في الأبلق وهو حصن بالقرب من تيماء فاستودع عنده ابنته هنداً والأدراع والأموال وأقام معها يزيد[٤٢] بن الحارث خلفاً عنه ليرعى ابنته وأمواله، وأرسل السموأل بكتاب إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ليوصله إلى الإمبراطور. وتتفق مع هذه الرواية روايتا دارم بن عقال، (في الأغني ج٨ ص٧٢)، وابن قتيبة (في الشعر والشعراء ص ٤٥) في مضمونها. وكان بلاط الشام ملجأه، بعد أن انفصل عن السموأل، فقد سأل امرؤ القيس السموأل على ما يروي الكلبي ودارم، (أنظر ما سبق)، أن يكتب له إلى الحارث بن أبي شمر، ولكننا لم نسمع قط بأية زيارة له لغسان، وليس في الرواية أي شيء عن الرحلة إلى القسطنطينية، ولكنها تتحدث مباشرة عن وصوله اليها.

يذكر مؤلف الأغاني، (ج١٦ ص ١٦٦) عن الشيباني، رفيقاً، اصطحبه امرؤ القيس في طريقه إلى القيصر، يدعى عمرو بن قميئة، وهو شاعر أيضاً، دعاه امرؤ القيس، كما جاء في الأغاني، إلى مباراته عند زيارته لقبيلته بكر بن وائل فأعجب بشعره فسأله أن يصحبه في رحلته إلى قيصر، ويروي ابن قتيبة أن رفيقه هذا هو عمرو بن قميئة أحد بني قيس بن ثعلبة وكان من

---

[٤٢] في رواية الأغني ج٩ ص٩٩ (ط. دار الكتب) يزيد بن معاوية بن الحارث ابن عمه م.

خدم أبيه، بينا يجعله النووي في كتاب تهذيب الأسماء، (ص ١٦٤) عن محمد بن سلام، مؤدباً أسلمه أبوه إليه.أما أن عمرو بن قميئة قد صحب امرأ القيس في رحلته، فيؤكده إلى حد ما اتفاق ما بين قصيدتيه[٤٣] ١٤ و ١٦ وبين ديوان امريء القيس، (ق٢٠: الأبيات ٤٣،٢١،٢٠، ٤٤) وإن كان اتفاقاً زهيداً فهو يذكر صاحبه[٤٤] بقوله:

أرى أم عمراً دمعها قد تحدرا بكاء على عمرو وما كان أصبرا
إذا نحن سرنا خمسَ عشرةَ ليلةً وراء الحساء من مواقع قيصرا
بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنعذرا

ومن كل الأسماء التي ذكرها امرؤ القيس في الديوان (ق ٢٠)[٤٥]، يمكن أن نؤلف رأياً مقبولاً عن الطريق التي سلك.فقد اتجهت الرحلة شطر الشمال بطريق حوران، ومن المحتمل، إلى دمشق، وإن لم تذكر هذه المدينة في القصيدة، ثم واصل امرؤ القيس تقدمه إلى بعلبك فحمص حيث خيب مَنْ يدعى ابن جريج ما كان أمّل، (البيت ٥١):

لقد أنكرتني بعلبك وأهلها ولابنُ جريج كان في حمص أنكرا

ثم عبر نهر العاصي واجتاز مدينة حماة، وهي تقع على ذلك النهر، وشيزر (البيت ٤٠):

---

[٤٣] أشعار عمرو بن قميئة (بعناية لايل) كمبرج، ١٩١٩.م.
[٤٤] لعل الاتفاق هنا يؤيد أيضاً أن الرحلة قد حدثت حقاً.م.
[٤٥] ترتيب الأبيات في ديوان امرىء القيس (السندوبي) ق ٢١ ص ٨٣-٩٣ يختلف عما هو مثبت هنا.م.

تقطـع أسـباب اللبانـة والهـوى   عشـية جاوزنـا حمـاةَ وشـيزْرا

ولا يتحدث بعد ذلك إلا عن الجبال التي كان عليه اجتيازها، ولا يذكر شيئاً عن الرحلة خلال آسيا الصغرى.وربما زودنا عمرو بن قميئة باسم ساتيدما Satidama (ق ١٦ البيت[٤٦] الثاني) الذي يفترض الجغرافيون أنه جبل[٤٧]، ولكن لا يعرف شيء عن موقعه معرفة مؤكدة، ولا يكاد يذكر امرؤ القيس نفسه شيئاً عن لقاء الامبراطور وعن مكثه في القسطنطينية.وللرواة العرب، إطلاع حسن على ذلك.

فيروي درام، (في الأغاني ج٨ ص٧٣)، أن قيصر قبله وأكرمه وكانت له عنده منزلة، وقد سأله أن يمده بعون على أعدائه فوعده بذلك.وفي أثناء ذلك قدم إلى القسطنطينية رجل من بني أسد يقال له الطماح، كان امرؤ القيس قد قتل أخاً له من بني أسد، فبدأ يرجف بامرىء القيس.ولما ضمّ قيصر إليه جيشاً كثيفاً وفيهم جماعة من أبناء الملوك، قال لقيصر قوم من أصحابه: (إن العرب قوم غدر ولا تأمن أن يظفر بما يريد ثم يغزوك بمن بعثت معه).

وينتقد ابن الكلبي، (في الأغاني ج٨ ص٧٣)، رواية دارم، ويحدثنا أنه الطماح الذي قال لقيصر: (إن امرأ القيس غويٌ عاهر، وإنه لما انصرف

---

[٤٦] يقول عمرو:

لما رأت ساتيدما استعبرت   لله در اليـــوم مـــن لامهـــا

ديوان عمرو بن قميئة (مجلة معهد المخطوطات العربية) القاهرة، ١٣٨٥-١٩٦٥م ص ١٨٢.م.

[٤٧] أنظر المرجع السابق (حاشية) ص ١٨٢-١٨٣ ففيه عرض واف لذلك.م.

عنك بالجيش ذكر إنه كان يراسل ابنتك ويواصلها، وهو قائل في ذلك أشعاراً يشهرها بها في العرب فيفضحها ويفضحك.

وفيما يتصل بقصة الحب هذه يستشهد[٤٨] Fr. Ruckert بالديوان، (ق ٥٢ الابيات ٣٣، ٣٦-٣٨)، ولكن هذه الأبيات لا تؤلف دليلاً على حب في بيزنطة وقد تتصل بأمر سبق حدوثه.وابن قتيبة الذي يتفق في الشعر والشعراء ص ٤٦[٤٩]، مع رواية دارم المذكورة في الأغاني (ج٨ ص٧٣)، يذكر أيضاً قصة امريء القيس والأميرة في الشعر والشعراء (ص ٣٩)[٥٠]، ويذكر فوق ذلك شيئاً من التفصيل فيما يتعلق بمكثه في القسطنطينية لا يحمل أي قسط من الصحة.وهو يجعل امرأ القيس يدخل الحمام الروماني برفقة الإمبراطور، فيراه أقلف فينشد بيتين نجدهما في الديوان[٥١] (٢٦). وينسب ابن قتيبة في الشعر والشعراء، (ص ٤٦)، بيتين إلى امرىء القيس قد يشيران إلى مقامه في القسطنطينية.

وقد ذكرهما آلورد في الملحق (App. 5:4).

---

(٤٨) Amrikais, der Dichter und Konig, Hannover, 1924.1.3/

(٤٩) يذكر ابن قتيبة فيها أن قيصر (بعث معه جيشاً فيهم أبناء ملوك الروم، فلما فصل قيل لقيصر: إنك أمددت بأبناء ملوك أرضك رجلاً من العرب وهم أهل غدر، فإذا استمكن مما أراد وقهر بهم عدوك غزاك، فبعث إليه قيصر مع رجل من العرب كان معه يقال له الطماح بحلة منسوجة بالذهب مسمومة.)م.

(٥٠) يقول ابن قتيبة: ونظرت إليه ابنة قيصر فعشقته فكان يأتيها وتأتيه وطبن الطماح بن قيس الأسدي لهما، وكان حجر قتل أباه، فوشى به إلى الملك، فخرج امرؤ القيس متسرعاً فبعث قيصر في طلبه رسولاً فأدركه دون أنقرة بيوم ومعه حلة مسمومة..)م.

(٥١) البيتان يذكرهما ابن قتيبة في الشعر والشعراء (دار الثقافة) ج١ ص٥٣ فليراجعا.م.

ونادمــت قيصــر في ملكــه فــأوجهني وركبــت البريــدا
إذا مــا ازدحمنــا عــلى ســكة سبقت الفرانق سبقاً بعيداً[52].

وأياً ما كان الأمر فإن أمير كندة قد حصل على جيش فبدأ ميسره إلى غايته.ويتابع دارم حديثه، (في الأغاني ج٨ ص٧٣)، فيقول إن القيصر بعث إليه بحلة وشي مسمومة منسوجة بالذهب وعرض عليه أن يلبسها آية تكريمه له.وما أن لبسها امرؤ القيس حتى انتشرت القروح على جسده فلذلك سُمّي (ذا القروح) كما دُعي (بالملك الضليل) بسبب تطوافه المتصل.وتجد هذه الرواية أيضاً، مع شيء قليل من الاختلاف في الشكل عند ابن قتيبة، (في الشعر والشعراء ص ٣٩ و ٤٦)، وكذلك عند اليعقوبي (ج١ ص٢٥١)، وابن بدرونه (ص ١١٧ و ١٢٠)، وابن خلدون (ج٢ ص٢٧٥ وص ٢٧٦)، وكثيراً ما شارك الطماح[53]، مشاركة فعالة في تهيئة حلة (نيسوس) وتقديمها إليه.ويذكر امرؤ القيس الطماح في الديوان (ق ٣٠ البيت ١٣) سبباً لما ألم به مما يتفق تماماً مع الرأي القائل بأنه سبب تغير الامبراطور عليه.

لقد طمح الطماحُ من بُعد أرضه ليلبسني من دائه ما تلبّسا[54]

---

[52] الفرانق: الدليل.م.
[53] أنظر مثلاً: الشعر والشعراء لابن قتيبة: (دار الثقافة) ج١ ص٦٣م.
[54] أنظر شرح ديوان امرئ القيس: (السندوبي) ١٩٥٩ ق ٣٥.م.

ويتحدث في البيت الأول[٥٥] من تلك القصيدة فيذكر داءه القديم مما يفترض معه أن الداء الذي ألمَّ به، عند قفوله من القسطنطينية لا علاقة له بمكثه هناك:

تأوبني دائي القديم فغلسا   أحـــاذر أن يرتـــد دائــي فأُنكســا

وفي ديوان بيت آخر أيضاً، (ق ٦٥ : ٦) قد يشير إلى مرض امرىء القيس:

فأمــا تريـنــي في رحالــةِ جــابرٍ   عـلى حَـرَجٍ كـالقَرِّ تخفـق اكفـاني[٥٦].

وتتابع الرواية حديثها فتذكر أن داءه ثقل عليه حتى إذا كان في أنقرة، بآسيا الصغرى احتُضر بها فقال، (الديوان ٢٨)، وهو آخر شيء تكلم به، كما يقول ابن الكلبي، (ابت قتيبة: الشعر والشعراء ص ٤٠):

رُبَّ طعنـــــةٍ مُثْعنجِـــرهْ   وجَفنـــــةٍ متحـــــيّرهْ
وقصـــــيدةٍ متخـــــيّرهْ   تبقــى غــداً في أنقــره[٥٧].

---

[٥٥] مطلقع القصيدة:
ألما على الربع القديم بعسعسا   كــأني أنــادي أو أكلــم أخرســا

[٥٦] من قصيدة مطلعها :
قفا نبك مـن ذكـر حبيـب وعرفـان   ورســم عفــت آياتــه منــذ أزمــان
أنظر المصدر السابق ق ٨٨.م.

[٥٧] في الأغاني (ط. دار الكتب) ج٩ ص١٠٠:
رب خطبـــــة مســــــحنفرة   وطعنـــــة مثعنجـــــرة
وجفنـــــــة متحــــــيرة   حلـــت بـــأرض انقـــره

ويروي دارم في الأغاني، (ج٨ ص٧٣)، وابن قتيبة في الشعر والشعراء (٤٧)[٥٨]، شيئاً آخر مما يتصل بموته: كانت أميرة رومانية قد ماتت في أنقرة فدفنت في سفح جبل يقال له عسيب، فرأى امرؤ القيس قبرها وخاطبها بيتين من الشعر تجدهما (وبيتاً ثالثاً) عند آلورد في ملحقه:

أجارتنا أن الخطوب تنوبُ ... وإني مقيمٌ ما أقام عسيبُ
أجارتنا أنا غريبان هـهنا ... وكل غريبٍ للغريب نسيب
فإن تصلينا فالقرابة بيننا ... وان تصرمينا فالغريب

وفي مقدمة ديوان المخطوط المحفوظ بدار الكتب برقم ١٣ أدب ش (أنظر حاشية الأغاني دار الكتب ج٩ ص١٠٠):

وطعنة مثعنجره ... وخطبة مسحنفره
وجفنة مدعثره ... تبقى غدا بأنقره

وفي الشعر والشعراء (دار الثقافة) ج١ ص٥٣:

وطعنة مسحنفره ... وجفنة مثعنجره ... تبقى غدا بانقره

وفيه أيضاً ص ٦٣:

رب خطبة مسحنفره ... وطعنة مثعنجره
وجفنة مدعثره ... تبقى غدا بأنقره
تدفن غدا بأنقره

(والمسحنفرة: الواسعة، والمتعنجرة: المنسكبة، والجفنة المتحيرة: المتملئة طعاماً ودسماً، والجفنة المدعثرة: (المثلمة)م.

[٥٨] أنظر الأغني (دار الكتب) ج٩ ص١٠١ وفي الشعر والشعراء (دار الثقافة) ج١ ص٦٣.م.

[٥٩] في ديوان امرئ القيس: (السندوبي) فالقريب غريب.

وفي شرح مقصورة ابن دريد يروي البيت هكذا:

فإن تصليني فالمودة بيننا ... وإن تبعديني فالمزار عصيب

وبعده:

ويقول دي سلان[٦٠]، في ملاحظة تتصل بامرىء القيس جاءت في (Ms . ar. 490 ode la Bibl. Bu roi): ويقال إن الأغريق أقاموا تمثالاً على قبر أمرىء القيس كما كانوا يفعلون في تكريم أحد كبار القوم، وإن الخليفة المأمون قد رأى هذا التمثال في أنقرة[٦١].

ومحال أن يقرر المرء مقدار الحقيقة المتوافر في الروايات العربية فيما يتعلق برحلة امرىء القيس إلى القسطنطينية.

ولا ريب في أن امرأ القيس قد استنجد بالإمبراطور عدو المنذر.

وفي قصائد امريء القيس دليل هذا الأمر ولا سيما القصيدة ٢٠، أما المصادر الإغريقية فلا تفيدنا بشيء من ذلك، فمن بين الزعماء العرب الذين زاروا القسطنطينية يذكر بروكوبيوس Procopius ونوز

أجارتنا ما فات ليس يثوب ... وما هو آت في الزمان قريب

وليس غريباً من تناءت دياره ... ولكن من وارىٰ التراب غريب

أنظر ديوان امرئ القيس (السندوربي) ص ٧٢.م.

(٦٠) Amro'lkais p. 28, note 1.

(٦١) قيل إن المأمون رآه (حين دخل أرض الروم غازياً غزو .... وذكره البحتري فقال:

وأزرت الخيول قبر امرئ القـ ... ـيس سراعاً فعدن منه بطاء

كما رأىٰ أحد أصدقاء سركيس (صاحب معجم المطبوعات) ص ٤٧٢ هامة ذلك التمثال قرب دار السراي في انقره سنة ١٨٩٥م

أنظر: شرح المعلقات السبع للزوزني ضبط وتعليق محمد علي حمد الله دمشق ١٣٨٣-١٩٦٣ ص ٧٣.

Nonnosus رجلاً يدعى قيساً Kaisos[٦٢]، سيد كندة، وكثيراً ما عد قيس هذا امرأ القيس أمير كندة – وأول من قال به هو كوزان دي برسيفال[٦٣]، Cousin de Perceval وبذلك توافر دليل قوي، فيما يبدو على صحة الافتراض القائل إن امرأ القيس قد كان في القسطنطينية.

والآن فلنفحص هذا التطابق بين قيس الذي يذكره المؤرخان بركوبيوس، ونوز وبين امريء القيس، فحصاً أكثر دقة.

فبروكوبيوس يروي بإيجاز: إنه عندما كان Ellysthecios ملكاً على الحبشة وسميفع Esimiphaios على حمير، أرسل جستنيان Justinianus رسولاً إليهما اسمه يوليان Julianus يدعوهما إلى إعانة الرومان على الفرس، وأن يجعل الحميريون Omyriras (قيساً) المنفي رئيساً على معد ويغيروا معهم على فارس بجيش كبير.

ويقال في أمر (قيس) هذا إنه ينتسب إلى أسرة الزعيم وقد ميز نفسه في عدة غارات، ولكنه فر إلى الصحراء على اثر قتله أحد ذوي قربي سميفع Esimiphaios.

وبالرغم من وعود الملكين فلم تفضِ هذه الخطة إلى شيء، ولم يرو بروكوبيوس شيئاً غير ذلك مما يتصل بأمر (قيس) ومن الواضح أن هذه السفارة وقعت قبل وفاة قباذ ملك الفرس التي كانت في عام ٥٣١م.

---

(٦٢) هكذا يدعوه ننوز وعند بروكيوبيوس Kaisos.

(٦٣) Essia sur l'histoire des Arabes, 11,317

ولا شك في أن Nonnosus يتحدث عن (قيس) هذا نفسه.

فيقول إن جستنيان Justinianus أرسله إلى الحبشة وحمير والأعراب Sracynoi عندما كان (قيس) Kaisos وهو من سلالة الحارث Arethas سيداً على الأعراب Sracynoi.

وقد أرسل انستاس Anastasius جده من قبل إلى الحارث Aretha لعقد صلح معه، وأرسل جستينان Justinianus أباه إبراهيم Abramys إلى المنذر Alamoundaros سيد الأعراب Sracynoi لإطلاق سراح قائدين رومانيين أسيرين.

ويقول ننوز إن (قيساً) هذا كان يحكم على أشهر قبيلتين من قبائل الأعراب Sracynoi هما كندة Kindyoni ومعد Maadynoi.

ومن قبل أرسل جستنيان أبا ننوز إليه ليعقد صلحاً معه وقد عاد ومعه معاوية Mauias ابنه رهينة عند جستنيان، فأُنيط بننوز مهمة محاولة ذهاب (قيس) Kaisos نفسه إلى الإمبراطور ومهمة زيارة ملك الـ Auzoumitai الذي كان عند ذاك Elesbaas ولكن سفارة أخرى يرأسها إبراهيم Abramys ويزيد Le Zidos على امارته Dominion والذهاب إلى بيزنطة ليتسلم من الامبراطور حكم فلسطين، فاصطحب معه إلى هناك كثيراً من رعاياه.

وليس لدينا هنا معلومات زمنية عدا ما ذكر بروكوبيوس، ونرى، (كما فعل دلمان Dillman)[٦٤] أن Ellysthwcios الذي يذكره بروكوبيوس هو Elesbaas الذي يورده ننوز في شكل أكثر ضبطاً وصحة (أنظر أيضاً مدخل كتاب حمير (The Book of the Himyaeites p. XIII).

ويحاول دلمان Dillman[66] أن يبرهن على أن سفارة ننوز حدثت بعد سفارة يوليان Julianus أي بعد عام ٥٣٦م على وجه الدقة.

وقد أصبح (قيس) عند ذلك سيد كندة ومعد.

وهذا أسهل شيء يمكن افتراضه، ذلك لأن العامل الحميري ا لتابع لـ Elesbaas (ولم يذكره ننوز باسمه) لم يعد عند ذلك سميفع الذي كان في خصام شديد مع (قيس)، ولكنه إبرهة أو خصمه Aggnys أو ارياط (انظر دلمان Dillman)[67].

ونجد في اسم (قيس) أول صعوبة في تطابقه مع امرىء القيس فامرؤ القيس يتطابق مع Amorcesos، أما الحارث Aretha الذي أرسل اليه انستاس Anastasius مفاوضين لعقد الصلح، فيسهل تمييزه، على أنه الحارث جد امرىء القيس، وأما أنّ قيساً Kaisos قد نفي وقت

---

(٦٥) De Bello Dersico 1, Chapter 20.

(٦٦) Zur Geschichte des axumitischen Reichs vierton bis sechsten Jahrhundert. Abhandlungen d. Akad Wiss. Zu Berlin, 1880, Berlin, 1881, p. 36.

(٦٧) المرجع نفسه ص42 وما بعدها.

سفارة يوليان Julianus أي قبيل عام ٥٣١م فيمكن انطباقه على امرىء القيس، ولكن بروكوبيوس يقرر أن هذا النفي كان بسبب عداوته لعامل الملك اليماني سميفع Esimphaios.

ويخالف الرواية العربية مخالفة شديدة ما يقوله نونوز من إن (قيساً) Kaisos كان يحكم كندة ومعداً، وإن هذا الحكم كان أيضاً لأمد طويل لأن ابراهيم Abramys أبا نونوز، خلال سفارة سبقت سفارة ابنه، وأخرى بعدها، كان يواجه حاكماً، موطد الحكم، استطاع في السفارة الأخيرة أن يترك سلطانه لاخويه ليتقلد ولاية فلسطين.

ومما تستحق الملاحظة تلك البواعث المختلفة التي أثارت امرأ القيس المذكور في الروايات العربية (وقيساً) Kaisos الذي يذكره نونوز، لركوب الطريق إلى الامبراطور، وكذلك الاختلاف العظيم في نتيجة تلك الرحلة.

فامرؤ القيس، طريد يجد طريقه إلى الإمبراطور والمثول بين يديه، لكي يستعين به على أعدائه، أما قيس فزعيم قوي يستنهضه الإمبراطور، بسفارات عدة متتالية، للدخول في خدمة البيزنطيين، فيصطحب معه إلى مملكته الجديدة حاشية كبيرة من رجال القبائل.

وللإحاطة بأمرهما نجد (قيساً) Kaisos يحظى بسبب رحلته بإمارة فلسطين بينما قدر لامرىء القيس أن يموت في آسيا الصغرى في طريق عودته من القسطنطينية.

والبحث في إمكان تشخيص أمير عربي آخر، أمير يدعى (قيساً) Kaisos له قيمة عظمى لحل مسألة تطابق امرىء القيس مع (قيس) Kaisos الذي ذكره ننوز وبروكوبيوس، وقد قام جلازر Glaser[68]، بمثل هذه المحاولة من غير أن يذكر حتى امرىء القيس في هذا المجال.

لقد اختار شخصاً يدعى قيس بن معد يكرب، وهو كما تروي الروايات أبو الأشعث الذي أسلم وحكم كندة في الجنوب العربي.

وأياً ما كان الأمر فعلى جلازر Glaser أن يحشر بين الأشعث وقيس جيلاً واحداً على الأقل، لكي يتخلص من عدم التطابق في الزمن، وهو بطبيعة الحال شيء ممكن، ولكن الأمر يزداد سوءً حين لا نجد في قيس هذا سليلاً للحارث Aretha الذي تفاوضت معه بيزنطة.

فقيس عند ننوز هو أحد آل آكل المرار الذين عرفهم الرومان حلفاء لهم (أنظر ما سبق ص ١١٥) وودوا لو رأوهم كرة أخرى على رأس القبائل في نجد، وتلك رغبة أوضحها يوليان Julianus (كما يذكر بروكوبيوس) في سفارته.

ولكي نجد سليلاً للحارث يدعى قيساً، فإنه من العبث أن نلتمس ذلك عند مؤلفي السير والمؤرخين ورجال الأنساب العرب.

ومن الغريب حقاً أننا نجد في معجم البلدان لياقوت (ج٢ ص٦٤٨) اسماً يبدو مناسباً.

---

(68) Zwei Inscheiften, p. 70ff.

ففي مادة: دير بني مرينا يذكر شخصاً يدعى قيس بن سلمة بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار، وهو، لذلك، ابن عم لأمريء القيس، وابن لسلمة، أمير تغلب.

ويقال إنه هاجم ذا القرنين المنذر بن النعمان بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي ودحره واضطره إلى التراجع والإلتجاء إلى قصره الخورنق.

ومن الواضح أن المنذر هذا هو ملك الحيرة (توفي في ٥٥٤) الذي يقال أن له ولدين هما قابوس وعمرو من عمة لامرىء القيس تدعى هنداً، بينما لم يكن الابن الثالث، وهو المنذر، قد ولد بعد.

ويقال إن هذه الحملة التي شنها (قيس) قد حدثت في العام السابق لأسر الأمراء (وعددهم هنا ١٢)، وهم الذين قتلوا في بلاد بني مرينا بنا، عندما فر امرؤ القيس، على ما تروي هذه الرواية على فرس شقراء، فنظم أبياته (الديوان ٦٢، أنظر ما سبق ص ١١٦) يرثي أقربيه عاثري الحظ.

ولا تذكر الرواية شيئاً عما الحق المنذر عند ذلك بقيس بن سلمة، ولكن هروب قيس ليس أمراً مستحيلاً، فإما أن نجعل لقيس بن سلمة هذا الذي لا تذكر الروايات العربية عنه شيئاً غير ما ذكرنا، أي شأن في التاريخ فأمر فيه مجازفة كبيرة.

ومن الطريف مع ذلك أن يكون قيس بن سلمة مطابقاً حقاً لقيس Kaisos الذي يذكره ننوز، ذلك لأن يزيد، وهو ابن عم امرىء القيس،

(أنظر ما سبق ١٧٥)، تسهل مطابقته إذا ما عد ابناً آخر لسلمة[٦٩] ، فيزيد lezidos أحد الأخوين اللذين ترك لهما (قيس Kaisos)، كما يذكر نلوزر، إمارته.

بقي أن نحاول الإجابة عن تاريخ الرحلة إلى القسطنطينية، وموت امرىء القيس فأما أن رحلته إلى الامبراطور قد و قعت قبل العام ٥٥٤م عندما مات المنذر، فقد برهن على ذلك دي سلان[٧٠]، تؤيده قصة الصداقة بين امرىء القيس وعمرو بن المنذر، وهو تأييد ضعيف حقاً، (أنظر ما سبق ص ١٦١) ولابد من أن تبقى كل التواريخ الأخرى غير مؤكدة، إن لم نرد أن نجعل امرأ القيس (قيساً) المذكور آنفاً، الذي ربما اعتلى منصبه في فلسطين، كما يقول[٧١] Glaser في العام 534 أو 535م.

فإن لم نرد أن نفترض هذا التطابق، وإنما نرغب في تعيين رحلة امرىء القيس الأخيرة من غير نظر إلى ذلك، فعلينا أن نبدأ من الأعوام التي مات فيها أبوه وأعمامه.

فقد افترضنا أن واقعة الكُلاب حدثت في الثلاثينيات من القرن السادس، فمن المستبعد أن يكون المنذر قد لاحق امرأ القيس سنين طوالاً قبل أن يصل امرؤ القيس، بعد مقام قصير مع السموأل قرب تيماء، إلى الإمبراطور جستنيان قبل العام ٥٤٠م على وجه الاحتمال، فإن كان مقامه

---

[٦٩] يبدو أن لسلمة ابناً اسمه يزيد، فقد ورد في المحبر (ص ٢٥٢) أبا لأحد جراري اليمن: هو (حجر بن يزيد بن سلمة الكندي)، والجرار هو الذي يقود ألفا، أنظر المحبر: ٢٥٣.

[٧٠] Amro'lkais, p. XXII.

[٧١] Zwei Inschriften p. 125.

هناك قد امتد إلى عام أو ربما بضعة أعوام، كما يفترض، فربما نعيّن موته بعام ٥٤٠م، أو ربما بعد ذلك بقليل.

ولم يعثر على النصب لسوء الحظ ذلك النصب الذي أقيم على قبره، (أنظر ما سبق ص١٧٣) إذن لزودنا بتاريخ معتمد عليه.

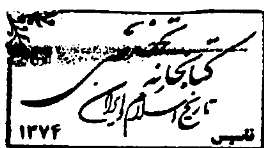
أكان ثمة مثل هذا النصب حتى أيام الخليفة المأمون (٨٠٨م-٨١٣م)، ذلك أمر بعيد عن اليقين، وإنه لبعيد حتى على سبيل الإحتمال[72].

وعلى العموم، فليس لدينا دليل على ما له علاقة بموت امرىء القيس.

فطريقة ذلك ومكانه إنما هو من الأساطير، أما تاريخ وفاته فلا يمكن الحدس به إلا على وجه التقريب.

---

[72] أنظر (حاشية ٦١) من الصفحة ١٧٣م.



الفصل التاسع[1]

آل الجون من بني آكل المرار

(1) نشر مستقبلاً في: Le Monde oriental, 25, 1931 pp. 208-229.
تحت عنوان:
(Al – al- Gaun of the Family of Akin al –Murar).

لقد استقيت مادة مؤلفي: ملوك كندة من بني آكل المرار[٢] (Lunds Univesrstets Arsskrift. Bd. 23 Nr 6) من المصادر العربية والسريانية والاغريقية في كل ما يتعلق بمملكة كندة في نجد، وبحكامها من مؤسس كيانها حجر آكل المُرار حتى انهيارها، أيام حكم أبناء الحارث، ثم امريء القيس، الذي سعى جاهداً لاسترداد الملك، فعثر به جده وخاب مسعاه.

وقد قصرت بحثي، المذكور آنفاً على أولئك الذين هم من بيت آكل المرار ممن حكموا، كما تروي الروايات، وحاولوا أن يسترجعوا السلطان في المملكة التي نشأت بنجد في منتصف القرن الخامس الميلادي، تلك المملكة التي كانت تعتمد على رعاية الحميريين، فوحّدتْ كثيراً من قبائل العرب الشمالية في نجد والبحرين واليمامة تحت قيادة ملك من هذا البيت، يؤازره عدد قليل من رجال قبيلته قد كانوا هاجروا أيضاً إلى اليمامة من الجنوب العربي.

إن حكام تلك المملكة،وفي رأيي هم وحدهم الذين يمكن أن ندعوهم ملوكاً، وهم لم يكونوا عندئذ ملوكاً على قبيلة كندة التي كانت في أغلب الاحتمالات قد بقيت في حضر موت وكان لها هناك رؤساؤها من كندة نفسها.

---

[٢] يشير المؤلف إلى الفصول الثمانية السابقة، وكان قد نشرها عام ١٩٢٧ كما ذكرنا آنفاً.

لقد أوجد آل آكل المرار أسرة حكام، نصبهم أمير أكثر منهم قوة على قبائل أجنبية في بلاد غير بلادهم، فمارسوا هناك سلطاناً قصير الأمد، ولكن رقعته امتدت إلى أكثر مما يصل إليه سلطان رؤساء القبائل في مألوف الأحوال.

وتذكر الروايات العربية، من بين أعضاء بيت آكل المرار، فئتين أخريين من الحكام.

فقد نصب الحارث أبناءه حكاماً، كل واحد منهم على مجموعة من القبائل، ولكن من الواضح أن العرش ما كان يعتليه إلا واحد منهم، يبسط سلطانه على قبائله وعلى أخوته والقبائل الخاضعة لهم أيضاً، وكان هذا الشرط وهو سبب القضاء على مملكة كندة يجري على غرار أنموذج آخر سبقه قبل ذلك بجيلين، عندما تولى العرش بعد حجر آكل المرار ابنه عمرو المقصور، بينما أصبح ابن آخر له هو معاوية الجون حاكماً على اليمامة، (أنظر ما سبق ص ٨٥)، فحكم وسلالته، وكانوا موالين، على ما يبدو، لفرع الأسرة الأكبر، على الجماعة ذات الكثرة الكاثرة من قبيلة كندة، التي كانت تسكن هناك، وعلى القبائل العربية الشمالية المرتبطة بها.

وعلى مر الزمن بسطوا سلطانهم، من عاصمتهم هَجَر، على ملتقى الطرق التجارية في ذلك الجزء من جزيرة العرب.

– أما الفئة الثالثة من الحكام – من بيت آكل المرار، فهم رؤساء قبيلة كندة في العربية الجنوبية الذين كانوا أيام ظهور الإسلام أمراء ذوي سلطان على القبيلة التي التأم شملها آنذك كرة أخرى.

وانتساب هؤلاء الرؤساء إلى آل آكل المرار مدار جدل ونقاش، والبحث الآتي مقتصر على معاوية الجون وسلالته، فهو لذلك ذو صلة بهؤلاء الرؤساء، إن صح أنهم ينتسبون إلى هذا الفرع من بيت آكل المرار.

ولابد من أن أساس القول بأن فرع الجون ينتسب إلى بيت آكل المرار، هو فقرة وردت في كتاب الأغاني[٣]، (ج٨ ص٦٣)، تذكر عن (كل رجال الأخبار) أن معاوية الجون، ابن حجر آكل المرار من الأميرة الحميرية شعبة[٤]، قد نصب على اليمامة، بينا أصبح أخوه عمرو، وهو المقصور، ملكاً بعد أبيه، (قارن مع ما سبق ص ٨٥)، وتذكر نسخة بولاق، كذلك ما اقتطفه دي سلان[٥] La vie d'Amro' Ikais عن مخطوطة باريس: لقب (الجوف) وفي تاريخ ابن خلدون[٦]، (ج٢ ص٢٧٥): باريس: لقب (الجوف) (الأسود)، تؤيده فِقَر كثيرة وردت في كتاب الأغاني والنقائض[٧] وغيرهما، إذ يؤلف هذا اللقب جزءً من نسب يشير بوضوح إلى هذا الكندي.

(والجون) أيضاً عند ابن[٨] الأثير، (ج١ ص٣٧٥) مستنداً إلى فقرة الأغاني المذكورة آنفاً (قارن ذلك بما جاء عند متوخ[٩] Mittwoch،

---

[٣] أبو الفرج، كتاب لأغاني (بولاق) ١٢٨٥هـ.
[٤] جاء في الأغاني (دار الكتب) ج٩ ص٧٩ (كان عمرو بن حجر وهو المقصور ملكاً بعد أبيه وكان أخوه معاوية وهو الجون على اليمامة وأمهما شعبة بنت أبي معاهر بن حسان بن عمرو بن تبع)م.
[٥] ديوان امرئ القيس (بعناية دي سلان) باريس، ١٨٣٧م..
[٦] ابن خلدون كتاب العبر، بولاق، ١٢٨٤هـ
[٧] نقائض جرير والفرزدق.
[٨] الكامل في الأثير (بعناية تورنبرج) ليدن ١٨٥١م.

ويذكر معاوية الجون أيضاً أخاً لعمرو وابناً لحجر آكل المُرار في الأغاني، (ج١٥ ص٨٦)، عن ابن الكلبي وأبيه لحجر آكل المرار في الأغاني، (ج١٥ ص٨٦)، عن ابن الكلبي وأبيه الذي رويبدوره عن الشرقي بن القطامي.

وأما فيما عذا ذلك، فليس لدينا معلومات مباشرة عما يتعلق بمعاوية هذا الذي لا يمكن الشك في وجوده، وفي ارتباطه بفرع الأسرة الأكثر ذيوع صيت.

ولا يمكن في حقيقة الأمر تعيين زمن حياته تعييناً دقيقاً ولا زمن مجيئه إلى الحكم، ولكن يبدو أنه في الأعم الأغلب جهد أن يقوي سلطانه كأخيه عمرو المقصور داخل منطقة صغيرة، وقد تكون، في هذه الحال، مدينة هَجَر[١٠]، على الخليج العربي[١١]، بينما سيطرت قبائل وائل بزعامة كليب رئيس تغلب على نجد واليمامة والبحرين، فأنشأت قوة مهمة هناك في معارضة مقصودة لا لحمير وحدها بل لعمالها من كندة.

وتروي الروايات العربية حكايات عدة عن القتال الذي جرى بين قبائل وائل القاطنة في تلك البلاد، وبين الطارئين عليها، ذلك القتال الذي انتظم عمرا المقصور أيضاً فلقى حتفه هناك، كما تروي الرواية الكلبية

---

(٩) Mittwoch, p. 34, Note 1.

(١٠) هجر: مدينة وهي قاعدة البحرين... وقيل ناحية البحرين كلها، أنظر معجم البلدان (هجر)م.

(١١) في الأصل P.G(م).

(المفضليات ص ٤٢٩)[١٢]، ولم تذكر الروايات مشاركة معاوية في ذلك الصراع من عدمها.

وأياً ما كان الأمر، فالواضح أنه لم يبرز في شيء يفرده من غيره، فلا نعرفه إلا اسماً لفرع أصغر من آل آكل المرار، ذلك الفرع المسمى بالجون وبالاسم المركب تركيباً إضافياً: ابن الجون.

ولما كانت الكنية (ابن الجون) قد استخدمت بوضوح لكل من انحدر من الجون (قارن مع ما سبق ص ٩٠) فلا نستطيع، إلا بمعلومات أخرى، أن نومىء إلى أن شخصاً أو أشخاصاً قد استحقوا حمل هذه الكنية في معناها الخاص.

فمن المستبعد لذلك أن يكون معاوية بن الجون الكندي – الذي يقال إنه وجه ابنيه من كبشة وهما عمرو وحسان إلى المشاركة في يوم ذي نجب كما جاء في النقائض (ص ٣٠٢)، عن أبي عبيدة، وقد حدث يوم ذي نجب في أبعد التقديرات عام ٥٥٣م.

ولكن التاريخ الأكثر احتمالاً هو حدوثه بعد ذلك بعشرين عاماً، (أنظر ما يأتي ص ١٩٥-١٩٦) ابناً لمعاوية الجون أخي عمرو المقصور الذي كانت سلالته من الجيل الثاني والثالث، قبل ذلك التاريخ بعشرين عاماً ، (أو أحرى أن تكون قبل ذلك بأربعين عاماً)، قد وهت قواها في محاربة المنذر ملك الحيرة للسيطرة على كندة.

---

[١٢] المفضليات مع شرح الأنباري نشرها لايل المجلد الأول ١٩٢١.

وأكثر استبعاداً من ذلك ما يذكره أبو عبد الله (اليزيدي)، في النقائض (٤٠٧)، من أن الكنديين اللذين شاركا في يوم جبلة، (في السنة السابقة لموقعة ذي نجب)، كان معاوية وعمراً ولدي شراحيل بن عمرو بن الجون، فهما لذلك من الجيل الثالث من أبناء الجون، ومن جيل الشاعر امرىء القيس وقيس بن سلمة وفي هذه الرواية يدعى معاوية وعمرو، ابني الجون أيضاً.

وربما كانت سلسلة الجون – عمرو – شراحيل – معاوية، أساساً حسناً لبحث في النسب مما يتعلق ببني الجون.

أما أن أسماء هذه السلسلة لا يتطرق الشك في صحتها فليس بالأمر المسلم به.

فنجد، لذلك، في النقائض، (ص ٦٥٦ وما بعدها)، في قصة يوم جبلة، ويمكن أن يرد ما جاء في الأغاني، (ج١٠ ص ٣٤ وما بعدها)، إلى أبي عبيدة، أن الكنديين هما معاوية بن شرحبيل بن أخضر بن الجون وحسان بن عمرو بن الجون، (في الأغاني ج١٠ ص٣٥ وما بعدها شرحبيل بن أخضر بن الجون وكيسان بن عمرو بن الجون)[١٣].

---

[١٣] أنظر الأغاني (دار الكتب) ج١١ ص١٣٣ و١٤٨.م.

ومن الواضح أن المقصود هنا هو معاوية المذكور في النقائض، (ص ٤٠٧)، ويتضح أكثر كذلك عندما تتحدث هذه الفقرة استناداً إلى مخطوطة النقائض الموسومة[١٤].

إن معاوية قد كان يصحبه رجل يدعى حسان.

وتسهل محاولة التوفيق بين سلسلتي الأسماء، فنجد اسمي (شرحبيل) و (شراحيل) في غير هذا المكان، (أنظر ما سبق ص ١٢٢)، يشيران إلى شخص واحد، ومن الواضح أنهما لم يكونا منفصلين[١٥] دائماً.

وفيما يتصل بالتناقض بين (عمرو) و (أخضر) يمكن ملاحظة اسم آخر هو (حصن) الذين يذكره ابن خلدون، (ج٢ ٢٧٥) عن الجرجاني[١٦]، في النسب الآتي: معاوية بن شرحبيل بن حصن، وحسان بن عمرو بن الجور، اللذين كانت الرئاسة لهما على العساكر في يوم جبلة.

فعلينا، لذلك، أن نقف عند معاوية نفسه، ونسبه، مهما كان مختلفاً هنا عما ذكرنا من قبل.

ولا يثير شرحبيل أية صعوبة، و (حصن) الذي لا نجده إلا في فقرة واحدة، حيث يُذكر (الجور) مكان (الجون) قبله مباشرة، قد يكون

---

(١٤) أي مخطوطة لندن وهي في مكتبة المتحف البريطاني تحت قرم ٣٧٥٨ (Orientall) م.

(١٥) وليس الخلط بينه وبين ابن عمه شرحبيل بن الحارث أمراً بعيد الوقوع.

(١٦) يقول ابن خلدون عن الجرجاني (... وكان الرياسة يوم جبلة على العساكر لهم فكان حسان بن عمرو بن الجور على تميم ومعاوية بن شرحبيل بن حصن على بني عامر والجور وهو معاوية بن حجر آكل المرار أخو الملك عمرو بن حجر) ج٢ ص٢٧٥.م.

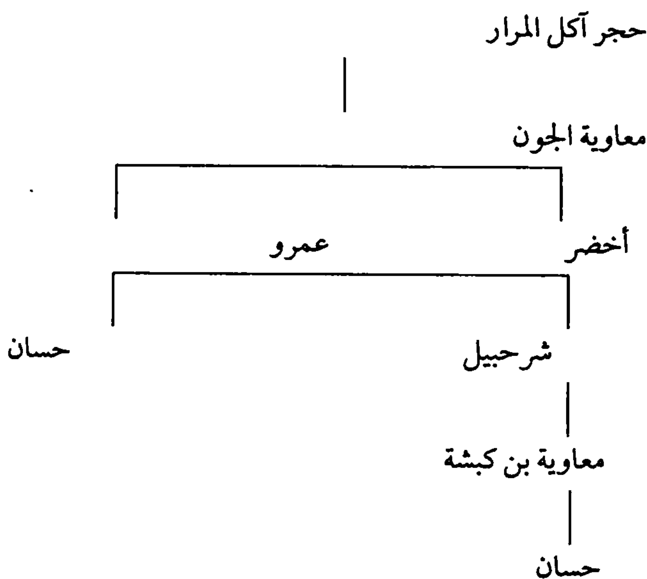
تصحيفاً من الناسخ (لا خضر)، ولعل من غير الممكن أن نفسر (أخضر) تصحيفاً لعمرو.

فربما كان (أخضر) لقباً لعمرو، مع ترجيح كونه معرفاً بالألف واللام أي (الأخضر)، على غرار تسمية أبيه معاوية (بالجون).

فإن اعتبرنا هذه الأسماء الثلاثة: عمراً وأخضر وحصناً لمسمى واحد هو ابن الجون نفسه، فليس هناك ما يمنعنا من اعتبارها أسماء لابنين مختلفين، ذكرت مصادر مختلفة، في طرق شتى علاقتهما بأميري كندة، اللذين اشتركا في يوم جبلة.

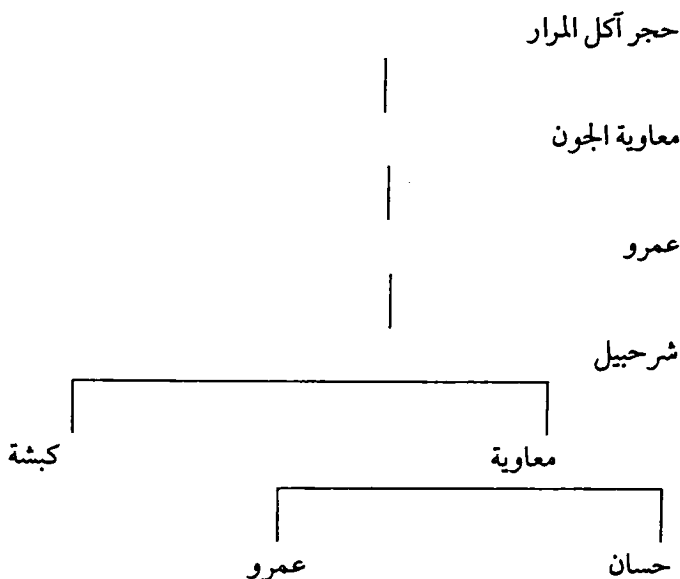
إن الأقوال التي تتعلق بنسب هذا الفرع من بيت آكل المرار متناقضة تناقضاً يحسن بنا ألا نحاول بسببه حشر كل الأسماء التي تذكرها الروايات المختلفة في سلسلة نسب واحدة، فحري بنا أن نوضح نوعين يتميز بعضهما من بعض فيُؤلف بهذا الفصل بين النوعين، إلى جانب ذلك علامة مميزة بين مجموعتين مختلفتين من الروايات.

فمن جهة لدينا النقائض "L" والأغاني ج١٠ وابن خلدون، (مع اختلاف طفيف ذكرناه آنفاً ص ١٨٤:



ومن جهة أخرى نجد في النقائض "O"[١٧] والعقد الفريد[١٨] ج٣ وابن الأثير ج١:

[١٧] مخطوطة النقائض (اكسفورد مكتبة Bodieian رقم Pococke No. 390)م.
[١٨] ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، القاهرة ١٣٠٥هـ.



ويبدو أن من غير الممكن، أن نحكم إلى جانب إحدى هاتين المجموعتين من الروايات وهو كذلك حكم لا تدعو إليه الضرورة.

ففي الروايات العربية لا يمثل الجيل الذي يعقب معاوية الجون مباشرة، إلا الأسماء المذكورة في الأنساب، في محاولة تقرير إنحدار السلالات المتأخرة.

وفي الواقع أن عمراً، (في فقرة في الأغاني ج١٠ ص٤٩، ويذكر خطأ عامراً)، وأخضر، في النقائض (ص ٦٥٦)، والأغاني (ج١٠ ص٣٥)، (وقد ذكره ابن خلدون ج٢ ص٢٧٥، مرة بأسم حصن) هما، لذلك، أقرب، وريثين لاسم معاوية الجون وسلطانه، (إن لم يشر الأسماء عمرو وأخضر كما ذكرنا من قبل، إلى الشخص ذاته)، أما طبيعة سلطانهما، واعتمادهما على حمير أو مملكة كندة، وسعة الأرض التي يمتد إليها حكمهما، أما كل ذلك فلا نعرف عنه نفسه، فربما كانا عاملين للحارث بن عمرو حسب.ويمثل حسان الجيل الذي يليهما، والذي كان معاصراً لانهيار مملكة كندة تحت حكم أبناء الحارث، وهو يذكر في كل مصدر ابناً لعمرو، (في الأغاني ج١٠ ص ٤١ عامر، انظر ما سبق).وواضح أنه ينطبق على كيسان بن عمرو بن الجون المذكور في الأغاني، (ج١٠ ص٣٥)، (وفي ص ٤١ يدعى حسان)، عن أبي عبيدة، ويمثله أيضاً شرحبيل، الذي يدعى في النقائض، (٦٥٦) والأغاني (ج١٠ ص٣٥)، (كلتا الفقرتين عن أبي عبيدة)، ابن أخضر، (ويدعى عند ابن خلدون ج٢ ص٢٧٥ عن الجرجاني، ابن حصن)، ولم يأت اسم شراحيل ابناً لعمرو بن الجون إلا في النقائض (٥ ص ٤٠٧)[١٩]، عن اليزيدي، ولم يظهر شرحبيل شخصاً مؤثراً إلا مرة واحدة، وليس هو فيما عدا ذلك إلا أسماً في الأنساب

أما الاستثناء المذكور في الأغاني[٢٠]، (ج١ ص٣٥)، في هذا الشأن، فليس في حقيقة الأمر استثناء، ذلك لأن مقارنة بين ما بقي في القصة

---

[١٩] والجونان هما عمرو ومعاوية ابنا شراحيل بن عمرو بن الجون، النقائض ص ٤٠٧.م.

[٢٠] في الأغاني دار الكتب ج١١ ص ١٣٣ في يوم جبلة: (فحشدوا (أي ذبيان) واستعدوا وخرجوا وعليهم حصن بن حذيفة بن بدر ومعه الحليفان أسد وذبيان يطلبون بدم حذيفة

نفسها، والرواية الأخرى، المذكورة في النقائض (ص ٦٥٦)[٢١]، التي لابد من أنها صدرت عن أبي عبيدة أيضاً، تظهر أن كلمتي (معاوية ابن) اللتين كانتا قبل كلمة شرحبيل قد حذفتا فلابد من أن ابنه هنا كما في أي مكان آخر هو أحد أميري كندة في يوم جبلة.ويذكر عبيد بن الأبرص في ديوانه[٢٢]، (ق ١٩ البيت ١٦)، شخصاً اسمه شرحبيل، قرنه لايل، محقق الديوان، (ص ٤٥)، لسبب من الأسباب، بوالد عمرو ومعاوية (استناداً إلى النقائض ص ٤٠٧):

وإلى شراحيلَ الهمام بنصره ... نصر الاشاءِ سَريُّهُ مسترغدُ
من سيبُهُ سحُّ الفراتِ وحمْلُهُ ... برقُ الجبالِ ونيلُهُ لا ينفدُ[٢٣]

وأقبل معهم شرحبيل بن أخضر الجون – والجون هو معاوية سمي بذلك لشدة سواده – ابن آكل المرار الكندي في جمع من كندة وأقبلت بنو حنظلة بن مالك والرباب عليهم (لقيط بن زرارة)، يطلبون بدم معبد بن زرارة ويثربي بن عدس وأقبل معهم حسان بن عمرو بن الجون في جمع عظيم من كندة وغيرهم، فأقبلوا إليهم بوضائع كانت تكون بالحيرة مع الملوك وهم الرابطة)م.

[٢١] في النقائض (.. وأقبل معهم معاوية بن شرحبيل بن أخضر بن الجون).
ومقارنة نص العقد الفريد مع النقائض تؤيد ما ذهب إليه المؤلف .م. أنظر تمام النص في النقائض ص ٦٥٦.م.

[٢٢] ديوان عبيد بن الأبرص... وعامر بن الطفيل نشره السير جارلس لايل، ليدان – لندن ١٩١٣.

[٢٣] في ديوان عبيد بن الأبرص (صادر) ص ٦١.
من سيبه سح الفرات وحمله ... يزن الجبال ونيله لا ينفد
ويروى:
من حده حد السنان وجريه ... جري العراب ونيله لا ينفد

وكان حسان بن عمرو بن الجون المذكور آنفاً، (وفي الأغاني ج١٠ ص٥٣ كيسان)، أحد الكنديين من سلالة الجون، ممن حارب في يوم جبلة، فعُرف بيوم الجونين، كما تروي النقائض (L) والأغاني (ج١٠)، وابن خلدون.وقد ذكرت المجموعة الثانية من الروايات النقائض (O) والعقد الفريد ج١١١، وابن الأثير، بدلاً منه أخاً لمعاوية بن شراحيل يدعى عمراً، وهو لا يذكر في المجموعة الأولى من الروايات، وتختلف الرواية الثانية عن الأولى في عدة وجوه، وربما تأثرت رواية أبي عبيدة الحقيقية بتعبير (الجونين)، فتُصُوِّرَ أنهما أخوان، فاتيرا لام المألوف (عمرو) لعدم وجود ام آخر أكثر مناسبة.وقد عُدَّ (يوم) جبلة (وقعة جبلة) أو (وقعة شعب جبلة)، واداً من ثلاثة هي أعظم[٢٤] أيام العرب خطراً، وقد وقع أصلاً بين قبائل تميم وعامر، ولكنه شمل عدة قبائل أُخر اشتركت في القتال، حليفة لهذا الجانب أو ذاك، فكان كارثة على ما بقي من سلطان كندة في وسط شبه جزيرة العرب.ولهذا السبب يذكر الهمداني[٢٥]، (ص ٨٥)، (قارن بما جاء في الهمداني ص ٨٨)، أن كندة عادت إلى حضر موت بعد موت ابن الجون في (يوم شعب جبلة)، ومن الطبيعي أن الهمداني يعني بكندة هنا تلك الجماعة من القبيلة التي (كما في ص ٨٨)، كانت تسكن البحرين، والمشقر،

أنظر حاشية ديوان عبيد الابرص ص ٦١، وقد أبهم معنى البيت على المؤلف فجعله وصفاً لوفرة ما تجود به الأشياء (صغار النخل واحدتها اشاءة) من ثمر لا لكثرة جود شراحيل، والصواب أن الضمير في البيت المذكور يعود على الممدوح .م.

[٢٤] قال ابو عبيدة: (يوم شعب جبلة أعظم أيام العرب) العقد الفريد، لجنة التأليف والترجمة والنشر ج٥ ص ١٤١.م.

[٢٥] صفة جزيرة العرب للهمداني ط. ليدان.

وغمر ذي كندة، ولابد أن من السواد الأعظم من كندة قد كان موجوداً أيضاً في حضر موت في أثناء ازدهار مملكة كندة وسط جزيرة العرب.

ومهما يكن من شيء، فإن الروايات العربية لا تذهب في تفسير قول الهمداني إلى إن الكنديين إضطروا إلى ترك الميدان في اليمامة والبحرين بعد (وقعة جبلة) مباشرة. فقد قاتل أمير هجر من بيت الجون بجيشه من المرتزقة وكندة في وقعة (ذي نجب) في العام التالي ليوم جبلة وربما أنزلت (وقعة جبلة) ضرراً بليغاً بهيبة أمراء كندة، فكانت أول سبب لإنحلال أمرهم، وإن كان الأولى أن يبحث المرء عن السبب الرئيس في عودة كندة إلى حضر موت في ملابسات سياسية أوسع (أنظر ما يلي ص ٢٠٥-٢٠٦).

ويخرج عن نطاق هذا البحث أن نُعنى بسرد قصة (وقعة جبلة)، اللّهم إلا بما يتصل بمصير أمراء كندة، أو ما يمكن أن يقدم أخباراً تتصل بطبيعة تأثيرهم في القبائل العربية، في اليمامة والبحرين، ومقدار هذا التأثير فيها.

ويعين اليزيدي (يوم جبلة) النقائض ٦٧٦، بسبع وخمسين سنة قبل الإسلام، وبسبع عشرة سنة قبل مولد النبي (ص) الذي كان في عام الفيل، أي في حوالي ٥٥٢م.

ويخالف أبو عبيدة هذا القول، (العقد الفريد ج٣ ص ٥٠ والطبري[٢٦] ٩٦٦)، الذي يؤرخ وقوعه بعام مولد محمد (ص)، أنظر ما يأتي ص ١٩٥-١٩٦).

أما ما يتصل بسبب المعركة واتساعها ومجراها، وما أفضت إليه من نتائج فلدينا في الأغاني، (ج١٠ ص٣٤ وما بعدها)، قصة (الأيام) عن أبي عبيدة، وقد تضمن شرح النقائض (L) (ص ٥٥٤ وما بعدها)، الجزء الأعظم منها، فقد نجد فيها ورد هناك مادة في أكثر أشكالها أصالة مما له علاقة بأمراء كندة، وما آل أمرهم في المعركة وما بعدها.

وفي النقائض (O) (ص٤٠٧)، والعقد الفريد، (ج٣ ص٥٠)، وابن الأثير، (ج١ ص٤٤٥ وما بعدها)، رواية تختلف عن ذلك في عدة نقاط.

كما تشير أبيات لجرير، وعامر بن الطفيل (أنظر ص ٢٠٠-٢٠٤)، وهو ابن أحد رؤساء بني عامر، إلى وقعة جبلة وليس لدينا، فيما عدا ذلك، (باستثناء عبارة موجزة رواها ابن خلدون[٢٧] ج٢ ص٢٧٥ عن الجرجاني) غير الروايتين اللتين ترويان أغلب ما ورد في ذلك عن أبي عبيدة.(وجبلة كما يذكر ياقوت[٢٨]، (ج٢ ص٢٤)، جبل في نجد، طويل الامتداد له شِعب عظيم لا يُرقى الجبل إلا من قبله. وقد نجد هذا الجبل في كتاب

---

[٢٦] تاريخ الطبري ط. ليدن.
[٢٧] أنظر ص ١٨٤ (هامش ١٦) .م.
[٢٨] معجم البلدان ظ. ليبزج.

داوتي[٢٩] Daughty II. P. 461.، يدعى باسم جبلي Gabilly[٣٠].
فبعد صراع طويل بين عبس وذبيان، ذلك الصراع المعروف بحرب داحس والغبراء، اتخذ بنو عامر بن صعصعة وحلفاؤهم من عبس، (كما في العقد الفريد ج٣ ص ٥٠)، ملجأ لهم في ذلك الجبل من ذبيان المتقدمة نحوهم بقيادة رئيسهم لقيط[٣١] بن زَرارة الذي جمع حوله ايضاً أكثر قبيلة تميم العظيمة وأسد، وصنائع (وهي مثيرة لاهتمام هذا البحث)، من ملك الحيرة ومن كندة في هجر[٣٢]، مؤلفين معاً تفوقاً هائلاً في القوة على بني عامر وعبس بقيادة قيس بن زهير، رئيس قبيلة عبس[٣٣].

وفيما يتعلق بمشاركة كندة يقول أبو عبيدة، (النقائض "L" ص ٤٥٦، وغيرها): (وأقبل معهم (أي مع بني ذبيان) معاوية بن شرحبيل بن

---

[٢٩] C.M.Doughty, Travels in Arabia Deserta. Cambridge, 1888.

[٣٠] هكذا عند (Z.D.M.G. 42, P. 331, A. Sprenger) ولكن لايل (في ديوان عبيد بن الأبرص وعامر بن الطفيل ص ٧٦ ملاحظة ٤، يعترض على ذلك بأن (ج) عند داوتي Doughty تمثل في العادة الحرف ق لا الجيم.

[٣١] لقيط بن زرارة من رؤساء بني تميم، أنظر مثلاً الأغاني (دار الكتب ج١١ ص١٣٤)م.

[٣٢] جاء في العقد الفريد (.. أتى لقيط الجون الكلبي، وهو ملك هجر، وكان يجبي من بها من العرب، فقال له: هل لك في قوم غارين قد ملأوا الأرض نعما وشاء فترسل معي ابنيك، فما أصبنا من مال وسبي فلهما وما أصبنا من دم فلي؟ فأجاب الجون إلى ذلك وجعل له موعداً رأس الحول، ثم أتى لقيط النعمان بن المنذر فاستنجده وأطعمه في الغنائم فأجابه..) وقد رأى المؤلف في القوات التي سيرها معه الملكان قوات مرتزقة بل لعله استنتج ذلك مما جاء في الأغاني والنقائض.
فقد جاء في الأغاني (دار الكتب) ج١١ ص١٣٣ والنقائض ص ٦٥٦: (فأقبلوا إليهم بوضائع، كانت تكون بالحيرة مع الملوك وهي الرابطة (الوضائع هنا: جند يوضعون في كورة لا يغزون منها) نتيجة لخلطه بين الوضائع والصنائع).

[٣٣] في الأصل بقيادة رئيس قبيلة عامر، قيس بن زهير والصواب ما أثبتنا م.

أخضر بن الجون، (والجون هو معاوية سمي بذلك لشدة سوادة)، بن آكل المرار الكندي في جمع من كندة.

ويقول أيضاً (نقائض ص ٥٦٥ وغيرها) وأقبل حسان بن عمرو بن الجون في جمع عظيم من كندة وغيرهم، ونقرأ في القصة نفسها بعد ذلك وصف المعركة (النقائض ص ٦٦٧): (ونزل حسان بن عمرو بن الجون وصاح يا آل كندة)، فحمل عليه شُريح بن الأحوص فاعترض دون بن الجون رجل من كندة يقال له حوشب، فيضربه شريح بن الأحوص في رأسه فيكسر السيف فيه، فخرج يعدو بقصده[٣٤] السيف، وكان مما رغّب الناس مكانه، وشد طفيل بن مالك بن جعفر على حسان بن الجون فأسره، وشد عوف ابن الأحوص على معاوية بن الجون، فأسره وجز ناصيته فأعتقه على الثواب[٣٥]، فلقيته بنو عبس فأخذه قيس بن زهير فقتله، فأتاهم عوف فقال: قتلتم طليقي فأحيوه أو ايتوني بملك مثله، فطلبت بنو عبس من طفيل أن يعطيهم أسيره، فأعطاهم أياه فأرسلوه إلى عوف فأعتقه.

ونجد، (في الأغاني ج١٠[٣٦] ص ٣٤)، الرواية نفسها عن أبي عبيدة وهي أطول الروايات وأكثرها تفصيلاً في وصف المعركة وأسبابها وأعدادها، وهي لا تظهر أي اختلاف فيما يتعلق بكندة ومشاركتها في

[٣٤] القصدة: القطعة من الشيء إذا انكسر .م.
[٣٥] أي على الفيدة.م.
[٣٦] أنظر الأغاني (دار الكتب) ج١١ ص١٣١ وما بعدها .م.

المعركة، إلا ما يتعلق بصيغ الأسماء مما ذكرناه آنفاً، (أنظر ما سبق ص ١٨٣-١٨٤).

ولا نثبت هنا ما يرويه ابن خلدون (ج٢ ص٢٧٥) عن الجرجاني إلا لغرابته وهو قوله (وكانت الرياسة يوم جبلة على العساكر لهم فكان حسان بن عمرو بن الجور (!) على تميم ومعاوية بن شرحبيل بن حصن (!) على بني عامر).

والعقد الفريد الذي يتضمن فقرة تذكر سفارتين التمست إحداهما، من الحيرة والأخرى من هجر، مرتزقة لمساعدة ذبيان، (أنظر ما يأتي ص ١٩٤-١٩٥)، يقترب من رواية قصة (الأيام) التي يستشهد بها اليزيدي، (نقائض "O" ص ٤٠٧)، شرحاً لبيت جرير:

وهم أنزلوا الجونين في حومةِ الوغى ولم يمنعِ الجونين عقدُ التمائمِ[٣٧]

---

[٣٧] ويروي وهم قتلوا، والبيت من قصيدة لجرير مطلعها:

إلا حي ربع المنزل المتقادم وما حل مذ حلت به أم سالم

وقد جاء فيها بعد البيت: وهم أنزلوا الجونين..

كأنك لم تشهد لقيطاً وحاجباً وعمرو بن عمرو إذ دعوا يالدارم

ولم تشهد الجونين والشعب والصفا وشدات قيس يوم دير الجماجم

أنظر شرح ديوان جرير، ١٣٥٣ هـ ص ٥٦١-٥٦٣ وأنظر التنبيه والأشراف ص ٢٠٥م.

بالرغم من اتفاقه التام في بعض الأجزاء مع الرواية المذكورة في النقائض "L" والأغاني (ج١٠) في عدة نقاط ذات شأن فيما آل إليه أمر الكنديين في معركة جبلة.

فقد جاء في الشرح (الجونان هما عمرو ومعاوية ابنا شراحيل بن عمرو بن الجون، (... والجون هو معاوية بن حجر آكل المرار ابن عمرو بن معاوية بن ثور، وثور هو كندة)، كانا في أخوالهما بني بدر في يوم الشعب، (وهو يوم جبلة)، فأسر عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب عمراً..

فجز عوف ناصية عمرو بن الجون وخلى سبيله فمر ببني عبس فقتلوه، فغضبت بنو عامر من ذلك... وأتى عوف بني عبس.

فقال: يا بني عبس، قتلتم طليقي، وقد علمتم أنه كان في جواري حتى يبلغ مأمنه.فقالوا: ما علمنا أنه كان في جوارك، قال: فأختاروا مني إحدى ثلاث: إما أن تردوه عليّ حياً كما كان، أو تدفعوا إليَّ رجلاً أقتله به، أو تعطوني ديته ... فقال له قيس بن زهير، يا عوف: أنصرف عنا يومنا هذا فإنا سنعطيك بعض ما سألت... وكان قيس أحزم الناس رأياً... فانطلق قيس إلى طفيل فقال له: أدفع إليَّ معاوية بن الجون حتى أدفعه إلى عوف بأخيه فإنا قد قتلناه، وأنا أتخوف أن يعظم به الشر... فدفع طفيل معاوية بن الجون إلى قيس بن زهير... فأنطلق به قيس فدفعه إلى عوف فقدم عوف معاوية بن الجون فضرب عنقه فقتلا كلاهما... فأثاب قيس بن زهير طفيل بن مالك عن ابن الجون فرساً له يدعى قرزلا.

وتتابع النقائض (٤٠٧) الحديث فتروي رأياً عن أبي عبيدة مخالفاً ما سبق بعض المخالفة (قيس بن زهير اشترى معاوية أسيره بألف بعير، وهي ديات الملوك... فدفعه إلى عوف مكان أخيه، فقال عوف لمعاوية: أرضيت أن تكون مكان صاحبك وبرئت من خفارتي؟ قال: (نعم)، قال: (الحق بأبيك وسكّن الناس).

ومن عادة ابن الأثير أن يورد روايات موجزة لقصص (الأيام) لأبي عبيدة بيد أنه أورده تحت عنوان (يوم شعب جبلة)، (ج١ ص ٤٣٥)، قصة أكثر ارتباطاً بالنقائض "O" في شأن كندة، برأي فيما يتصل بالإعداد للمعركة.(كان لقيط بن زرارة قد عزم على غزو بني عامر بن صعصعة للأخذ بثأر أخيه معبد بن زرارة، وقد ذكرنا موته عندهم أسيراً، فبينما هو يتجهز أتاه الخبر بحلف بني عبس وبني عامر فلم يطمع في القوم فأرسل إلى كل من كان بينه وبين عبيس ذحل[٣٨] يسأله الحلف والتظافر على غزو عبس وعامر، فاجتمعت إليه أسد وغطفان وعمرو بن الجون ومعاوية بن الجون، واستوثقوا واستكثروا وساروا، فعقد معاوية بن الجون الألوية فكان بنو أسد وبنو فزارة بلواء مع معاوية بن الجون، وعقد لعمرو بن تيمم مع حاجب بن زرارة، وعقد للرباب مع حسان بن همّام، وعقد لجماعة من بطون تميم مع عمرو بن عُدس، وعقد لحنظلة بأسرها مع لقيط بن زرارة[٣٩].

---

[٣٨] الذحل: الحقد والثار.م.

[٣٩] أنظر تمام الرواية في الكامل لأبن الأثير: ج١ ص٤٣٥.م.

ويتفق معظم وصف الرواية للقتال مع سرد أبي عبيدة، (في الأغاني ج١٠ والنقائض "L")، حتى نصل إلى وصف صد هجمة بني تميم فنقرأ فيه (وحملت عليهم عبس وعامر فاقتتلوا قتالاً شديداً وكثرت القتلى في تميم وكان أول من قُتل من رؤسائهم عمرو بن الجون وأُسر معاوية بن الجون[٤٠]، ولم يأت بعد ذلك ذكر لكندة في رواية ابن الأثير.

إن رواية العقد الفريد (ج٣ ص٥٠) عن أبي عبيدة، تحت عنوان (يوم شعب جبلة لعامر وعبس على ذبيان وتميم) تشترك (كما ذكرنا آنفاً ص ١٩٢) بشيء كثير من النقائض "O" في شأن كندة، ولكنها تضيف أن لقيطاً أتى بعد ذلك (الجون الكلبي (كذا) وهو ملك هجر، وكان يجبي من بها من العرب[٤١].

فقال له: هل لك في قوم غارين[٤٢] قد ملأوا الأرض نَعَمًا وشاء فترسل معي ابنيك، فما أصبنا من مال وسبي فلهما، وما أصبْنَا من دم فلي؟

فأجابه الجون إلى ذلك، وجعل له موعداً رأس الحول.

---

[٤٠] ابن الاثيرج١ ص٤٣٦.

[٤١] ترجمة عبارة المؤلف الأخيرة (وكان يعامل من بها من العرب معاملة حسنة) وجاء سوء فهمه من قراءته لـ (يجبي) فأغلب الظن أنه قرأها: (يحبي) وفهمها خطأ بمعنى يحبر من حباه العطاء وبالعطاء أي جاد عليه به.

[٤٢] حسب المؤلف إن كلمة (غارين) تشير إلى الغارة أو الغزو فجاء معنى النص الانكليزي لـ (قوم غارين) (قوم عدو) وهو وهم، والغارون: الغافلون أي هل لك في الإغارة على قوم غافلين أي غير متهيئين لصد الغارة والقتال.م.

ثم أتى لقيط النعمان بن المنذر فاستنجده وأطعمه في الغنائم، فأجابه وكان لقيط وجيهاً عند الملوك.

فلما كان على قرن الحول من (يوم رحرحان) انهلت الجيوش إلى لقيط وأقبل سنان بن أبي حارثة المري في غطفان، وهو والد هرم بن سنان الجواد، وجاءت بنو أسد، وأرسل الجون ابنيه معاوية وعمراً، وأرسل النعمان أخاه لامه حسان بن وبرة الكلبي[٤٣].وليس في وصف القتال شيء جديد.ولكن لم يرد شيء عما جرى للكنديين غير عبارة، (ص ٥١): (وقُتل معاوية ابن الجون).

إن ما تقوله الرواية التي ذكرت آنفاً، في علاقة الحيرة بالوقعة، يؤكد رواية أبي عبيدة التي تقول في النقائض (L ص ٦٥٦[٤٤]، والأغاني، (ج١٠ ص٣٥):(وأقبلوا إليهم، (إلى ذبيان) بوضائع كانت تكون بالحيرة عند الملوك وهم الرابطة).ومن الشكل المحدد الذي أوضح فيه العقد الفريد العلاقة مع اللخميين بالحيرة، يظهر أساس نبني عليه تاريخاً ليوم جبلة غير التواريخ التي ذكرت آنفاً، فإن كان يوم جبلة قد وقع في أثناء حكم النعمان الثالث بن المنذر (حوالي من ٥٨٠ إلى ٦٠٢م)[٤٥]، فلا نستطيع أن نعين تاريخ وقوعه قبل مطلع العقد الثامن من القرن السادس[٤٦].

---

(٤٣) أنظر النص في العقد الفريد (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ج٥ ص١٤١.م.

(٤٤) في الأصل ص ٥٥٦ والصواب ما أثبتنا .م.

(٤٥) أنظر:

G.Rothstein, p. 107ff.

(٤٦) A.P.Causin de Percival, Essai sur Histoire des Arabs Allant l'Islamisme. Paris, 1847.

وكوزان دي برسيفال الذي يتصور نعماناً رابعاً للأعوام ٥٧٤-٥٧٩، يجعل وقوع المعركة في عام ٥٧٩م، ومن الواضح ما ساقه إلى ذلك هو قول ورد في العقد الفريد.

ومهما يكن من شيء فإن المسألة لا يحسمها ارتباطها باسم النعمان بن المنذر الذي لا نجده إلا في رواية مفردة[٤٧]، وقد يدل اسم النعمان على أي أمير لخمي في (حيرة النعمان) فإن النعمان الثالث لذلك هو (كما يرى روثشتاين[٤٨] Rothstein) أكثر الملوك ذيوع صيت في العرب.

وعند اختيار أقرب التواريخ الآتية: ٥٥٢ و ٥٨٠م تاريخاً لها، لابد من أن نضع في حسابنا أيضاً علاقات الأعمار المختلفة التي تذكرها الرواية لهؤلاء الذين شاركوا في يوم جبلة والأشخاص الذين يمكن تعيين زمن حياتهم بدقة، وكذلك العلاقة بحوادث تاريخية أخرى وما إلى ذلك.

وبعد بحث مثل هذا الاختيار بين القولين الأولين توصل لايل Lyall ، في مقدمة ديوان عامر بن الطفيل، (ص ٧٨)، إلى أن عام مولد النبي (ص) هو عام معركة جبلة، اما ما جاء من ذكر النعمان هنا، فيما يتصل بها، فلا يدعو إلى تعيين المعركة في زمن متأخر عن ذلك.

فإن حاولنا أن نستخلص الحقيقة من هذه الروايات المختلفة فيما قام به أميرا كندة في يوم جبلة، فإننا نذكر، باديء ذي بدء، أن رواية واحدة من

---

[٤٧] في نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري صورة للفقرة الواردة في العقد الفريد، أنظر:
Historia praec arabum regnorum, ed. Rasmussen, Hauniae, 1817, p. 71.

[٤٨] G. Rothstein, p. 109.

روايات قصة أبي عبيدة، (العقد الفريد)، تذكر أن لقيطاً توجه إلى ملك هجر: الجون الكندي، (ومن الطبيعي أن ذكر الكلبي في النص ما هو إلا خطأ من الناسخ)، وأغراه بتوجيه صنائع على بن عامر، ولا يكاد الشك يتطرق إلى أن الحال كانت على هذه الشاكلة حقاً، وكان أمير هجر، لذلك، قوة يحسب حسابها ومشاركته في أي عمل لها خطرها الخاص، (ولا يبدو تحمس لقيط واضحاً في أية مناسبة أخرى وضوحه في هذه المناسبة).

وثمة وصف لموقف مماثل في الإعداد (ليوم الفروق (ين) أنظر ما يأتي (٢٠٤-٢٠٥) ومن الواضح أن كندة احتفظت حتى ذلك الوقت بشيء من السلطان على القبائل البدوية في اليمامة، والجون هو الاسم الذي يدعى به الأمير الذي أرسل ولديه عمراً ومعاوية، على ما تروي هذه الرواية، غير أن رواية أخرى وردت في النقائض ("O" ص ٤٠٧)، وهي تتفق، كرواية ابن الأثير، (ج١ ص٤٣٥)، مع العقد الفريد، تذكر أن الكنديين اللذين حضرا يوم جبلة (هما عمرو ومعاوية ابنا شراحيل[٤٩] بن عمرو بن الجون[٥٠]، وأنهما كانا في أخوالهما بني بدر (من فزارة) في يوم جبلة.

---

[٤٩] في ترجمة العبارة شيء من التصرف أملاه الحرص على إيراد ما ورد في النقائض الذي تصرف فيه المؤلف قليلاً (أنظر النقائض ج١ ص٤٠٧).م.

[٥٠] إن التعليف في "L" على هذه الفقرة يطابق "L" ص ٦٥٦ في أنهما كانا يدعيان: حسان ومعاوية.

ولا يدعوهما ابن الأثير[٥١] إلا عمرو بن الجون ومعاوية بن الجون، أي أنه لا يشير إلا إلى أنهما ينتسبان إلى آل الجون.

وتعارض قصة (الأيام) لأبي عبيدة الواردة في الأغاني (ج١٠ ص٣٤) والنقائض "L" (ص ٦٥٦) (وتوجد في صورتين تكادان تتفقان فيما بينهما فيما عدا اسمين أو ثلاثة وردت في الأغاني على غير وجهها الصحيح)، الرأي القائل إن أميري كندة الجنوبيين هما الأخوان عمرو ومعاوية، كما في النقائض "O" (٤٠٧)، في الجيل الرابع بعد حجر آكل المرار الذي مات قبل يوم جبلة بحوالي مئة عام. فيُذكر امرؤ اسمه معاوية[٥٢] يقال إنه، (مع اختلاف زهيد في النسب)، ابن شراحيل بن أخضر بن الجون[٥٣] فهو بالنسبة إلى الجد الأعلى يحتل مكاناً يماثل ما جاء في النقائض "O" (ص ٤٠٧)، أما رفيقه فيدعى حسان ونسبه يقل عن نسب معاوية بجيل واحد، فهو ابن عمرو بن الجون، فربما عُدَّ لهذا السبب عماً أو أخاً، (أنظر ما سبق ص ١٨٧)، لأبي معاوية، وفي ختام القصة نفسها يبرز اعتراض لهذا عندما يدعى حسان أخا معاوية.ومهما يكن من شيء فليس من الضروري التعسف في هذا التعبير إلى النقطة التي تحدد معنى الأخ تحديداً حرفياً.

---

[٥١] أنظر ما سبق ص ١٩٣ وما بعدها .م.

[٥٢] جاء في جمهرة أنساب العرب لابن حزم (دار المعارف بمصر، ١٣٨٢ – ١٩٦٢ ص ٤٢٧-٤٢٨) الجون واسمه معاوية بن حجر آكل المرار كان على تميم يوم جبلة وكان ابن عمه معاوية بن شراحيل بن أخضر بن الجون مع عامر يوم جبلة أيضاً وهو قول غريب حقاً.م.

[٥٣] Bibi. Geogr. Arab. VIII.

ومن الطريف قول الأغاني والنقائض "L" (وأقبل معاوية... في جمع من كندة ... وحسان في جمع عظيم من كندة وغيرهم) وينبغي أن يقارن مع هذا قول المسعودي في كتاب التنبيه والإشراف ص ٢٠٥: أن صنائع[٥٤] من اليمن كانت مع الأميرين ابني الجون الكنديين.وواضح أن أمراء هجر قد اعتمد سلطانهم في المقام الأول على من يسكن من قبيلة كندة في تلك الأصقاع، وكانت طائفة لا يستهان بقوتها.فمارس أولئك الأمراء بها بعض السيطرة على سكان البلاد من عرب الشمال.ويحتمل كذلك أن لهم حامية من صنائع ذات قوة قادرة على حماية المدينة الخطيرة، وسوق التمر التي عرفت بها وكذلك حماية ارتباطاتها التجارية مع الأقطار المحيطة بالخليج العربي[٥٥]، من جشع القبائل البدوية.وقد نستنتج من ابن الأثير (ج١ ص ٤٣٥) أن لأمير هجر منزلة خاصة بين زعماء القبائل، فهو يروي كيف قسم معاوية بن الجون الجيش إلى فصائل، كل فصيلة تحت قائد لها[٥٦]، ولم يذكر شيئاً في هذا الصدد عن القتال، قبل ذكر تجارب شخصية للجونين في الهجمة المضادة التي قام بها بنو عامر على العدو الذي وقع فيه الاضطراب

---

[٥٤] جاء في التنبيه والإشراف
(Viro Clarissim Nobilissimo, V.R. Baron Rosen, Caro Amico, Hunc Librum, d.d.d. edition, p 204-205).
كان يوم جبلة (بين بني عامر وأحلافها من عبس وبين من سار إليهم من تميم وعليهم حاجب ولقيط ابنا زرارة بن عدس ... ومن عاضدهما من اليمن مع ابني الجون الكنديين الملكيين).. ويبدو أن المؤلف فهم من عبارة (ومن عاضدهما من اليمن) صنائع ومرتزقة من اليمن وهو فهم فيه بعض الغرابة فإن عبارة المسعودي (ومن عاضدهما من اليمن) لا تعني بالضرورة نجدة قدمت من اليمن لمعاضدتهما ولعلها تعني جموع كندة التي كانت تساكن آل الجون في اليمامة.م.

[٥٥] في الأصل .P.G (م).

[٥٦] راجع ص ١٩٣.م.

بعد تقدم غير ناجح.ويقول الأغاني، (ج١٠ ص٤١) والنقائض "L" (ص ٦٦٧): في هذا الاضطراب (نزل حسان ... وصاح يا آل كندة) فحمل عليه أولاً شريح بن الأحوص فاعترض دون ابن الجون رجل من كندة يقال له حوشب، فأخذ طفيل بن مالك بن جعفر حساناً أسيراً وأسر عوف بن الأحوص معاوية، وأوردت النقائض "O" عمراً مكان حسان ولكنها غيرت الأشخاص أيضاً، حتى أصبح الطفيل آسراً لمعاوية وعمرو أسير عوف.أما الروايات الأخرى فليس فيها هذا التفصيل.فيذكر مؤلف العقد الفريد أن معاوية قد قُتل من غير أن يذكر عمراً بشيء.بينما يقول ابن الأثير إن عمراً كان قد قتل أولاً، وإن معاوية أخذ أسيراً، وكان على الأسير الذي أخذه عوف، سواء دُعي عمراً أم معاوية، أن يترك لدى عوف ناصيته ذكرى انتصاره، ويبدو أنه قد أطلق من أساره، على ما يروي الأغاني والنقائض "L" ، لقاء (وعد) بالفدية.ومن الواضح أنها ليست فدية يسيرة إذ أن عوفاً ألح كثيراً في طلب التعويض عندما قتل بنو عبس الأسير الذي كان قد أطلق سراحه لتوه، مقترحاً عليهم أن يأتوه بمثله فأتوه بأحد الجونين، الذي حصلت عليه عبس من الطفيل.وقد عامل عوف هذا الأسير، على حد رواية الأغاني والنقائض، معاملته لمعاوية، ونجا حسان، بناء على رواية أبي عبيدة هذه، من وقعة جبلة.وعلى نقيض ذلك ما تروي النقائض "O" ، إذ لم يذكر فدية لعمرو وإنما تذكر أن عوفاً قتل معاوية لمقتل عمرو.

إن الإضافة التي جاءت في النقائض "O" (ص ٤٠٧)، روايةً عن أبي عبيدة، عبارة غريبة توسطت الروايتين اللتين وردتا في النقائض.وهي: أن بني عبس اشترت معاوية "O" بألف بعير، وهي دية الملوك، ودفعته إلى

عوف الذي خلى سبيله "L"، فطلب منه أن يلحق بأبيه ويسكّن الناس.هذا ما نستطيع أن نجمعه من أحاديث (الأيام) أو من الأقوال التي تذكر يوم جبلة.وثمة مصدر آخر يمكن أن نستمده من الشعر العربي، فله خطر عظيم جداً، بالرغم مما يتعرض الباحث مما يتصل بصحته وتوثيقه.وقد استشهدنا فيما سبق، (ص ١٩٢) بأحد أبيات جرير، (النقائض ٤٠٧)، ويتفق البيت المذكور وبيتان آخران، (النقائض ٤١٠، ٨٩٩)[٥٧]، مع قصة (الأيام)، وليس في هذا عجب فقصة (الأيام) هذه ربما كانت معروفة لجرير في أقرب ما تكون إلى شكلها الذي دوّنها فيه أبو عبيدة، ومن أبيات أو شواهد من قصائد شعراء آخرين استشهدت بها النقائض في أحاديثها التي تتناول (يوم جبلة) ينبغي ملاحظة ثلاثة شواهد لعامر بن الطفيل، وهو ابن أحد محاربي بني عامر الذائعي الصيت في المعركة، (أنظر ما سبق ص١٩٠)، وقد ولد على ما تروي الرواية في يوم جبلة وتجري الأبيات كالآتي: (النقائض ص ٤٠٨) (وكذلك ٢٢٩ و ٦٦٨[٥٨]، وتتفق الأبيات في الأخيرة مع الأغاني ج١٠ ص ٤٢، منسوبة إلى نافع بن الخنجرة[٥٩] بن الحكم بن عقيل بن طفيل، وهو شاعر إسلامي).

قضينا الجون عن عبسٍ وكانت   منيةُ معبدٍ فينا هزالا

والنقائض ص ٦٦١ (كذلك الأغاني ج١٠ ص٣٨، مشيراً إلى جماعة من بني تميم تميل إلى بني عامر، ولم تحارب في يوم جبلة):

---

[٥٧] في شرح النقائض ص ٤١٠: الجونان هما عمرو ومعاوية أما في ص ٨٩٩ فهما حسان ومعاوية.م.

[٥٨] في الأل ص ٦٦٧.م.

[٥٩] في المفضليات، ص ٦٦٨: نافع بن الخنجر.م.

ألا أبلـــغ لـــديك جمـــوع ســـعد فبيتـوا أن[60] نهيبكم نياما
نصـــحتم بالمغيـــب ولم تعينـــوا علينـا أنكـم كنـتم كرامـا
فلـو[61] كنتم مـع ابـن الجـون كنـتم كمـن أودى فأصـبح قـد

والنقائض ص ٦٧٨ (وكذلك في الأغاني ج١٠ ص٤٧، وديوان عامر ق ٢ الأبيات ٢٣-٢٥):

ويــوم الجمــع لاقينــا لقيطــا كسونا رأسه عضبا حساما[63]

(وفي ديوان عامر: وعند الشعب وهو أفضل).

أسرنــا حاجبــاً فثــوى بقِــدٍّ ولم نــترك لنســوته ســواما[64]
وجمــع الجــون إذ دلفــوا الينــا صــبحنا جمعهــم جيشــاً لهامــا

---

[60] في الأغاني (دار الكتب) ج١١ ص١٣٩ وديوان عامر بن الطفيل (صادر) ص ١١٥ (لن) والبيت في الديوان:
فــأبلغ أن عرضــت جميــع ســعد فبيتـــوا لـــن نهـــيجكم نيامـــا

[61] في الأغاني (دار الكتب) ج١١ ص١٤٠، (ولو).
[62] في المصدر نفسه: (وأصبح) . وألام (استحق اللوم) .م.
[63] العضب الحسام: السيف القاطع، وفي ديوان عامر بن الطفيل(صادر ص ١١٣) (ويوم الشعب ..).م.
[64] القد (بالكسر) سيريقد من جلد غير مدبوغ، والسوام الإبل الراعية، أي أنه لم يترك للنساء مالاً، وفي ديوان عامر (صادر):
أسرنــا حاجبــاً فثــوى أســيراً ولم نـــــترك لنســـوته ســـواما

وفي ديوان عامر تلت هذه الأبيات بيتين آخرين يومئان أيضاً إلى كندة في يوم جبلة (ق٢ البيتان: ٢١-٢٢):

وآل الجـون قـد سـاروا إلينـا (غـداة الشـعب) فاصـطلموا
قتلنـا مـنهم مئـة بشيـخ وصـفدناهم عصبـا قيـاما

ويأتي الجزء الأول من قصيدة طويلة قالها سليم بن أوس البارقي، حليف بني نوير بن عامر، (النقائض ص ٦٧٦ وما بعدها وكذلك في الأغاني ج١٠ ص٤٦ والعقد الفريد ج٣ ص ٥١ وما بعدها)، بشاهد طريف جداً يفصل بعض حوادث كندة في يوم جبلة وها هو ذا البيت وهو الخامس منها:

معاويةُ بن الجون ذبيانُ حوله وحسـانُ في جمـع الربـابِ مكـاثرُ

وبالرغم من الغموض الذي تشتمل عليه جوانب أخرى من القصيدة، نجد في هذا البيت دليلاً لا لبس فيه يسند الرأي القائل، (النقائض "L" والأغاني)، بأن اسمي الجونين في يوم جبلة معاوية وحسان.

وكذلك يقال إن كلاً منهما كان على رأس جمع من القبائل العربية.

وأجمع الرأي المبني على أقوال من بينها قول الهمداني، (ص ٨٥)، المذكور آنفاً (ص ١٨٩)، على أن يوم جبلة كان الضربة القاضية على سلطان كندة في اليمامة. ولكن الروايات تذكر معركة أخرى، هي: (يوم ذي نجب)، الذي قاتلوا فيه بعد عام من يوم جبلة.... وكانت كندة في هذه المرة إلى جانب بني عامر على بني تميم. إن قصة هذه المعركة، (وهي على أية

حال مبنية على قصة (أيام) أبي عبيدة)، يمكن العثور عليها في روايتين مختلفتين بعض الاختلاف في النقائض "O" (ص ٥٨٧)، و "L" (ص ١٠٧٩ وما بعدها)، وذكر ابن الأثير، (في ص ٤٤٥ وما بعدها)، الرواية الأولى أيضاً ويقال، على ما تروي النقائض "O"، إن بني عامر، رجوا بعد عام من يوم جبلة، أن يستأصلوا غابر بني حنظلة، (وعند ابن الأثير تميم)، فأتوا حسان بن كبشة الكندي، وكان ملكاً من ملوك اليمن، (وعند ابن الأثير/ كندة)، (ويضيف ابن الأثير: وكان ذلك حسان بن معاوية بن حجر)، فدعوه إلى أن يغزو معهم بني حنظلة، فأقبل معهم بصنائعه ومن كان معه فلما أتى بني حنظلة مسيره إليهم قال عمرو بن عُدُس: لا طاقة لكم بهذا الملك وما معه من العدد فخفوا من مكانكم هذا، وكانوا يومئذ في أعلى الوادي مما يلي مجيء القوم، وكانت بنو يربوع في أسفله، فتحولت بنو مالك حتى نزلت خلف بني يربوع فلما رأت بنو يربوع ما صنعت بنو مالك استعدوا وتقدموا قدام الحي مما يلي مجيء ابن كبشة، فلما كان في وجه الصبح سند إليهم ابن كبشة، وقد استعد القوم فاقتتلوا ملياً (ويضيف ابن الأثير: (فلما رآهم بنو مالك وصبرهم في القتال ساروا إليهم وشهدوا معهم القتال)، فضرب حشيش ابن نمران الرياحي ابن كبشة)، (ويضيف ابن الأثير: الملك)، على رأسه فصرعه، فمات .... وانهزم طفيل بن مالك على فرسه: قُرزُل، وانهزمت بنو عامر وصنائع ابن كبشة.

أما النقائض "L" والحديث الموجز عند ياقوت، (ج٤ ص٧٤٤)، فبينهما اتفاق في المضمون، ولا يظهران إلا فروقاً في التأليف والختام، ولكن النقائض، (ص ٣٠٢)، تروي عن أبي عبيدة، أن بني عامر أتوا معاوية بن الجون الكندي فاستنجدوه بعد (يوم جبلة) بحول، فوجّه معهم إليهم

عمراً وحسان ابني كبشة، ورجلاً آخر، فقتل حشيش بن نمران عمراً، وأَسَر يومئذ دريد بن المنذر بن حَصَبة بن أزنم حسانَ بن كبشة، وفي تصداق رواية يوم ذي نجب هذه، استُشهد ببيتين لجرير، النقائض (ص ٣٠٢)، واستشهد بأولهما أيضاً لتأييد رواية النقائض، (ص ٥٨٩) المذكورة آنفاً:

لقد صدع ابنَ كبشة إذ لحقنا حشيشٌ حيث تفليه الفوالي
جيئوا بمثل قعنبٍ والعلهانْ أو كدريدٍ يوم شدّ حسانْ

وتشمل النقائض أيضاً عدة أبيات من قصائد جرير التي مر ذكرها، تتناول من يدعى ابن كبشة، كما في ص ١٠٨١ (وكذلك في ص ٥٨٨):

ونازلنا ابن كبشة قد علمتم وذا القرنين وابن أبي قطام

وفي الشرح: ابن كبشة حسان بن معاوية الكندي، وإنما كبشة أمه، قتله حشيش بن نمران الرياحي في يوم ذي نجب وفي ص ٨٣٥.

ونحن خضبنا لابن كبشة تاجه ولاقى امرءاً في ضمة الخيل

وفي ص ٨٩٩:

وقد جرّب الهِرماسُ وقعَ سيوفِنا وقطّعنَ عن رأسِ ابنِ كبشة مغفرا

فإن اجمعت الروايات على تعيين زمن (ذي نجب) بعد (يوم جبلة) بعام، فإننا نجهل مكان المعركة، فذو نجب، كما يقول ياقوت، إنما هو

موضع وقعة يوم من (أيام العرب)[٦٦]، وليس في الروايات التي تتناول الوقعة أي خبر عن مكان (ذي نجب).

ومهما يكن من شيء فمما يجعل التعيين الذي سبق ذكره لزمن (يوم ذي نجب)، مشكوكاً فيه، رغبة حسان (إن تابعنا الرواية التي يتكرر ظهورها كثيراً)، في مقاتلة بني تميم حلفاء أبيه معاوية، حليفاً لبني عامر، على الرغم من أن أباه معاوية قد قتل في العام السابق لذلك، بسبب خطأ بني عامر المباشر أو غير المباشر، فمثل هذا التحول يحتل مكانه في هذه الرواية من غير تفسير.

ويمكن التوصل إلى انسجام أفضل إن بدأنا مما توسط روايتي أبي عبيدة فيما يتعلق (بيوم جبلة) المذكور آنفاً (١٩٧-١٩٨)، النقائض "O" (ص ٤٠٧)، فمعاوية الذي يخلي عوف أحد أبرز رجال بني عامر سبيله ويطلب إليه أن يلحق بأبيه في هجر وأن يسكّن الناس، ينبغي عليه من غير أن يجهد في ذلك أن يكون قادراً على الإصغاء إلى ما يطلب بنو عامر من مساعدة وأن يرسل إليهم ابنيه على رأس جيش، بما ينسجم مع النقائض (ص ٣٠٢)، أو إن حسان ابنه، إن تابعنا الرواية الأكثر تكراراً، لا ينتابه التردد في مساعدتهم.

---

[٦٦] جاء في معجم البلدان (نجب): (موضع كانت فيه وقعة لبني تميم على بني عامر بن صعصعة دعت بنو عامر حسان بن معاوية بن آكل المرار الكندي وهو ابن كبشة امرأة من بني عامر بن صعصعة بعد وقعة جبلة بحول إلى غزو بني حنظلة وهونوا أمرهم عليه فساروا إليهم في جمع وثروة وقد استعد بنو يربوع لهم، ووقعت الحرب فقتل ابن كبشة الملك وأسر يزيد بن الصعق وغيره من وجوه بني عامر ومن تبعهم..

وقيل بفتح النون والجيم معاً: ذو نجب واد قرب ماوان في ديار بني محارب)م.

ويتأكد هذا الإنطباع عندما نذكر قصة أخرى من (الايام) هي قصة (يوم فروق)، وهو على ما يذكر ياقوت، شِعْبٌ بين هجر ونجد، ففي العقد الفريد (ج٣ ص ٥٦)، والنقائض (ص ٤٢٠)، عن أبي عبيدة: فاز بنو سعد، على ما تروي هذه الرواية بعون من (معاوية كما يذكر العقد الفريد) الجون (ملك هجر وملكهم أي ملك بني سعدٍ) كما في (النقائض)، لقتال بني عبس الذين أتوا إلى بلادهم فنزلوا بها.

فإن أصبنا في تعيين هذه المعركة بالزمن الذي يسبق (يوم جبلة) مباشرة، فإن هذه العداوة السابقة تفسر تهيؤ عبس لقتل الكندي، ويتضمن طلب عوف إلى معاوية أن يسكن الناس، مبادرة من جانب بني عامر (لهَجَر) بقطع العلائق مع حليفتهم عبس التي تغلب عليها المشاكسة.

وكذلك مما يجعل مسألة مشاركة الكنديين في الوقعتين المذكورتين آنفاً أكثر تعقيداً، هو الاتفاق بين الروايات في وصف ما آل إليه أمرهما، وهو اتفاق يثير الشك، فيجعل أحاديث ذي نجب في الأصل إنما هي مجموعة من أوصاف لوقعة جبلة، ذات أصل واحد، ولكن ربما لم يكن هذا التشابه في الأحاديث من جهة أخرى إلا نتيجة نقص التفصيلات.

وخلاصة القول: ليس ما يمنع إن أميراً أو أميرين من كندة قد اشتركا في قتال بين القبائل في اليمامة، حتى بعد أن تلقت قوتها ضربة قاسية في يوم جبلة.فهجرة كندة إلى منازلها القديمة في حضر موت، تلك التي

يذكرها الهمداني[٦٧]، (أنظر ما سبق ص ١٨٩)، التي لابد من أنها حدثت في نهاية القرن السادس، ترتبط، حقاً، بالغزو الفارسي للعربية الجنوبية.فلابد من أن كندة، في هجر والمشقر، قد اعتمدتْ اعتماداً مطلقاً على الفرس الذين نشأ لديهم خلال النصف الثاني من القرن السادس، ميل قوي نحو التوسع السياسي في الخليج العربي[٦٨]، على التحديد، ولما امتد هذا التوسع إلى العربية الجنوبية، فإن كندة بعد ما أصابها من شدائد في نجد واليمامة ربما هللت لإمكان عودتها وهي حليفة الفرس إلى منازلها الأولى، واستئناف علائقها القديمة مع أفراد قبيلتها من سكان تلك المشارف.ولكن كندة لم تعد تحكم، في أية منزلة من منازل الحكم، تحت سلطان الفرس.فقد أصبحت تؤلف قبيلة كبيرة قديرة بين القبائل الأخر، وما كان رؤساؤها إلا رؤساء قبائل كالآخرين، حتى وإن دعوا أحياناً بالملوك.وكانت أسرة أخرى، غير آل آكل المرار، صاحبة الأمر والنهي أوانذاك، هي أسرة بني الحارث بن معاوية (النقائض[٦٩] ص ٤٤١) على ما تروي الرواية الكلبية.ويقال إن أحد رؤساء هذه الأسرة، وهو الأشعث،

---

[٦٧] يقول الهمداني ص ٨٥: (وكان بحضر موت الصدف ... ثم فاءت إليهم كندة بعد قتل ابن الجون يوم شعب جبله كما انصرفوا من الغمر غمر ذي كندة، وفيها الصدف وتجيب والعباد من كندة وبنو معاوية بن كندة ويزيد بن معاوية وبنو وهب وبنو بدر بن الحارث وبنو الرايش بن الحارث وبنو عمرو بن الحارث وبنو ذهل بن معاوية وبنو الحارث بن معاوية (م.

ويقول الهمداني ص ٨٨: (وفي حضر موت سكنت كندة بعد أن أجلت عن البحرين والمشقر وغمر ذي كندة في الجاهلية بعد قتل ابن الجون وكان الذي نقل منهم عن هذه البلاد إلى حضر موت نيفا وثلاثين ألفاً..)م.

[٦٨] في الأصل .P.G (م).

[٦٩] لم أجد هذا الخبر في النقائض وذكرهم اليعقوبي ج١ ص٢٤٦ في الحرب التي كانت بين كندة وحضر موت .م.

الذي اعتزى أمام النبي (ص) إلى بني آكل المرار، (على ما تروي سيرة ابن هشام ص ٩٥٣)[٧٠]، لم يستمد أصله من الأسرة الحاكمة القديمة إلا من قبل أمه[٧١]. ويذكر النويري[٧٢]، (ص ٧٤) عن ابن حمدون عبارة فريدة تقول ان الأشعث كان سليل آكل المرار من قبل أبيه[٧٣]. وربما نجد آخر ما يذكر من فرع الجون عن ابن [٧٤] واضح، (ج٢ ص٩٤)، إذ يذكر الجونية بين أزواج النبي (ص): وهي امرأة أخرى من كندة غير أسماء، ويقال صراحة ان أسماء[٧٥]، وهي أيضاً زوج للنبي (ص) كانت من بني آكل المرار.

---

[٧٠] طبعة جوتنجن.

[٧١] أنظر نسب الأشعث في جمهرة أنساب العرب ص ٤٢٥ .م.

[٧٢] نهاية الأرب في فنون الأدب (شولتنس).

[٧٣] يقول النويري: (دار الكتب) ج٥ ص٣٠٣ إن الحارث (جد الأشعث بن قيس) م.

[٧٤] تاريخ اليعقوبي ط. ليدن.

[٧٥] يقول ابن واضح اليعقوبي ج٢ ص٩٤: (وأسماء بنت النعمان الكندي من بني آكل المرار كانت من أجمل نسائه وأتمهن، فقلن لها نساؤه: إن أردت أن تحظي عنده فتعوذي بالله إذا دخلت عليه، فلما دخل وأرخى الستر قالت: أعوذ بالله منك، وصرف وجهه (ثم) قال: أمن عائذ الله، الحقي بأهلك)م.

مصادر البحث والتحقيق ومراجعها

آلورد، وليم:

دواوين الشعراء الستة الجاهليين، ط. لندن، ١٨٧٠م.

ابن الأثير: علي بن محمد الجزري:

الكامل في التاريخ بعناية تورنبرج، ط. ليدن، ١٨٥١-١٨٧٦م.

أرنولد، ف:

المعلقات السبع، ليبزج ، ١٨٥٠م.

الأزرقي، محمد بن عبد الله:

كتاب أخبار مكة، بعناية وستنفلد، ط.ليبزخ، ١٨٥٨ م.

الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين:

الأغاني:

ط. بولاق، ١٢٨٥ هـ (٢٠ج).

ط. ليدن، بعناية برونو، ١٨٨٨ م (ج٢١).

ط. دار الكتب (١٨ ج) ، القاهرة ١٩٢٧-١٩٧٠م.

ط. دار الثقافة (٢٥ ج) بيروت، ١٩٥٥-١٩٦٤م.

الأصفهاني، حمزة:

تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء (تاريخ حمزة) بعناية جوتولد، ط. ليبزج، ١٨٤٤م.

ط. بيروت، تحقيق يوسف يعقوب مسكوني. ١٩٦١م.

امرؤ القيس:

ديوان امرىء القيس، بعناية دي سلان، ط. باريس ١٨٣٧م.
شرح ديوان امرىء القيس، تحقيق السندوبي، (الطبعة الرابعة)، القاهرة، ١٩٥٩م.
ابن بدرون:
شرح قصيدة ابن عبدون، ط. ليد، ١٨٤٦م.
البستاني، فؤاد أفرام:
امرؤ القيس (الروائع) بيروت ١٩٣٣م.
البغدادي، عبد القادر بن عمر:
خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ط. بولاق، القاهرة، ١٢٩٩هـ
جرير، ابن عطيه: شرح ديوان جرير، ١٣٥٣ هـ .
الجمحي، محمد بن سلام:
طبقات الشعراء، بعناية يوسف هل، ليدان، ١٩١٦م.
ابن حبيب، محمد:
المحبر، تحقيق١، شتيتر، ط. دائرة المعارف، حيدر آباد ١٩٤٢م.
ابن حزم، علي بن محمد:
جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط.، دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٢-١٩٦٢م.
ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد:
كتاب العبر، ط. بولاق، ١٢٨٤هـ.
ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسن:
كتاب الاشتقاق، بعناية وستنفلد، ط. جوتنجن، ١٨٥٤م.
المقصورة، بعناية بوسن، هافني، ١٨٢٨م.

الدينوري، ابو حنيفة أحمد بن داود:
كتاب الأخبار الطوال، بعناية جورجاس، ط. ليدن، ١٨٨٨م.
ط. القاهرة، (تحقيق عبد المنعم عامر) ١٩٦٠م.
الزوزني، الحسين بن أحمد، شرح المعلقات السبع، تحقيق محمد علي حمد الله، دمشق، ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م.
الضبي، المفضل بن محمد:
المفضليات، (شرح الأنباري)، تحقيق لايل، ط. بيروت، ١٩٢١م.
ضيف، شوقي:
تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، ط. دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٠م.
الطبري: محمد بن جرير:
تاريخ الأمم والملوك، بعناية م.ج، دي خويه، ط، ليدن، ١٨٧٩-١٩٠١، وط. دار المعارف (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، ١٩٦٠-١٩٦٩م.
ابن عبد ربه، أحمد بن محمد:
١٩٦٠-١٩٦٩م.
العقد الفريد، ط. القاهرة، ١٣٠٥هـ
ط. لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٠-١٩٥٣م.
عبيد بن الأبرص:
ديوان عبيد بن الأبرص وديوان عامر بن الطفيل، بعناية لايل، ط. ليدن، ١٩١٣م.
ط. صادر وبيروت ، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.
أبو عبيدة، معمر بن المثنى:
نقائض جرير والفرزدق، تحقيق بيفان، ط. ليدن، ١٩٠٥-١٩٠٧م.

العسلي، خالد:
مجلة العرب، الرياض، ١٩٧١ ، ح٥ و ح٩.
مجلة المنهل، جدة، ١٣٩١هـ - ١٩٧١ م، ح ٣٢.
علي، جواد:
تاريخ العرب قبل الإسلام، مطبوعات المجمع العلمي العراقي.
أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل:
تاريخ أبي الفداء، بعناية فلوشر، ليبزج، ١٨٣١م.
المطبعة الحسينية، القاهرة، ١٣٢٥هـ.
ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم:
الشعر والشعراء، بعناية م.ج.دي خويه، ط. ليدن، ١٩٠٤م.
ط. دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٤م.
المعارف، بعناية وستنفلد، ط. جوتنجسن، ١٨٥٠م.
ط. القاهرة، (تحقيق ثروت عكاشة) ١٩٦٠ م.
القرشي، محمد بن أبي الخطاب:
جمهرة أشعار العرب، ط. بولاق، ١٣٠٨هـ.
ابن الكلبي، هشام بن محمد:
كتاب الأصنام، تحقيق، أحمد زكي، ط. دار الكتب، القاهرة، ١٣٤٣هـ ١٩٢٤م.
لايل، تشارلس جيمس، شرح القصائد العشر، كلكتا ١٨٩٤م،
المسعودي: علي بن الحسين، التنبيه والإشراف، دار التراث، بيروت ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م.
مكي، طاهر أحمد:

امرؤ القيس أمير شعراء الجاهلية، ط. دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م.
الميداني، أحمد بن محمد:
مجمع الأمثال، بعناية فريتاج، بون، ١٨٣٨-١٨٤٣م.
مطبعة سعادة، (نشر محمد محيي الدين عبد الحميد)، القاهرة ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م.
ابن نباتة،
شرح رسالة ابن زيدون، بعناية راسموسن، هافني، ١٨٢١م.
ابن النديم، محمد بن اسحاق:
الفهرست، بعناية فلوجل، ليبزج ١٨٧١-١٨٧٢م.
النووي، يحي بن شرف:
تهذيب الأسماء واللغات، بعناية وستنفلد، جوتنجن، ١٨٤٤-١٨٤٧م.
النويري، أحمد بن عبد الوهاب:
نهاية الأرب في فنون الأدب، بعناية شولتنس، ط. Hard. Gebr. ١٧٨٦م.
ط. دار الكتب المصرية، القاهرة،١٩٣٢-١٩٥٥م.
ابن هشام، عبد الملك:
سيرة رسول الله، بعناية وستنفلد، جوتنجن، ١٨٥٨م.
ط. مصطفى البابي الحلبي (تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي) القاهرة ١٣٥٥ — ١٩٣٦م.
الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب:
صفة جزيرة العرب، بعناية ملر، ط ، ليدن، ١٨٨٤-١٨٩١م.
ط. مصر، (تحقيق محمد عبد الله النجدي) ١٩٥٣م.
ياقوت، شهاب الدين ياقوت عبد الله :

معجم البلدان، بعناية وستنفلد، ط. ليبزج، ١٨٦٦-١٨٧٣م.
اليعقوبي، أحمد بن ابي يعقوب:
تاريخ اليعقوبي بعناية هوتسما، ليدن، ١٨٧٣م.

المحتويات

قائمة إصدارات المركز الأكاديمي للأبحاث

•نقد الرواية التاريخية ، عصر الرسالة أنموذجا ،د.عبد الجبار ناجي، ٣١٨ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN):978-9953-88-762-3 .

•التشيع والاستشراق عرض نقدي مقارن للدراسات المستشرقين عن العقيدة الشيعية وأئمتها، د.عبد الجبار ناجي،٤٨٠ صفحة قطع متوسط ،الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN):978-9953-88-760-9 .

•محمد والفتوحات، فرانشيسكو كبرييلي، ترجمة:د. عبد الجبار ناجي، ٤١٦ صفحة قطع متوسط،الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN):978-9953-88-761-6 .

•أبحاث في التاريخ الإسلامي، د. جواد علي، دراسة ومراجعة: د. نصير الكعبي، ٥٣٥ صفحة قطع كبير(وزيري)، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف،بار كود(ISBN):978-9953-88-764-7 .

•أبحاث في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، دراسة ومراجعة : د. نصير الكعبي،٥١١ صفحة قطع كبير(وزيري)، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN):978-9953-88-763-0 .

•اليزيديون وأصولهم الدينية ومعابدهم والأديرة المسيحية في كردستان العراق، توماس بوا، ترجمة : سعاد محمد خضر، ١٩٠ صفحة قطع متوسط،الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN):978-9948-88-757-9 .

•كنيسة المشرق . التاريخ . العقائد، الجغرافية الدينية، الأب الدكتور يوسف حبي، ٥١٤ صفحة، قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، باركود(ISBN):978-9948-88-7756-2 .

•يهود كردستان ورؤسائهم القبليون(دراسة في فن البقاء)، مردخاي زاكن، ترجمة: سعاد محمد خضر، ٤٦٢ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN):5-755-88-9948-978 .

•المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن، جولد زيهر، ترجمة حسن عبد القادر، ١٨٢ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN): 8-754-88-9948-978.

• أذربيجان في العصر السلجوقي ، د. حسام الدين علي غالب النقشبندي ، ٤٢٠ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود: (ISBN) 1-753-88-9948-978.

•عبد الكريم قاسم في ضوء ملفته الشخصية ، د. عماد عبد السلام رؤوف ، ٢١١ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN): 4-752-88-9948-978 .

•كعب الأحبار: مسلمة اليهود في الإسلام،اسرائيل ولفنسون(أبو ذؤيب)،١٥٣ صفحة ، قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠،الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN): 7-751-88-9948-978.

•المفصل في نشأة النوروز الذهنية الابداعية . دراسة في فكرة الأعياد الشرقية، د. حسين قاسم العزيز،٤٢٦ صفحة، قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف،بار كود:(ISBN) 0-750-88-9948-978.

•معرفة الشرق في العصر العثماني، الرحلة الايطالية إلى العراق،الأب د.بطرس حداد، ترجمة عن الإيطالية،١٧٤ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN):4-749-88-9948-978 .

•المغول التركيبة الدينية والسياسية، بروفسور شيرين بياني، ترجمه عن الفارسية : سيف علي، دراسة ومراجعة: د. نصير الكعبي، ٥٥٧ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN):7-748-88-9948-978 .

•الحركات الدينية في إيران في القرون الإسلامية الأولى، د. غلام حسين صديقي،ترجمه عن الفارسية د. نصير الكعبي، ٤٤٢ صفحة، قطع متوسط،الورق بلكي سمك ٧٠،الغلاف جاكيت معقوف، بار كود (ISBN):0-747-88-9948-978 .

•الألم الخلاصي في الإسلام . دراسة في المظاهر الدينية لمراسم عاشوراء عند الشيعة الامامية، بروفسور محمد أيوب، ترجمه عن الانكليزية: الأب أمير ججي الدومنيكي،٣٣٧ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN) :978-9948-88-743 .

•الاستشراق في التاريخ: الاشكاليات، الدوافع ، التوجهات . الاهتمامات، د. عبد الجبار ناجي،٥٨١ صفحة قطع كبير(وزيري)، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN) : 6-745-88-9948-978.

•المدارس التاريخية الإسلامية مدرسة البصرة أنموذجا، د. عبد الجبار ناجي،٣٦٥ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود (ISBN): 9-744-88-9948-978.

•تاريخ اليهود في بلاد العرب، اسرائيل ولفنسون(أبو ذؤيب) ، ترجمة د. مصطفى جواد،٢٦٠ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN): 2-743-88-9948-978.

•المعتقدات الدينية في العراق القديم، د. سامي سعيد الأحمد، ١٦٥ صفحة، الورق بلكي سمك ٧٠،الغلاف جاكيت معقوف،بار كود: (ISBN)5-742-88-9948-978 .

•الديانات الشرقية القديمة: الزردشتية والمانوية، بروفسور سيد حسن تقي زاده، د. محمد مهدي ملاييري،١٦٦ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود: (ISBN)3-3-9921030-0-978 .

•الطوفان في المصادر السومرية . البابلية . الآشورية . العبرانية،أ. فؤاد جميل،٨٤ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، بار كود(ISBN):2-0-9921030-0-978 .

•الامومة عند العرب دراسة في أنماط الأنوثة والنكاح،المستشرق الهولندي ج.أ.أويلكين،٩١،قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN)978-1-927946-02-2 .

• البلاط و المجتمع الإسلامي وعلم التاريخ: دراسة في سيسيولوجيا الكتابة عند المسلمين،المستشرق البريطاني جسي روبنسون، ترجمه عن الانجليزية د. عبد الجبار ناجي،٤٨٧: صفحة قطع متوسط،الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN):.978-0-9921030-1-9 .

• تاريخ الإلحاد في الإسلام، الدكتور عبد الرحمن بدوي٢٥٣صفحة قطع متوسط،الورق بلكي سمك ٧٠،الغلاف جاكيت معقوف. بار كود(ISBN):**978-0-9921030-6-4**

•الصابئة المندائيون الأصول . الشرائع . الكتاب المقدس،الأب انستاس ماري الكرملي، ١٠٨صفحة، قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN):978-0-9921030-4-0 .

•معرفة الشرق في العصر العثماني الرحلة الفرنسية إلى العراق ، الرحالة أوليفييه، ترجمه عن الفرنسية:الأب د.يوسف حبي، ٢٩٢صفحة قطع ،الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف،بار كود(ISBN):978-0-9921030-8-8 .

• الإبل والخيل في العالم الشرقي القديم ، أ. رضا جواد الهاشمي،١٠٦ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود (ISBN):978-1-927946-01-5 .

•الحركات الاجتماعية في القرون الإسلامية الأولى، رضا رضا زاده لنكرودي، ترجمه رحيم حمداوي، راجعه وقدم له د.نصير الكعبي،٤٠٩صفحة قطع متوسط،الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN):978-0-9921030-2-6 .

•دراسات عن أساطير شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام :مدخل لفهم معتقداتهم ، الدكتور حسين قاسم العزيز ٤١٠ صفحة، قطع متوسط، الورق ، بلكي سمك ٧٠،الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN)1-7-978-0-9921030 .

•مملكة كندة في شبه الجزيرة العربية،المستشرق الهولندي جونار اولندر٢٨٥ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود (ISBN):978-1-927946-00-8 .

•مكة في الدراسات الاستشراقية، المستشرق البلجيكي الأب لامانس،المستشرق البريطاني البروفسور كستر،٢٣٩صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف،بار كود(ISBN):978-0-9921030-9-5 .

•بغداد في القرون الوسطى، البروفسور جورج مقدسي،١١٠ ،ترجمة :د.صالح احمد العلي صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠،الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN):978-0-9921030-5-7 .

هذا الكتاب:

أسس الرعيل الأول من المستشرقين للعديد من الاختصاصات في مجال دراسة التاريخ ويعد لهم قصب السبق في اشتراح مرحلة العرب قبل الإسلام، فكتاب **مملكة كنده في شبه الجزيرة العربية** في شبه الجزيرة يعد أنموذجاً مثالياً للطرائق العلمية في التعاطي مع تاريخ يعاني مشاكل مصدرية وموضوعية متعلقة بتمويه الصورة وضبابيتها. فهو من الدراسات التأسيسية التي لا تفقد رونقها وجاذبيتها مع تقادم الأيام.

